منبر الإسلام

العدد ١٢ - السنة ٣٧
ذو الحجة ١٣٩٩ - نوفمبر ١٩٧٩
عدد ممتاز - الثمن ١٥ قرشا

مع العدد هدية

- كتاب الصلاة على المذاهب الأربعة
- الفردوس مجلة الطفل المسلم

شركة الشرق للتأمين

كبرى شركات التأمين فى مصر

هناك أكثر من مفاجأة سارة فى طريقها إليك خلال هذا العام ١٩٧٩

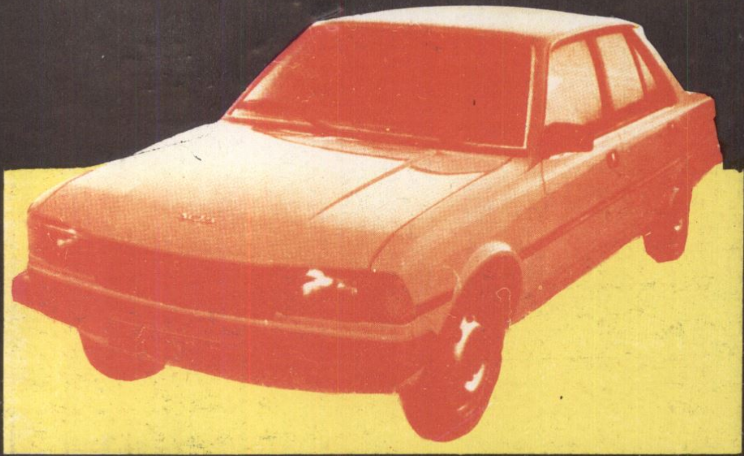

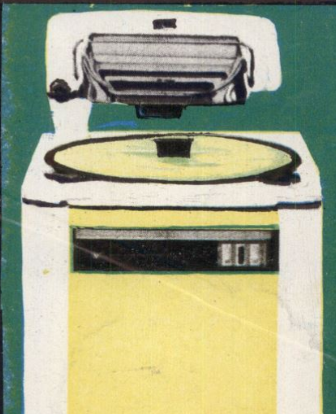

• للمؤمن قبل ١٩٧٨/١٢/٣١

الحق فى الاشتراك فى السحب الذى
يجرى كل ٦ شهور للفوز بالسيارة :

بيچو ٣٠٥

إذا كان مبلغ التأمين ٢٠٠٠ جم أو مضاعفاته
وإذا كان مبلغ التأمين ١٠٠٠ جم فله الحق
الاشتراك فى السحب على :

١٠ غسالات سرفيس

• كما أن هناك ميزة أخرى

فالمؤمن قبل ١٩٧٨/١٢/٣١ بمبلغ أقل
الحق فى استكمال مبلغ تأمينه إلى ٢٠٠٠ جم
للفوز بالسيارة **بيچو**
أو الى ١٠٠٠ جم للفوز بغسالة من بين
١٠ غسالات سرفيس
وذلك فى السحب الذى يجرى
كل ٦ شهور على الجائزتين

• للمؤمن خلال ١٩٧٩ :

الحق فى الاشتراك فى السحب الذى
يجرى كل ٣ شهور للفوز بالسيارة :

بيچو ٣٠٥

إذا كان مبلغ التأمين ٢٠٠٠ جم أو مضاعفاتها
وإذا كان مبلغ التأمين ١٠٠٠ جم فله الحق فى
الاشتراك فى السحب على :

٥ غسالات سرفيس

١٠٠ ساعة رادو

تسلم السيارة من المعرض الجمركى
مركز التنمية والتجارة
وجيه أباظة
الوكيل الوحيد لشركة
بيچو الفرنسية بجمهورية مصر العربية
وتسلم الغسالة من شركة الكويت والبلاد العربية

حظاً سعيداً لجميع المؤمنين ..
مع تحيات ... أسرة الشرق للتأمين

منبر الإسلام

تصدرها : وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير الدكتور عبدالمعطى محمد بيومى

مدير التحرير فؤاد هيبة

صورة الغلاف

الحج والعيد الأكبر

ما من شك فى أن العيد هو أولا وبالذات لحجاج بيت الله الكرام ، وهو على الخصوص لمن أسلم — فى الحج — اسلاما صحيحا ، فالحج فضل الله يؤتيه من يشاء ، حيث يحقق الحاج مالا يتاح له الا عن طريق الحج ..

حيث التطهر الباطنى بالتوبة النصوح ، والتطهر الظاهرى بغسل الاحرام ، وتطهر القول بالتلبية . وتطهر العمل بالطواف والوقوف بعرفة ، وتطهر السعى بالسعى بين الصفا والمروة .

فما أحرى الحاج أن يحافظ على هذا التطهر وهذه التزكية الربانية بعد الحج لينال السعادة الحقة : « ان الله يحب المتطهرين » .

تصدر فى غرة كل شهر عربى

العدد ١٢ السنة ٣٧ ذى الحجة ١٣٩٩

نوفمبر ١٩٧٩ الثمن ١٥ قرشا

العنوان :
٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦ — تلغرافيا : الاسلام — القاهرة .

الاشتراكات :
١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية — ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدما ، ويضاف إليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الأخرى تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين .

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

اعط هذا الرجل حقه !!

قالها خير الأنام سيدنا محمد بن عبدالله عليه الصلاة والسلام قالها لأبى جهل فى عقر داره والدعوة مازالت فى المهد .. أما الرجل صاحب الحق فهو عابر سبيل من أراش .. جاء الى مكة ومعه ابل ابتاعها منه أبو جهل .. وماطله فى دفع أثمانها ..

وما أن انتهى الرجل من سرد قصته على رسول الله حتى قام معه قائلا له : هيا بنا اليه .. وما أن وصله الرسول حتى طرق بابه ، طالبا منه الخروج اليه ..

وهنا خرج أبو جهل وقد امتقع لونه ، وما فى وجهه قطرة دم .. فقال له رسول الله : اعط هذا الرجل حقه فقال أبوجهل: نعم .. لا يبرح هذا المكان حتى أعطيه الذى له .. ودخل وأحضر له حقه ، ودفعه.

وأن رسول الله الذى قال لأبى جهل : اعط هذا الرجل حقه .. هو الذى قال يوم الفتح المبين وهو يطهر الكعبة من رجس الأوثان : « قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا .. »

وهو — الحق — الذى فرض على الصديق أبى بكر رضى الله عنه أن يعلن دستوره :

الضعيف فيكم قوى عندى حتى آخذ الحق له ، ان شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه .

وهو ما دفع عمر رضى الله عنه الى التعسس ليلا .. عله يجد مظلوما ، أو مغبونا أو محتاجا ، فيرد عليه حاجته

فما أحرانا أن نتخذ من هذه المقولة العظيمة « اعط هذا الرجل حقه » شعارا سلوكيا ، وتطبيقا عمليا ، فى سعينا اليومى فى جميع دروب الحياة ..

وأن يحرص كل مسئول — ان أراد الخلاص — على النظر ببابه .. ليعطى كل ذى حق حقه ، أيا كان هذا الباب : وأيا كان دافع الحق .

سلام الله عليك يا رسول الله :

فقد جاهدت فى الله حق جهاده .. حتى أقمت شريعة الله السمحاء على المحجة البيضاء .. ليلها كنهارها .. مبناها فى الحكم : مصالح العباد فى المعاش والمعاد .. فلا ضرر ولا ضرار ، ولا ضيق ولا حرج ، ولا عسر ولا ارهاق .. بل عدل ورحمة .

« التحرير »

لقاء الشهر

لقاء فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف بوفد الديانات اليابانى

مصر زعيمة العالم الإسلامى ومصدر الاشعاع الدينى والعلمى

فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف يصافح أعضاء وفد الديانات باليابان مرحبا بهم فى مصر .

ان العمل على النهوض بالدعوة الاسلامية لا يقتصر على الداخل فحسب .. وانما علينا العمل من أجل النهوض بالدعوة فى الخارج .. فالاسلام دعوة عالمية ومن ثم كان خاتم الرسالات السماوية .. كما أن زعامة مصر للعالم الاسلامى ليست منحة أو لقب وانما هى حق باركته السماء فى كتبها المنزلة ، وأوضحته الرسل فى أحاديثها الصحيحة غير المعلقة، وأكدته جهود رجالات مصر من قادة وعلماء .. حيث الأزهر الشريف .. والعلم الصحيح .. والنضال الأصيل ..

فلا عجب أن أصبحت مصر منارة العارفين ، وكعبة العلماء والصالحين .. وقلب الأمة العربية النابض .. ودرعها الحصين .. وحصنها الأمين .. وهو

مصر تفتح قلبها وحدودها لكل إنسان شريف

حديث باسم بين فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وبين هيروشيه رئيس وفد الديانات باليابان ·

ما تضمنته الكلمتان المتبادلتان بين فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف وبين رئيس مجلس الديانات باليابان · فى الاسكندرية ·

فقد استقبل فضيلة الدكتور عبدالمنعم النمر وزير الأوقاف الوفد اليابانى برئاسة هيروشيه و ١٥ عضوا آخرين من بينهم هاجامى والحاج عبد الكريم سايتو يوم السبت ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٧٩ بمدينة الأسكندرية وقد أقام فضيلة وزير الأوقاف حفل شاى تكريما للوفد بفندق سان ستفانو ·

وفيما يلى نص الكلمتين المتبادلتين :

كلمة فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاننى ارحب بكم باسم الحكومة المصرية وباسم وزارة الأوقاف وباسم علماء الدين·

الاسلام لا يظلم أحدا :

فضيلة الدكتور النمر يطالب أعضاء وفد الديانات باليابان :

أن يعملوا على رفع الظلم الواقع على المسلمين فى بعض دول آسيا الشرقية

واننا هنا ـ فى هذا البلد الاسلامى نحتكم الى الاسلام فى حياتنا ونتخلق بأخلاق الاسلام ومن أجل هذا نرحب بكم جميعا على اختلاف اديانكم ومذاهبكم لأن الاسلام يعلمنا ان نتعايش مع جميع الأديان والمذاهب فى سلام ، وأن نعطيهم حقوقهم ولا نظلمهم بحال من الأحوال ومن أجل هذا عاش مع المسلمين فى بلاد الاسلام ـ اليهود والمسيحيون والهندوس والبوذيون وغيرهم من المذاهب الأخرى عاشوا فى المجتمعات الاسلامية وتعاملوا مع المسلمين جنبا لجنب دون تفرقة بينهم .

نحن فقط لا ندخل الحرب الا للدفاع عن أنفسنا :

وما دام الذين منهم بيننا وحولنا يعيشون معنا فى سلام ولا يقع ظلم أبدا على أحد غير اللهم الا اذا خرج عن القانون فانه حينئذ يحاسب كما يحاسب المسلم سواء بسواء ولم تقم بيننا وبين اليهود الاسرائيليين حرب الا لأن الاسرائيليين جاءوا الى الأرض الاسلامية وأخذوها وطردوا منها أهل البلاد وظلت هذه الحرب ثلاثين سنة ولم تحل هذه المشكلة ولذلك فكرت مصر فى طريقة أخرى غير الحرب لحل هذه المشكلة ، لأن الحرب على مدى ثلاثين سنة لم تحل المشكلة فلجأت مصر الى حل آخر غير الحرب يوفر على الشعوب أرواحها ومالها وآلامها وهى طريقة المفاوضة على حل النزاع فى سلام ودون حرب .

هدفنا الحل العادل :

ومصر لم تتنازل عن حق من حقوق مصر ولا عن حق من حقوق العرب والفلسطينيين وانما تتفاوض مفاوضات طويلة من أجل الوصول الى الحل العادل الذى يحقق لكل من يسكن هذه المنطقة ـ بما فيهم الاسرائيليون ـ العيش فى

المفاوضات الجارية بين مصر واسرائيل هى من اجل الفلسطينيين والعرب جميعا

ما يمكن الوصول إليه فى سلام لا يلجأ معه الإسلام إلى الحرب

سلام وامان وهذا هو ما يراه الاسلام حينما يرى الحرب غير مجدية للوصول الى الحقوق فانه يفضل السلم على الحرب لأن الاسلام يعمل على المحافظة على الارواح. فما يمكن الوصول اليه فى سلام لا يلجأ معه الى الحرب وهو ما يتفق مع القوانين الدولية .

والمفاوضات ـ الآن ـ جارية بين مصر وبين اسرائيل لا من أجل مصر وحدها بل من أجل الفلسطينيين والعرب جميعا .

وارجو من الله سبحانه وتعالى ان يحقق لنا السلام جميعا على هذه الأرض وفى العالم كله .

مصر المثل الأعلى للتعايش بين الأديان :

ان مصر يعيش فيها المسلمون وهم أغلبية ويعيش معهم المسيحيون واليهود هنا فى مصر .

والجميع يتمتعون بالحرية والعدالة واقامة الشعائر بمعابدهم وفى الحياة ، ولا يختلفون الا حين يذهب كل منهم الى معبده لاقامة الصلاة فيه .

ومصر من أجل ذلك تمد يدها الى محبى الحرية والعدالة فى كل انحاء العالم وتفتح قلبها وحدودها ليزورها ويتعاون معها كل انسان شريف .

إن الدين الإسلامى أسهم بقسط وافر فى هدايته للارواح وفى تخفيف آلام البشرية جمعاء

« هيروشيه »

فضيلة الدكتور الوزير وحديث مع أحد أعضاء الوفد اليابانى وهيروشيه رئيس الوفد يتابع الحديث .

ولذلك ارحب بكم باسم حكومة مصر وباسم شعب مصر واحملكم تحيات مصر الى كل من تلتقون به من شعبكم وندعوهم الى زيارة مصر للتعرف على شعبها . فمصر لها حضارة قديمة قبل ميلاد المسيح عليه السلام بنحو سبعة آلاف سنة وهؤلاء هم الذين بنوا الاهرامات وتركوا الآثار التى تقف على أرض مصر من آلاف السنين . ومنذ ظهور الاسلام فى جزيرة العرب أصبحت مصر بلدا اسلاميا من ألف وأربعمائة سنة وقام فيها الأزهر الشريف جامعة دينية علمية .

وأصبحت مصر بذلك زعيمة العالم الاسلامى ومصدر الاشعاع الدينى والعلمى لكل البلاد والجاليات والجامعات الاسلامية، ومصر بهذا القدر وهذه المكانة ترحب بكم جميعا وترجو لكم طيب الاقامة هنا وترجو لكم السلامة فى عودتكم الى اليابان ، ونحن مستعدون لأن نضع يدنا فى يد أى انسان فى العالم لتحقيق الخير للبشر جميعا .

فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف مع الوفد اليابانى أثناء حفل الشاى الذى أقيم تكريما للوفد بالاسكندرية .

ونحن نرجو منكم ومن كل من تتصلون بهم ان تعملوا على رفع الظلم الواقع على المسلمين فى بعض دول آسيا الشرقية فان هذه خدمة تؤدونها للبشرية لا للمسلمين وحدهم وهذا هو الشىء الوحيد الذى ارجوه منكم واحملكم اياه امام جماهيركم وشكرا .

كلمة وفد مجلس الديانات باليابان
برئاسة هيروشيه يوم السبت ١٩٧٩/٩/٢٩
بمدينة الاسكندرية

نحن أعضاء الوفد اليابانى نمثل الأديان قد حضرنا الى بلادكم حيث تعبدون الله ، نعد هذا شرفا عظيما لنا أن نقابل فضيلتكم .

ونود أن نشكر فضيلتكم على ما قدمتموه من حفاوة وترحاب بنا ونود أيضا أن نعرب عن امتناننا لكلمتكم التى تناولتم فيها الدين الاسلامى والتقاليد القديمة العظيمة .

ان الدين الاسلامى أسهم بقسط وافر فى هدايته للارواح وفى تخفيف آلام البشرية جمعاء .

إن الرجوع إلى الدين وسيلة للراحة النفسية والعقلية

« هيروشيه »

الشيخ محمد الفحام شيخ الأزهر الأسبق زارنا فى اليابان

وعرفنا بتعاليم الاسلام وعمل على زيادة التفاهم بيننا ..

« هيروشيه »

وفى هذه الأيام يتقدم الانسان فى علومه وابتكاراته وفى نفس الوقت وبينما تنتشر وتتوسع الثقافة الانسانية هناك خلاف كبير فى الآراء وأننا على دراية بما تفعله الماديات فى الانسان الا أن الناحية الروحية لديه لابد وأن يكون لها قدرها ووزنها .

ان الرجوع الى الدين وسيلة للراحة النفسية والتغلب على المصاعب .

اننا نعرف جميعا ان الانسان يتطلع الى التفاؤل وان سعادته مع جيرانه هى سعادته أيضا وحينما يكون جاره فى ألم فانه يشعر بنفس الألم .

ان الناس فى جميع أنحاء العالم يبحثون عن أن يكونوا عالما واحدا .

ان اليابان ومصر بلدان شرقيان ولكن اليابان فى الشرق الأقصى ومصر فى الناحية الغربية .

وفى بلدنا كانت حضارة قديمة وبالطبع هنا حضارة قدماء المصريين ونأمل أن يكون بيننا تعاونا ثقافيا وأن يزداد ذلك التعاون فى المستقبل .

وقد زارنا فضيلة الشيخ محمد الفحام شيخ الأزهر الأسبق وعرفنا بتعاليم الاسلام وزار المراكز الثقافية فى اليابان وعمل على زيادة التفاهم بيننا .

واخيرا نكرر الشكر لحسن استقبالكم لنا وترحيبكم بنا هنا فى مصر .

مع القرآن الكريم

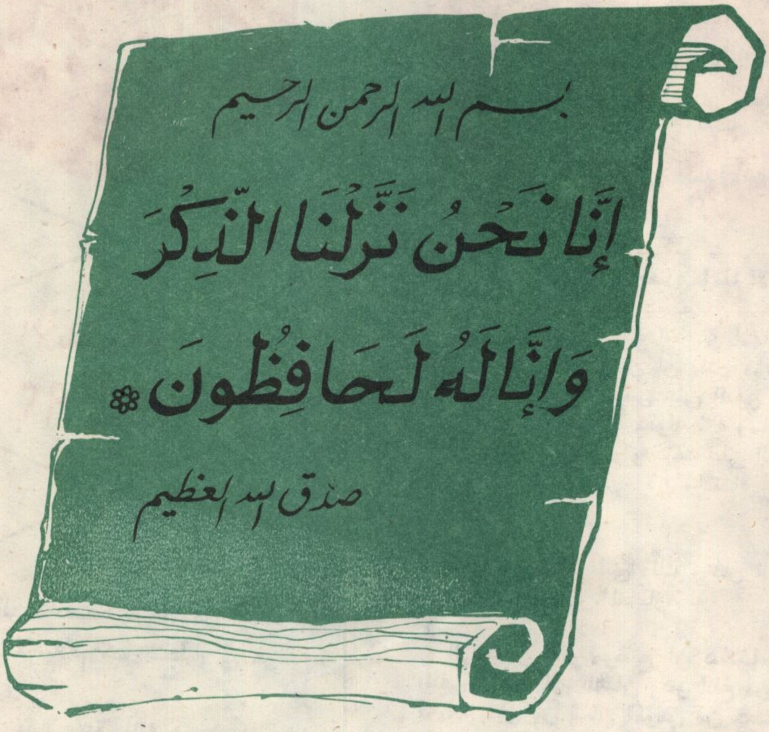

نظرات ودراسات

تفسير سورة النساء

الآيات من ٩٢ إلى ٩٣

- القتل العمد يسقط عن المؤمن ايمانه .
- عظمة الاسلام كما تتجلى فى موقفه من الرق .
- حق المجتمع وحق الله .
- القرآن والألفاظ العربية ، ومفهوم العرب لها .
- عقاب قاتل المؤمن العمد أشد هولا من عقاب الكافر والمشرك .

الأستاذ احمد حسين

بسم الله الرحمن الرحيم وما كان
لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ
فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن
يصدقوا فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير
رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق
فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد
فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما
حكيما ﴿٩٢﴾ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم
خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا
عظيما

صدق الله العظيم

« وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطئا »

يقول القرطبى : هذه آية من أمهات الأحكام، والمعنى ما ينبغى لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ فقوله « وما كان » **ليس على النفى ، وانما هو على التحريم والنهى ، كقوله** : « وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله » ولو كانت على النفى لما وجد مؤمن قتل مؤمنا قط ، لأن ما نفاه الله لا يجوز وجوده .

بينما يقول القرطبى ذلك ، فان الشيخ رشيد رضا يقول فى تفسير المنار :

« بينا فى غير موضع ان هذا الضرب من النفى ، هو نفى للشأن وهو أبلغ من نفى الفعل اى ما كان من شأن المؤمن من حيث هو مؤمن ولا من خلقه وعمله ان يقتل أحدا من أهل الايمان لأن الايمان ، وهو صاحب السلطان على نفسه ، والحاكم على ارادته ، هو الذى يمنعه من هذا القتل أن يجترحه عمدا ولكنه قد يقع منه ذلك خطأ » .

وعندنا ان هذا الجهد الذى بذله كلا العالمين الفاضلين ، من حيث رغبتهما فى ابطال عماية النفى ، فقال احدهما : ان الصيغة هى للتحريم وليس للنفى ، وقال **الثانى** : ان النفى هو للشأن ، وليس للفعل ، وقد اداهما لهذا الاجتهاد ، رؤيتهما الواقع بخلاف ذلك ، أما نحن

فنأخذ بدلالة اللفظ والجملة ، فنقول انه يستحيل أن يقتل مؤمن مؤمنا آخر الا خطأ ، لأن من يقدم على قتل مؤمن عامدا متعمدا ، تسقط عنه « اليا » صفة الايمان بمعنى انه لا يكون « مؤمنا » قال تعالى : « من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكانما قتل الناس جميعا » .

وقتل النفس فى مقابل النفس أو الفساد فى الأرض ، هو القصاص ، الذى تضع الجماعة قواعده ، وقال تعالى : **« ولكم فى القصاص حياة »** ، فاذا أخرجنا حالة القصاص من الموضوع ، فلا يبقى أمامنا الا القتل المتعمد وهو الجريمة التى لا يمكن أن يرتكبها مؤمن ابدا ويظل يوصف بعد فعلته بانه مؤمن قال تعالى : **« ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق »** والحق هو ما أجازه الله بما أشرنا اليه فيما سبق ، وفيما عدا ذلك ، فان المؤمن لا يقتل مؤمنا ابدا ، فان هو فعل ، فهو ليس بمؤمن أبدا .

الا خطأ

ومع ذلك فقد يزهق المؤمن روح مؤمن آخر ، بصورة من صور الاهمال أو الخطأ وسوء التقدير ، أو جبرا واضطرارا ، كأن يقع انسان، يهوى من عل **(لسبب من الأسباب)** فيقع على آخر فيقتله ، فكل هذه وغيرها ، تجرد عملية القتل من **« القصد والعمد »** وبهذا تندرج تحت وصف كلمة « خطأ » فلا تجرد القاتل من صفة الايمان ، ولذلك ابحنا لأنفسنا ، أن نخالف شيخنا فى التفسير « القرطبى » ونبقى الكلام على مدلوله فى النفى ، ان المؤمن لا يقتل مؤمنا أبدا ، الا خطأ .

ومن قتل مؤمنا خطئا فتحرير رقبة مؤمنة

وبعد أن قرر القرآن الكريم نفى القتل العمد عن المؤمن لأنه ان فعل لا يعود مؤمنا ، انتقل الى الحالة التى قد يزهق فيها المؤمن حياة مؤمن آخر على سبيل الخطأ ، فهل يكفى الدعاء **« ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا »** لا ، ليس يكفى الدعاء ، أو هل يكفى الاستغفار والتوبة ، كما هو الشأن فى سائر الذنوب ، ومرة أخرى نقول « لا » ولا بالثلث وبالخط العريض ، ذلك ان القتل هو انهاء للحياة التى تمت بارادة الله ، فكأن توجهت ارادته لازهاق هذه الحياة ، فكأنه يتصور نفسه الله **« يحيى ويميت »** وقد خلق الله الانسان واحياه ليؤلف جماعات لاعمار الكون ، فيكون القاتل كمن يريد تقويض الاجتماع وخراب الكون ، ومن هنا فقد اقتضت حكمة الله العلى القدير ، ان يعيد التوازن المفقود من المجتمع عندما يقتل مؤمن مؤمنا آخر عن طريق الخطا ، وذلك بتحرير رقبة مؤمنة أى بتحرير احد الأرقاء .

تحرير الرق فى الاسلام :

وتحرير الرق فى الاسلام هو أحد مفاخره ، **(والاسلام كله مفاخر)** وهو الدليل الذى لا يعوزه دليل ، على أن الاسلام ، رسالة الهية علوية هبط بها جبريل الأمين من السماء بأمر ربه على قلب سيدنا محمد ليكون من المرسلين ، فما كان لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، الذى ولد فى صحراء العرب ، حيث كان الرقيق بها دون الحيوان الأعجم بالنسبة لصاحبه ، وكان سيدنا محمد فى صباه وشبابه يسافر الى الشام ، وربما وصل الى بيزنطة ، وحيث سار وانى اتجه فالرق أحد أسس الاجتماع البشرى ، وكان البشر بصفة عامة ينظرون الى العبيد ، نظرة قد تختلف ، من حيث كون العبيد هم خلق دون الحيوان ، أو من نوع الحيوان ، أو فوق الحيوان بقليل أو كثير ، ولكن الشىء المحقق والذى لا يدور حوله جدل أنهم دون الانسان الحر .

هذه هى الأفكار التى كانت تسود العالم ويؤمن بها البشر على اختلاف الوانهم وعقائدهم واديانهم ، فاذا بالاسلام يجىء منذ الف وأربعمائة سنة ، يهدم الأساس الذى يفرق بين انسان وانسان ، فالكل بدون استثناء ابناء آدم وحواء ، ولا فرق بين عربى أو عجمى ، أو ابيض واسود الا بالتقوى وينص على ذلك القرآن فى آية باهرة تتفوق على ضوء الشمس ، عندما يقول :

« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » .

وهكذا نسف القرآن الكريم الأساس الذى يقوم عليه نظام الرق وجعل تحرير الأرقاء ، بل كل تمييز عنصرى ، مقضى عليه بالفناء وان احتاج الأمر لبعض الزمن .

ومن أساليب الاسلام للقضاء على الرق ان جعل أى امرأة رقيقة تلد لصاحبها المسلم ، حرة على الفور ، حتى لا يكون وليدها عبدا ، ويصبح

لقبها الجديد « أم ولد » كناية عن تحرير وليدها لها .

قارن هذا يارعاك الله بما كان معمولا به الى وقت قريب فى أمريكا مما يعتبر عارا وسبة فى جبين هذا الذى يطلقون عليه اسم « المدنية الغربية » ولا تزال بقاياه تمارس فى جنوب أفريقيا باسم هذه المدنية مدنية الرجل الأوروبى الأبيض .

ما من ذنب فى الاسلام مهما عظم الا وكفارته عتق رقبة .

ونعود الى الآية التى نحن بصددها لئلا يطول بنا الحديث ويطول فى مقارنة موقف الاسلام فى موضوع الرق وما جرى بل لا يزال يجرى فى مجتمعات تزعم لنفسها ، انها بلغت ذروة الحضارة ، والحضارة منها براء . فالحضارة كل الحضارة والمدنية كل المدنية انما تتمثل فى هذه الآية التى نحن بصددها ، فهى قد حرمت جريمة القتل الى الحد الذى أسقطت فيه صفة الايمان عن القاتل المتعمد للقتل ، فاذا حدث وقتل مؤمنا خطأ ، فكفارة ذلك « **تحرير رقبة مؤمنة** » ويكون معنى ذلك على الفور ، ان تحرير عبد ، بنقله من دائرة العبيد الى دائرة الأحرار ، هو التعويض الوحيد للمجتمع عن فقدانه أحد أعضائه ، ويكون معنى ذلك فى غير لبس أو غموض ، ان تحرير عبد يقابل ازهاق حياة انسان « **عن طريق الخطأ** » .

وقد نص القرآن الكريم على عديد من الخطايا والآثام يكفر عنها عتق الرقبة وندع الاستقصاء والاحصاء لمناسبة أخرى حتى لا يطول بنا الحديث أكثر مما ينبغى وحسبنا أن نقف الآن عند حد تقرير الاسلام ، أن كبرى الخطايا التى يمكن أن يرتكبها مؤمن ، وهى « **القتل الخطأ** » يمكن أن تكون كفارته عتق رقبة . وقد تساءل بعض المفسرين ، لماذا أطلق على العبد « رقبة » فقال بعضهم ان ذلك كناية عن « النير » الذى يوضع حول رقبة الداية لسوقها .

« ودية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا » من نعم الله على ، أن دراستى فى مرحلة الطلب كانت دراسة قانونية ، والقوانين فى كل مجتمع هى ثمرة الحضارة ومظهرها ، واذا كانت القوانين المصرية مستوردة من أرقى المجتمعات الأوروبية وهو المجتمع الفرنسى ، فقد صدعوا رؤوسنا بالتطور الحضارى الذى وصلت اليه البشرية ، فأصبحت الجريمة تقع على المجتمع كله ، وليس على شخص المجنى عليه ، وأنشاوا ما يسمونه بالنيابة العمومية ، أى أنها تنوب عن المجتمع كله فى محاسبة الجانى على ما قدمت يداه ، وليس للمجنى عليه سوى المطالبة بالتعويض المدنى عن الخسارة التى لحقته من جراء الجريمة ، وما زلت أذكر ، كيف راح أساتذتنا خريجو جامعات أوروبا وأمريكا ، يشيدون بعظمة هذا التطور التشريعى ، الذى فرق بين حق من وقعت عليه الجريمة ، وحق المجتمع فى عقاب هذه الجريمة .

هذا الذى توصل اليه الأوربيون والأمريكان منذ نيف ومائة عام فقط ، هو ما تضمنته هذه الآية الكريمة ، التى أجراها الوحى على لسان سيدنا محمد منذ الف وأربعمائة سنة .

فعندما يقتل مؤمن مؤمنا آخر على سبيل الخطأ ، فينشأ عن هذه الجريمة ، حقان على الفور : حق الله ، أى حق المجتمع فكل ما هو لله لا يعنى شيئا ، سوى نفع المجتمع وخيره ، ودفع كل أذى أو سوء يناله ، **فتنص الآية على عقوبتين :**

١ — تحرير رقبة ، وهذا هو حق المجتمع .

٢ — دية مسلمة الى أهل القتيل .

« والدية » من الفعل ودى القتيل يديه وديا ودية ، وهى المال الذى يدفع لورثة القتيل عوضا عن دمه أو حقهم فيه ، ويعرفها الفقهاء بأنها المال الواجب بالجناية على الحر فى نفس أو ما دونها » .

وقد بينت السنة مقدار الدية ، وهى مائة من الابل ، أو ما يعادلها من المال ، على تفصيل فى كتب الفقه ، وقد عودنا قراءنا الا نخوض فى التفاصيل الفقهية التى نتركها للمشتغلين بالفقه .

الا أن يصدقوا

فالدية المسلمة لأهل القتيل ، أى ورثته على سبيل التعويض ، أمر حتمى وواجب فهم من وقع عليهم الضرر المباشر ، غير انه لما كان الأمر ، خاصا بأهل القتيل ، ولما كان التشريع الاسلامى ، يقوم على احترام سلطان الارادة

البشرية ، فقد أقر حق أهل القتيل فى التنازل عن « الدية » المستحقة لهم واحتسابها صدقة عند الله سبحانه وتعالى ينالونها ثوابا يوم القيامة .

فالتعويض عن فقد من مات ، حق مقرر وثابت لأهل القتيل لا ينازعهم فيه منازع .

والمقصود بتسليم الدية الى أهل القتيل ، هو نوع من التراضى والتصالح اذ يجب بطبيعة الحال الاتفاق على الدية كما ونوعا ، فيحدث هذا الاتفاق نوعا من التراضى ، فلا تتفاقم الحزازات وعمليات الأخذ بالثأر .

فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة .

روى ابن جرير فى تفسيره ، ان سبب نزول هذه الآية عن عكرمة قال : « كان الحارث بن يزيد من بنى عامر بن لؤى يعذب عياش بن ابى ربيعة مع ابى جهل ، ثم خرج الحارث مهاجرا الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فلقيه عياش بالحرة فعلاه بالسيف وهو يحسب أنه كافر ، ثم جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فنزلت الآية ، فقرأها النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم قال له : « قم فحرر » رواه ابن جرير وابن المنذر عن السدى بأطول من هذا وروى عن ابن زيد أنها نزلت فى رجل قتله أبو الدرداء فى سرية حمل عليه بالسيف ، فقال :

« لا اله الا الله » فضربه .

وأيا كانت أسباب النزول ، فنحن بازاء آية صريحة قاطعة فى تحريم قتل المؤمن للمؤمن ، الا ان يقع ذلك بطريق الخطأ ، ولا استثناء هنا أن يكون المقتول فى نفس مجتمع القاتل ، أو فى مجتمع معاد ، أى فى حالة حرب . وكل الفارق فى هذه الحالة ، ان القاتل لا يدفع « دية » لانتفاء علتها من ناحية ، ولما يحدثه دفعها من ضرر من الناحية الأخرى ، فعلة دفع الدية لأهل القتيل هو تطييب خاطرهم واسترضائهم وتعويضهم ، ولما كان القتيل ، فى حالتنا هذه ينتمى لأعداء المؤمنين ، فلن يطيب خاطرهم شىء ، فضلا عن أن تسليمهم « الدية » يزيد من قوتهم ، ومن هذا فقد أسقط القرآن الكريم « الدية » فى هذه الحالة ، ولكنه أبقى الاجراء الأساسى وهو « تحرير الرقبة » فتحرير العبد هو المقابل للمجتمع لحرمانه من احد أعضائه .

وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة .

ان الذين يتابعوننا فى هذا التفسير ، أو يتابعون ما نكتب يعلمون أننا نؤمن ان الاسلام سيكون دين غالب البشر باذن الله ، وأن قواعده وتعاليمه هى التى ستحكم العالم ، ونحن لا نقول ذلك لمجرد كوننا مسلمين ، نتعصب للاسلام ، ولكن لأن المبادىء التى يقوم عليها الاسلام ، هى ما يصبوا البشر على اختلاف مللهم ونحلهم ، وظروفهم لتحقيقه ، فاليهود مثلا يتصورون أن دينهم ، يجعلهم وحدهم هم الناس ، ومن عداهم فليسوا اناسا ، أما دول أوروبا المسيحية ، فقد مارست الاستعمار والتمييز العنصرى ، وكل ضروب الاذلال حتى لمن كان على مثل دينهم .

قارن ذلك بمبادىء الاسلام ، التى لا تشترط سوى شرط واحد لتحقيق المساواة فى المعاملة ، وهو أن يكون هناك ، ثمة عهد او اتفاق ، أو « **ميثاق** » واطلق عليه ما شئت من الاسماء كأن تقول « معاهدة صداقة وعدم اعتداء » والمهم أن يكون عهدا للسلام المتبادل ، ففى هذه الحالة ، تسوى الآية الكريمة ، فى المعاملة بين المجتمع الاسلامى ، والمجتمع الاخر الذى يرتبط والمجتمع الاسلامى بميثاق ، أى عهد من أى نوع كان ، يخرج هذا المجتمع من دائرة العداء للمسلمين ، هنا ونرى القاعدة تعود الى أصلها :

— تحرير الرقبة .

— ودية مسلمة (لأهل القتيل) .

ولا نملك أنفسنا ، كما تعود منا القارىء ، عن ارسال صيحة التعجب والاكبار لعظمة التشريع ودقة الصياغة وأحكامها ، بحيث تحقق الهدف المقصود من التشريع .

فحيث وقع القتل الخطأ ، فى مجتمع المؤمنين، فقد قدم القرآن « تحرير الرقبة » على « الدية » المسلمة لأهل القتيل ، بل وزاد على ذلك عبارة « **الا أن يصدقوا** » وفى هذا حث وترغيب لأهل القتيل ، ان يتنازلوا عن الفدية (**اذا كانوا مستغنين عنها**) انتظارا لثواب الآخرة ، هذا فى مجتمع المؤمنين (**بالاسلام طبعا**) .

أما الحالة التى نحن بصددها ، فالقتيل فى مجتمع يرتبط بمجتمع المؤمنين ، برباط مودة أو سلام فحسب ، وهنا نرى النص ، يقدم « الدية » على تحرير الرقبة ، وعلماء النحو يرون تقديم اللفظ ينطوى على عديد من الدلالات، من بينها اظهار الأهمية ، (وهو ما ناخذ به نحن فى هذا الموطن ، ويقوينا فى هذا النظر ، ان النص قد أسقط جملة « الا ان يصدقوا » .

ذلك ان القرآن الكريم ، حريص كل الحرص أن يفى المسلمون بعهودهم ومواثيقهم ، وان يشعر بذلك الطرف الآخر ، والقرآن ملىء بالآيات التى تحث على حفظ العهود حتى أصبح أساس المعاملات **« المسلمون عند شرائطهم »** وعلى ذلك فقد كان تسليم « الدية » لأهل القتيل ، مقدما على تحرير الرقبة ، ومرة أخرى نلفت النظر ، لعدم ذكر القرآن لعبارة « الا ان يصدقوا » وهذا الاغفال مقصود ، فنحن بازاء قوم لا يؤمنون ايمان المسلمين ، ولكنهم يرتبطون بهم بمودة أو صداقة ، أو حسن جوار ... الى آخر ذلك مما تجمعه كلمة « ميثاق » .

فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما .

القاعدة الأساسية فى الشريعة الاسلامية هى **« لا يكلف الله نفسا الا وسعها »** .

فالقرآن قد فرض كفارة للقتل الخطأ **« تحرير رقبة »** ودية مسلمة الى أهل القتيل فى بعض الأحوال ، ثم جرى التساؤل : فماذا اذا لم يجد رقبة ليحررها ، اما بسبب عدم وجود الرقيق (كما هو الشأن فى الوقت الحاضر) أو بسبب عدم القدرة المالية على شراء عبد وتحريره فماذا يكون الموقف ، كما جرى التساؤل عند الفقهاء ، عن هذا الذى « لا يجده » أهو الرقيق الذى سيحرر فقط ، أم هو العجز عن دفع الدية أيضا ؟ وهذه من مباحث الفقه ، وتذهب الكثرة الى أن المقصود هو عدم وجود الرقبة فقط أما « الدية » فواجبة فى كل الأحوال ، لأن الدية فى قولهم تجب على « عاقلة القاتل » اى « عائلة القاتل » واذا تصورنا ان العائلة كلها عاجزة عن دفع الدية ، تولى « ولى الأمر » دفعها من بيت مال المسلمين ، ونحن نميل للأخذ بهذا الراى القائل بوجوب دفع الدية فى كل الأحوال، استنادا على أن الدية حق أهل القتيل واداؤها واجب لسلام المجتمع وأمنه ، فهى لازمة فى كل الأحوال ولا تسقط الا بالأداء أو التنازل من لدن أصحاب الحق .

البديل هو فى حق الله :

ويكون البديل « لعتق الرقبة » هو ما ذكرته الآية « فصيام شهرين متتابعين » ويقوى هذا الرأى فى نظرنا ، ما ذكرته الاية بعد ذلك بقولها: **« توبة من الله »** أى رجوعا الى الله ، فعتق الرقبة هو حق الله ، والله العالم بالنوايا وما تخفى الصدور ، كل ما يريده من الانسان هو أن يتجه له ويخافه ويسلم كل أموره له ، ومن هنا فقد أجاز لمن لم يجد **ويندرج تحتها** « من لم يقدر لسبب من الأسباب » فتكون « الكفارة » هى صيام (شهرين متتابعين) والاجماع على وجوب توالى الصيام على امتداد الشهرين ، بحيث اذا أفطر الصائم يوما سقط كل ما سبق من صيام ، وبدأ عد الشهرين من جديد ، وقد ذهب البعض الى امكان اطعام المساكين ، قياسا على أمور أخرى وردت فى القرآن (كفارة الظهار) ولكن القرآن الكريم ذكر فى كفارة الظهار صراحة أنه من لم يستطع الصيام ، فيطعم المساكين ، فتصريحه بالنص هناك ، وسكوته عن النص هنا ، معناه ان السكوت والاغفال مقصودان .

وتصبح كفارة القتل الخطأ لأحد المؤمنين هو **« عتق رقبة مؤمنة »** فمن لم يجد **« فصيام شهرين متتابعين »** ولا يعوض اطعام المساكين الصيام ومن الواضح أن التشديد بوجوب الصوم شهرين متتابعين ، مقصود للتغليظ ، فلا توجد جريمة **(بعد الشرك بالله)** تعلو جريمة القتل فى مجتمع اسلامى كما سوف نرى فى الاية التالية ، وامعانا فى تغليظ عملية القتل نفى عن المؤمن ان يقتل مؤمنا آخر الا « خطأ » وحتى فى هذه الحالة فقد فرض الله « الدية » وهذه لا تسقط أبدا لأنها حق أهل القتيل ، والى جوار الدية كفارة لله سبحانه وتعالى « توبة من الله » وهذه الكفارة هى **تحرير رقبة مؤمنة** فمن لم **يجد « فصيام شهرين متتابعين »** ويجب الوقوف عند حد النص ، بمعنى أنه من لم يفعل أحد الأمرين ، فهو لم يكفر عن اثمه ، ولم يتب الى الله ، وحسابه عند الله .

وكان الله عليما حكيما :

اى لا يخفى عليه اى أمر من شئونكم ، دق أو خفى ، صغر أو كبر .

وهو حكيم لا يضع لكم من القواعد الا ما ينظم أحوالكم ، ويعود عليكم بالنفع والخير والصلاح **« ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما »** .

ويمضى القرآن الكريم فى اظهار ان قتل المؤمن عن غير طريق الخطأ ، اى على سبيل العمد والقصد ، هو كبرى الجرائم التى يمكن أن ترتكب ضد البشر « فكأنما قتل الناس جميعا » بحيث توعد الله مرتكبها بالعقوبات الاتية :

١ ــ فجزاؤه جهنم خالدا فيها .

٢ ــ وغضب الله عليه ولعنه .

٣ ــ وأعد له عذابا عظيما .

•

ولا تفسير لنوع العذاب العظيم ، بعد غضب الله ، ولعنته ، والخلود فى جهنم ، الا قدرة الله التى لا يحدها حد وتقصر عقولنا البشرية عن تصورها ، وليس بمقدورنا الا أن نقول ان ذلك من أمور الغيب التى اختص الله بعلمها ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

المكث الطويل والخلود فى النار :

وقد جاء فى كتاب التفسير ان البعض قد فسر الخلود فى النار فى هذه الآية بمعنى المكث الطويل، **وعللوا ذلك بأن العرب الذين نزل القرآن** بلغتهم ، لم يكن لديهم أى فكرة عن « اللانهاية » والخلود عندهم ، هو المكث الطويل ، وهذا القول مرفوض شكلا وموضوعا ، ولا يجوز تفسير القرآن بمدى ما كان يعرفه العرب من هذا الشىء أو ذاك ، فالقرآن ولو أنه نزل بلغة العرب ، ولكنه جاء للناس كافة فى كل زمان ومكان (وهذا هو موطن الاعجاز فيه) **والفاظ اللغة العربية ، أخذت فى بعض الأحيان مفهوما جديدا على ضوء أعمال الرسول وممارسته لهذا الشىء أو ذاك . خذ على سبيل المثال كلمة** « الصلاة » فهذه الكلمة عند العرب كانت تعنى « الدعاء » ولا شىء أكثر من ذلك ، ولكن هذا اللفظ أصبح تعبيرا عن ركن الاسلام الذى يمارس خمس مرات فى اليوم الواحد والليلة بهذه الكيفية المعينة ، وهكذا ، فعندما يستعمل القرآن لفظ « الخلود » فهو ليس الا معنى واحد ، ولا يفسر بحسب المناسبات ، وغنى عن البيان ان ما دفع البعض لارتكاب هذا الشطط ، هو تصورهم ان المؤمن قد يقتل عمدا ، كما يشاهد فى الواقع ولما كان الخلود فى النار هو جزاء الكافر ، فيكون معنى خلود القاتل المؤمن فى النار هو « المكث الطويل » ولعل هذا التصور ، أو ما يقرب منه ، هو الذى جعل البعض يقول فى تفسير « وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطئا » ان النفى هنا « لكذا وكذا » محاولين أن يخرجوا صيغة النفى عن مدلولها ، وقد سبق أن قلنا ، ان النفى هنا مقصود بمعناه ، فليس مؤمنا من يقتل عمدا مؤمنا آخر ، وها هى ذى الآية التى نحن بصددها تنذر قاتل العمد لمؤمن آخر بعقاب يفوق عقاب الكافر والمشرك ، وهو الخلود فى النار ، وغضب الله عليه ولعنه ، والله تعالى أعلم .

يتبع .

قول :
« تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية ، وطلبه عبادة ، ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد ، وتعليمه من لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قربة ، وهو الأنيس فى الوحدة ، والصاحب فى الخلوة ، ومنار السبيل إلى الجنة »

معاذ بن جبل رضى الله عنه

دقة المثل القرآني وأثره في تبليغ الدعوة

الدكتور احمد احمد غلوش

أساليب تبليغ الدعوة بيانية بالضرورة. لأنها فى جملتها عدد من الكلمات والجمل تحمل المعنى المراد تبليغه وهو جزء من دين الله تعالى ، فلو جاءت الكلمات غامضة المفهوم ، أو خفية الدلالة على هدفها لعجزت عن الوفاء بالغرض المقصود .

ومن هنا كانت أساليب الدعوة بصورة عامة واضحة بينة تدل على معناها بسهولة ويسر . بل ان الامام الغزالى يرى أن أساليب الدعوة لابد مع وضوحها أن تكون مالكة لعوامل الاثارة الوجدانية . والاقناع العقلى لأنه يشترط فى تبليغ الدعوة الاسلامية أن تثير داعية النظر فى المدعوين .

والقرآن الكريم انزله الله تعالى حاويا لأساليب الدعوة على اختلافها وتنوعها . ولذلك جاء بينا . ميسرا . سهلا يقول الله تعالى عن القرآن الكريم :

((فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا)) .

((كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون)) .

((نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين)) .

((ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر)) .

وهكذا القرآن الكريم ميسر القراءة ، ميسر الحفظ ، ميسر الفهم والدلالة . ويكفى أنك لو كلفت انسانا ليحفظ كتابا من تأليف بشر فانه يعلن عجزه التام . فى الوقت الذى يمكنه فيه حفظ كتاب الله تعالى .

والمثل القرآنى أحد أساليب القرآن البيانية يحمل بعض المعانى والتعاليم ويوصلها بيسر لا عنت فيه ، وبدقة لا خلل معها . وفى واقعية بعيدة عن الخيال . وبتأثير شامل لكل طاقات الانسان وملكاته أيا كان وكيفما كان ، وذلك يحتاج لتفصيل .

اولا : يسر المثل القرآنى :

تأتى أمثال القرآن الكريم دائما سهلة الفهم . واضحة الدلالة لا تحتاج الى بذل عقلى . وجهد فلسفي . وقواعد منطقية ولكنها دائما بسيطة ميسرة . انظر قوله تعالى « **ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون** » وتبدو سهولة هذا المثل من انتساب الخلق جميعا الى آدم واحاطتهم بقصة خلقه على وجه الاجمال أو التفصيل ، وهم يسلمون بها وبخاصة المؤمنون بدين ، اذ جاءت قصته فى التوراة وفى سائر الكتب المنزلة ، ومن هنا فضرب المثل به للدلالة على قدرة الله فى خلق اى انسان على غير النهج المعروف فى الخلق أمر واضح . لأن آدم خلق من غير أب ومن غير أم . فأى خلق بعد ذلك من غير أب ، أو من غير أم أمر سهل ميسر على الله ، مسلم من العقلاء ، ولذلك لما زعم بعض الناس أن خلق عيسى عليه السلام من غير أب يرفعه عن درجة البشرية رد الله زعمهم بضربه خلق آدم مثلا يرد باطلهم حيث خلق آدم عليه السلام من غير أبوين . ومع ذلك لم يخرج عن نطاق بشريته . ومن دلالة سهولة المثل القرآنى قول الله تعالى « **مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا** » . وسهولة المثل هنا بينة واضحة . وحسبك أن تتصور حمارا يحمل كتبا ضخمة مليئة بالعلوم النافعة . هل سيستفيد بها ؟ . انه لن يستفيد منها شيئا . فهو لا يعقل . ولا يفهم لغبائه وحيوانيته واذا شبه به غيره يعرف القصد والغاية ، وحينئذ يكون شأن أهل التوراة الذين أهملوها كمثل الحمار فى الغباء وعدم الاستفادة والتعب بلا ادراك .

ولو عشنا مع أمثال القرآن الكريم جميعا لوجدناها على هذا النمط فى سهولتها . ويسر فهمها . ووضوح دلالتها على الغرض الذى سيقت له . ومن هنا فاستعمال المثل القرآنى أسلوبا لادعوة يسير مع المنهج الواجب فى التبليغ لتظهر الدعوة وتتضح ببساطة ويسر .

ثانيا : دقة المثل القرآنى :

الناظر فى أمثال القرآن الكريم يلحظ دقتها الفريدة . ويتمثل ذلك فى بعد الأمثال عن الصور الغريبة . واعتمادها دائما على الصور الموجودة المحسوسة ، وبعد ذلك يجليها بأوصافها ، ويضعها فى المثال شاهدة على ما يريد ذكره وبيانه . ومن ذلك قول الله تعالى « **مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون** » . ففى هذه الآية ضرب الله مثلا للكافرين وغيرهم الذين يتخذون أولياء غير الله ليبين لهم انه لا قدرة مع قدرة الله تعالى . وان قدرة ما عدا الله هينه هزيلة لا تكاد تذكر . وحتى يكون المثل دقيقا فى هذا ضرب المثل بالعنكبوت وهو يلجأ لبيته ويأوى اليه انه حينئذ يتعلق بالواهى الضعيف . والكل يعرف ذلك لأن العنكبوت من الحشرات التى تنتشر فى كل البيئات وفى كل الأماكن . والكل يعرف وهن بيته اذ هو ينهدم بلمسة رقيقة ، ونسمة هواء عادية . ومن هنا كان اعتماد العنكبوت على بيته مثلا واضحا على اعتماد على شىء لا قيمة فيه . ولا قدرة له . ولا اعتبار لأثره ، وشأن من يتخذ غير الله وليا كشأن هذا العنكبوت اذ الولاية الحقيقية يجب أن تكون لله تعالى .

ومن دقة هذا المثل أن العنكبوت نفسه حشرة لا يؤبه لها . ولا يتحمل من يقاومها أية جهد وتشبيه الغير بها منفر بغيض فاذا ماثلها من اتخذ غير الله وليا فهو مستحق للبغض والكراهية لأنه أهان نفسه . واعتدى على انسانيته .

ومن علامة الدقة فى الأمثلة القرآنية أنها حين تضرب المثل بصورة غير موجودة بالفعل تجدها تأتى بها صورة يمكن أن توجد حقيقة . ومن ذلك قول الله تعالى : « **مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة . والله يضاعف لمن يشاء** » لأنه لا يوجد عاقل يمنع وجود هذه السنابل بحباتها الكثيرة الناتجة من الحبة الواحدة على التسلسل المذكور . ولكى تكون الدقة واضحة نجد هذا المثل يذكر من الأوصاف والقيود ما يجعله مستساغا سهلا . فيبن كيف تتحول الحبة الواحدة الى مئات من الحب . وذلك لأنها تزرع فتنبت سبع سنابل . وفى السنبلة الواحدة مائة حبة . وهذا ممكن مشاهد وبهذه الدقة تكون أساليب الدعوة .

ثالثا : واقعية المثل القرآنى :

وأمثال القرآن الكريم لا تبعد عن واقع الانسان . بل تعيش معه وتنطلق من حياته . وتخاطبه بالصور الموجودة فى بيئته . ومن ذلك قول اللهتعالى : «**ضرب اللهمثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون . ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون** » فهذا العبد المملوك لعدد من الرجال صورة واقعية يظهر فيها التنازع والاختلاف والتضارب لأن كل مالك

يريد تسخيره وفق هواه . ومن هذا الواقع يضرب الله المثل للمشرك الذى يعبد عددا من الآلهة فيعيش فى حيرة واضطراب أشد من حيرة العبد واضطرابه لان العبد يخضع لمن يأمره من أسياده اما ذلك المشرك فانه يخضع لهواه . ولمجموعة من التصورات الشاده والأوهام الباطلة .

وفى المقابل فان العبد المملوك لسيد واحد يعيش فى راحة بال وعمل . ولذلك فضربه مثلا للمؤمن الذى يعبد ربه الواحد الأحد دليل على الاستقرار . والأمن . والهدوء وذلك كله فى واقعية وموضوعية .

رابعا : قوة تاثير المثل القرآنى :

وتظهر روعة التصوير فى المثل القرآنى .. وقوة تاثيره حين يتخذ من الطبيعة ميدانا يقتبس منها صورة . فمن نباتها نرى الجنة تنبت سبع سنابل . ونرى الشجرة الطيبة والخبيثة . والزرع الذى أخرج شطأه ، ومن حيواناتها نرى الحمار والكلب ، ومن حشراتها نرى البعوض والعنكبوت ، ومن طيورها نرى الهدهد . ومن أحجارها نرى الرماد الصلد والجبل . وانما كان الأمر كذلك لأن القرآن الكريم لا يقصد الاهتمام بالمثل به بقدر ما يهتم باقتراب الصورة فى نفس المدعو مع شدة وضوحها وتاثيرها .

هذا وان بدا فى بعض الأمثال أنها غير مستمدة من الكون كقوله تعالى « الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة . الزجاجة كأنها كوكب درى . يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية » .

ومع ذلك فانها لا تبعد عن الطبيعة كثيرا ، لأن هذا المصباح ملازم لكل الناس حيث لا يستغنى عنه أحد .

ولأن القصد من ضرب المثل هو التأثير النفسى نرى المثل حين يقصد تحقير الشىء يضرب له المثل الذى يثير فى النفس اشمئزازا ونفرة كقوله تعالى : « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين. ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون » .

يقول صاحب المنار « واللهث التنفس الشديد مع اخراج اللسان ويكون لغير الكلب من شدة التعب والاعياء أو العطش ، أما الكلب فيلهث فى كل حال . وهذا الرجل صفته كصفة الكلب فى حالته هذه . وهى اخس احواله وأقبحها . والمراد انه كان من اخلاده الى الأرض واتباع هواه فى أسوأ حال تراه كلاهث من الاعياء والتعب وان كان ما يعنون به ويحملون همه حقيرا لا يتعب ولا يفنى ولا تراه راضيا بما أصابه ، بل يزداد طمعا وتعبا » .

وهكذا يحقر المثل هذا الرجل بأن يمثله بالكلب فى أسوأ حالاته . وهذا يؤثر فى نفس المستمع . ويجعله يبعد عن صورة هذا الرجل ويفتح ذهنه للايات والأدلة .

خامسا : الترغيب والترهيب فى المثل القرآنى :

يجذب المثل القرآنى محدثه وقارئه عن طريق ترغيبه فى الخير والثواب . أو عن طريق تخويفه بالشر والعقاب . لأن الانسان عادة يساق من داخله . فاذا خاف أو رغب انساق للمطلوب ، ومعنى هذا أن المثل القرآنى كأسلوب للدعوة لا يكتفى بمجرد الاقناع العقلى وانما يلجأ الى الوجدان والبصيرة ويحدث فيهما انفعالا واستثارة وعاطفة وبذلك يتحقق له المراد .

ولا يلجأ المثل فى ترغيبه وترهيبه الى المواجهة المباشرة . وانما يكتفى باستعراض حالات الانسان المختلفة ومصيره فى كل حالة محددة ليظهر مصيره . وحينئذ يختار المشاهد لنفسه من **أى أنواع الانسان يكون ؟**

ان الانسان مع الاسلام أما أن يكون مؤمنا ، وأما أن يكون كافرا ، وأما أن يكون منافقا . يأتى المثل فيصور الانسان حالة حالة ويضرب لكل حالة مثلها .

فعن الكافر يقول الله تعالى : **« ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون » وهذا المثل** يضع الكافر فى صورة بهيمة من البهائم . تسمع صيحات داعيها ولا تفهم منه شيئا . ولا تعقل له توجيها . وهذا الكافر لا أثر لعمله ونشاطه، يقول الله تعالى عنهم وعن نشاطهم : **« مثل ما ينفقون فى هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته »** وهذا المثل يصور نفقتهم فى حالة ذهابها وفنائها بالكلية يحرث قوم ظلموا أنفسهم فأتتهم ريح عاتية فاستأصلت حرثهم وزرعهم . وذلك بسبب ظلمهم لأنفسهم . وليس بعد الكفر ذنب مساوية .

وعن المنافقين يقول الله تعالى : **« مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون »** وهو مثل يوضح حقيقة المنافق : وأنه يعيش بين الايمان ظاهرا الا أنه صنع بنفاقه حجابا بينه وبين نور الهدى . وعملهم ضائع ورأى الاسلام فيهم لا يقل عن الكافرين بل هم أشد . لأنهم بنفاقهم كافرون ، وبمداهنتهم مخادعون كاذبون، وقد يؤتى من لا يعرفهم بمظهرهم الكاذب .

وعن المؤمنين يقول الله تعالى **« وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين »** .

وهو مثل يبين حقيقة المؤمن ، وأنه لا تغره مظاهر الحياة الدنيا . بذكر الله فكرا . وقولا . وعملا . انتظارا للفوز فى الآخرة . ويعتمد على الله فى حاجاته ومطالبه ، فامرأة فرعون المؤمنة فى بيت ملك وغنى وقوة تهمل كل ما حولها وتتجه الى الله تعالى داعية أن يجعل لها بيتا فى دار الخلد . وان ينجيها من طغيان فرعون وظلمه . وعمل المؤمن لأن عيشه شريف وغايته نبيلة يكون دائما كامرأة فرعون يفضل الاخرة على العاجلة . ويعمل للقاء ربه دائما .

والمثل القرآنى وهو يصور حالات الناس يبرزها فى صورة مرئية محسوسة ملموسة لتكون شاهدة للعيان . ماثلة أمام شعور الانسان ووجدانه ليختار بعد ذلك لنفسه بحريته وارادته .

وهذا المنهج هو أحد أساليب العصر فى التربية والتوجيه وعلى الدعاة أن يجعلوه رائدا لهم .

نصائح للدعـــاة :

على الدعاة أن يستفيد بمنهج المثل القرآنى فى التأثير والاقناع وعليهم أن يحدثوا الناس بالأسلوب السهل الميسر ، لأن الحديث غير المفهوم لا يفيد شيئا . وما قيمة كلام منمق غير مفهوم ؟ انه لا قيمة له فى الحقيقة بل ان أثره يؤدى الى عكس المقصود .

وعلى الدعاة أن يلجأوا الى الأدلة المعتمدة على الواقع المسلم ولا فائدة فى أدلة تحتاج الى تجريد فلسفى . لأن عامة الناس حينئذ تنفر منها . وتأتيهم تساؤلات لا تفيد .

وعلى الدعاة أن يكونوا واقعيين مع المدعوين فما كان الدين الا للحياة . ولن يكون الا اذا عاش معها يصلحها ويهذبها على منهج الله .

وعلى الدعاة أن يعرضوا الصور الماضية للامم لتكون نبراسا هاديا ومرشدا .

ان أمل الاسلام فى دعاته . فهم حملته . وهم رجاله . وهم صوته المدوى . ولهم الرجاء والدعاء . والله يوفقهم

وهو نعم المولى ونعم النصير .

كلمة

■ معلم نفسه ومؤدبها . . أحق بالإجلال

من معلم الناس ومؤدبهم !

« امام الشهداء . .

على بن أبى طالب »

من إعجاز القرآن البياني

مناسبة الفواتح والخواتم

٥

الدكتور أحمد يوسف القاسم

أولا :

قال الأئمة من المفسرين : ان سورة الفاتحة ابتدىء بها لأنها أجملت مقاصد القرآن الكريم .

وقد اختلفت عباراتهم فى بيان كيفية اشتمالها على مقاصد القرآن ، منها ما ذكره السيوطى : أن العلوم التى عليها مناط الدين أربعة :

(أ) علم الأصول : ومداره على معرفة الله وصفاته : واليه الاشارة بقوله ((الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم)) . ومعرفة المعاد : واليه الاشارة بقوله ((مالك يوم الدين)) ومعرفة النبوات : واليه الاشارة بقوله ((الذين أنعمت عليهم)) .

(ب) علم الفروع أو العبادات : واليه الاشارة بقوله ((اياك نعبد)) .

(ج) علم الأخلاق ، ومداره على حمل النفس على الانقياد لرب البرية والالتزام بالآداب الشرعية ، واليه الاشارة بقوله ((واياك نستعين . اهدنا الصراط المستقيم)) .

(د) علم القصص : وهو الاطلاع على أخبار الأمم الماضية ليعلم سعادة من أطاع الله تعالى وشقاوة من عصاه ، واليه الاشارة بقوله ((صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)) .

تلك هى براعة الاستهلال ، فوق ما اشتملت عليه من فصاحة اللفظ وسلاسة الأسلوب ومراعاة مقتضى الحال .

٢ — وتأمل سورة **الناس** : وهى آخر سور القرآن :

فمقصودها الاعتصام بالاله الحق . وهو نتيجة مقصود سورة الفاتحة الذى هو المراقبة ، وهى شاملة لجميع علوم القرآن ، اذ هى ترمى الى موالاة الله ومعاداة الشيطان . ثم لفظ « رب » يعنى أنه الذى لا ينقطع احسانه عن خلقه ، ولفظ « اله » يعنى أنه القاهر لوسوسة الخناس ، مثل الأب الشفيق يقول لابنه : ارجع عند مهماتك الى أبيك الشفيق عليك ، ويكون هذا من أعظم الوعد بالاحسان والتربية ، فقد اتصل الأول بالآخر ، وكان فى الأولى براعة استهلال وفى الأخيرة براعة ختام . وكما رجع الآخر الى الأول ، فقد رجع المعنى كذلك من المقطع الى المطلع :

ذلك لأن سورة الفاتحة اشتملت على (الله . رب . مالك) وزادت (الرحمن . الرحيم) لكونها أم القرآن . واشتملت سورة الناس على (رب . ملك . اله) وهو الأصل فى اسم الجلالة ، ولما تقرر فى القرآن جميعه أن الله واحد لا شريك له فى الهيته ولا فى اسمه الأعظم الذى افتتح به القرآن ، ختم به القرآن ، معبرا عنه بالاله لوضوح الأمر وانتفاء اللبس بعد ما قرر فى ثنايا الكتاب الكريم . وبقى الاسمان الآخران على نظمهما ، فيصير النظم اذا الصقت آخر الناس بأول الفاتحة (اله . ملك . رب . الله . رب . رحمن . رحيم . ملك) اعلاما بأن مسمى الاسم الأعظم هو الاله الحق لأن له الابداع وحسن التربية والرحمة الخاصة والعامة . وحاصل الناس الاستعاذة بهذا الرب الموصوف بصفات الكمال من وسوسة الشيطان المثمرة للمراقبة ، وحاصل الفاتحة قصر الهمم عليه تعالى والالتجاء اليه وحده ، وهذا أعلى درجات المراقبة .

ومن هنا نعلم حكمة الندب الى افتتاح القرآن بعد ختمه ، فكانه قيل له لما أمر بالاستعاذة : ثم ماذا تفعل ؟ فقيل : افتتح باسم الله الأعظم الذى تجب مراقبته عند خواتم الأمور وفواتحها، لأنه لا يكون أمر الا به وحده . أو انه لما أمر بالتعوذ وكان قد قال « فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) علم أن المراد الابتداء بالقرآن ، فنسبة الناس الى الفاتحة نسبة النتائج الى المقدمات .

● ومن هذا النوع : مناسبة فاتحة السورة وخاتمتها :

٣ — فسورة **النساء** مثلا : جاء اولها مشيرا الى أن الناس كلهم من أصل واحد ، وهذا يقتضى انهم متساوون فى الحقوق والواجبات ، ولا يمتازون الا بمقدار اقامة الشرع ، وقد أمرهم سبحانه بالتعطف على الأولاد والنساء والأيتام والرأفة بهم ، وايصال حقوقهم اليهم وحفظ أموالهم . وجاء آخرها يشير الى التسوية فى أصل الميراث وان اختلفت الأنصباء ، وفيه معنى حفظ الحقوق وايصالها الى أهلها ، وكأنه قيل : يأيها الناس اتقوا ربكم الذى وحد بينكم فى الأصول ، وسوى بينكم فى الأحكام ، وبين لكم وجوب ايصال الحقوق الى مستحقيها ، فمن استكبر فسيجازيه الله ، فقد كان أولها وآخرها فى بعض أحكام الأموال .

وأيضا فان صاحب العلم لا يكمل الا اذا كان قادرا ، اذ يلزم لتمام العلم شمول القدرة ، واذا فقد كان آخرها احاطة العلم بما دل عليه أولها من تمام القدرة ، وهذان الوصفان الجليلان هما اللذان ثبتت بهما الالهية ، وبهما يجب على العبد أن يكون مطيعا للأوامر منزجرا عن النواهى حتى يفوز بالحسنى .

٤ — وانظر الى سورة **القصص** وبدئها بقصة موسى عليه السلام ، **وقوله « قال رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيرا للمجرمين »** ونصرته على أعدائه وخروجه من وطنه ، وختمها بوعد الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم بعوده الى مكة بعد اخراجه منها ، ونهيه عن أن يكون ظهيرا للكافرين : **« ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد ٠٠» ، «فلا تكونن ظهيرا للكافرين »** .

٥ — ومن عجيب هذا النوع أن آخر السورة قد يكون مضادا لأولها أو مقابلا له :

وتأمل سورة **المؤمنون** : فقد جعل فاتحة **هذه السورة الكريمة « قد أفلح المؤمنون »** **وأورد فى خاتمتها « انه لا يفلح الكافرون » وشتان ما بين الفاتحة والخاتمة .**

٦ — وتأمل سورة الكوثر : وكيف كان آخرها نتيجة لأولها ، لأن فى اعطاء رسول الله عليه الصلاة والسلام الكوثر علو أمره ونزول شأن عدوه ، وقد بقى ذكره صلى الله عليه وسلم فى العالمين وملأت ذريته الأرض وهم أشراف أهلها ، ولم يبق لمبغضيه ذكر ولا شأن : « ومن أصدق من الله قيلا » وسبحان من هذا كلامه .

● ثانيا : من بديع المقابلات بين السور القرآنية :

ولنضرب مثالا على هذا النوع : بمقابلة سورة الكوثر لسورة الماعون :

وصف الله تعالى المنافق فى الماعون بأمور أربعة :

١ — البخل . وهو المراد من : « يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين » .

٢ — ترك الصلاة : « الذين هم عن صلاتهم ساهون » .

٣ — المراءاة فى الصلاة : «الذين هم يراءون».

٤ — منع الزكاة : « ويمنعون الماعون » .

ثم ذكر فى سورة الكوثر ما منح نبيه عليه الصلاة والسلام من الخير الكثير ، وما يجب عليه من الشكر ازاء نعمه تعالى عليه ، فكان ما ذكر فيها من مقابل تلك الصفات الأربع :

١ — مقابل البخل : « انا أعطيناك الكوثر » اى فاعط الكثير ولا تبخل بشىء .

٢ — ومقابل : « عن صلاتهم ساهون » قوله : « فصل » اى دم عليها .

٣ — ومقابل : « يراءون » قوله : « لربك » اى ائت بالصلاة لرضى ربك وحده لا لمراءاة الناس .

٤ — ومقابل « ويمنعون الماعون » قوله : « وانحر » وأراد به التصدق بلحم الأضحية .

ثم لما تكفل سبحانه بافاضة النعم عليه تكفل بالذب عنه وابطال قول أعدائه فيه ، فقال : « ان شانئك هو الأبتر » اى المنافق الذى يأتى بتلك الأفعال القبيحة المذكورة فى الماعون سيموت ولا يبقى له اثر ، وأما انت فيبقى لك فى الدنيا الذكر الجميل وفى الآخرة الثواب الجزيل .

قال البقاعى : « ولما كانت سورة الدين بافصاحها ناهية عن مساوىء الأخلاق ، كانت بافهامها داعية الى معالى الشيم ، فجاءت الكوثر لذلك . وكانت الدين قد ختمت بأبخل البخلاء وأدنى الخلائق تنفيرا عن البخل ومما جره من التكذيب ، فابتدئت الكوثر بأجود الجود والعطاء لأشرف الخلائق ترغيبا فيه وندبا اليه ... وقال الامام ابو جعفر بن الزبير : لما نهى عباده عما يلتذ به من أراد الدنيا وزينتها من الاكبار والكبر والتعزز بالمال والجاه وطلب الدنيا ، اتبع ذلك بما منح نبيه صلى الله عليه وسلم ما هو خير مما يجمعون ، وهو الكوثر وهو الخير الكثير ، ومنه الحوض الذى ترده أمته فى القيامة لا يظمأ من شرب منه ، ومنه المقام المحمود الذى يحمده الأولون والآخرون عند شفاعته العامة للخلق » .... الخ .

● ثالثا : من مناسبة التضاد :

سور الكافرون والنصر والمسد والاخلاص :

تكلمت سورة الكوثر على الأفضال والمآثر التى أعطاها الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ثم جاءت سورة الكافرون تخبر أن حاله يباين حال الكافرين وأنه لا صلة بينه وبينهم فان دينه التوحيد ودينهم الاشراك .

ودلت الكافرون على أن الكفار قد صاروا الى حال لا يرجى معها ايمانهم ، وختم السورة بقوله: **« لكم دينكم ولى دين »** ، ويفهم من هذا سؤال كأنه قيل : الهى وسيدى ما جزائى وجزاء من عصانى ؟ فقال : جزاؤك النصر على الأعداء وجزاء عدوك الهلاك فى الدنيا والعذاب فى الآخرة . وأيضا : فانه سبحانه لما أيأس نبيه صلى الله عليه وسلم من الكفار بشره بمجىء نصره وفتحه وانتشار دينه ، ثم انذر المعاندين بالهلاك وعدم اغناء ما لهم عنهم من عذاب الله شيئا ، وقدم الوعد على الوعيد ليكون النصر متصلا بقوله : « ولى دين » والوعيد راجعا الى قوله : « لكم دينكم » على حد : **« يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم ... »** الآيتين ، وهو ما يسمى باللف والنشر غير المرتب .

وأيضا فقد ختمت سورة النصر بقبول توبة العبد اذا رجع عن ذنبه ، ونشأ عن ذلك سؤال عن حال ابى لهب عدو أشرف الخلق صلى الله عليه وسلم : هل تقبل منه توبة أو يغلب عليه الشقاء الابدى ؟ فبينت سوره ابى لهب انه هو وامراته فى ادنى دركات الحقاره واعظم أنواع الخسارة ، وهو ما يجازى به أعداء نبى الاسلام صلى الله عليه وسلم . وتامل هذه المجانسة بين سور القران عامه ثم بين هذه السور خاصة، مع أن سورة النصر من اخر ما نزل بالمدينة أو هى اخر ما نزل من السور كاملة ، والكافرون وتبت من أوائل ما نزل بمكة المكرمة ، ليعلم ان ترتيب السور من الله وبامره سبحانه .

ولما بين سبحانه اكرامه لنبيه صلى الله عليه وسلم وانتقامه من اعدائه ، وكان ابو لهب يباهى باولاده وماله ويعتز بهما على ما هى عادة القوم ، نزه الله نفسه عن مشابهة خلقه ، فلا والد له ولا ولد ، والكل محتاج اليه فى تدبير شئونهم ، فلا يماثله احد . وايضا فانه تعالى لما فصل جزاء النبى واعدائه وبين حالهم فى الجزاء : تعجب السامع للقادر على اظهار شخص واحد على الناس كافه مع شدة عداوتهم له ، وتشوفت النفس الى وصف الفاعل لذلك الذى هو خارج عن طوق البشر ، فجاءت سورة الاخلاص موضحة ما ثبت لذى العظمة والجلال ، من صفات الكمال والتنزه عن صفات النقص ، ولذا فقد حقق لرسوله صلى الله عليه وسلم عظيم الأسباب التى بمقتضاها رفع لواء هذا الدين .

وقال بعض العلماء : بين سورتى المسد والاخلاص توازن فى اللفظ : بين لفظ « مسد » و « أحد » .

● رابعا : التفصيل بعد الاجمال والعكس :

١ — مناسبة فصلت لغافر :

تضمنت سورة فصلت بيان جلالة قدر كتاب الله ، ثم هى فى فصاحتها تبهر العقول لأول وهلة فلا يجول فى وهم عربى فصيح أن يعارضها « وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » . سورة فصلت .

فقد وبخهم سبحانه وأبطل حجتهم وقرعهم على ركيك جوابهم عن واضح حجته فقال تعالى : « وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب » الى أن قال : « لا تسمعوا لهذا

القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون » وهذه شهادة منهم بالانقطاع عن معارضته ، ثم فضحهم فى قوله : « قل أرأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو فى شقاق بعيد » . وقد حفلت السور مع هذا ببيان هلاك من عاند وكذب من الأمم السابقة ممن هم أشد من الكفرة المعاصرين قوة وأكثر بأسا ، وهم الذين ذكرتهم سورة غافر فى آيتى (٢١ ، ٨٢) : « أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم » ... « أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم .. » الآيتين . فقال تعالى مفصلا لبعض هذا المجمل : « فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود » ثم قال : « فأما عاد فاستكبروا فى الأرض بغير الحق » الى أن قال : « فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون » وقال : « وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون » فبين حالهم واعراضهم وأخذهم بما كسبت أيديهم ، الى أن يعرج على كفار مكة يحذرهم وينذرهم سوء فعلهم ، حتى يختم السورة بقوله تعالى : « ألا انهم فى مرية من لقاء ربهم ألا انه بكل شىء محيط » . وبذلك يلتقى المقصدان من السورتين .

٢ — مناسبة المجادلة للحديد :

طالعتنا سورة الحديد بتنزيه الله تعالى وذكر صفاته الجليلة فى قول الحق سبحانه : « **وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والأرض ..** » الى أن قال : « **يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وهو عليم بذات الصدور** » وفيها : « **يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم** » وافتتحت المجادلة بذكر أن الله سبحانه سمع قول التى جادلت النبى صلى الله عليه وسلم وشكت الى الله **حالها ، وفيها يقول تعالى : « ألم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شىء عليم » : وهذا تفصيل لاجمال : « وهو معكم أينما كنتم » .**

خامسا : ما ورد مورد الاعتراض من السور :

١ — الارتباط بين سور المجادلة والحشر والممتحنة

افتتحت الممتحنة بوصية المؤمنين على عدم موالاة الأعداء والتبرؤ منهم ، وهذا المعنى يناسب آخر المجادلة : « **لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم** » .. الى آخر السورة .

ويفهم من آخر المجادلة أن أعلى المؤمنين وأرقاهم منزلة الذين كتب الله فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ، وفى أول الممتحنة وصاهم بالتنزه عن موالاة الأعداء ، وضرب لهم مثلا ابراهيم والذين آمنوا معه حينما تبرأوا من قومهم وعادوهم . فكأن سورة الحشر وردت مورد الاعتراض بينهما ، لتنبيه السامع على ما به تمام الفائدة ، فقد مدح المؤمنين فى المجادلة بأنهم لا يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا أقرب المقربين اليهم ، ثم اعترض بتنزيههم عن خصال الأعداء من اليهود والمنافقين وذكر ما عجله لهم من النعمة ، ثم عاد الى النهى عن موالاة الأعداء. والمراد من الأعداء فى صدر الممتحنة كفار قريش، وهم ليسوا من اليهود ، وطلب المعاداة للجميع واحد ، وقد فصل بما هو من تمام الأخبار بحال اليهود المذكورين فى المجادلة ، فقال فى الحشر : « **هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر** » وهم يهود بنى النضير ، ثم عاد الى الكلام عمن تلبس بمثل فعلهم ، وبذلك التحمت السور الثلاث .

هذا .. وقد كثر فى الممتحنة ترداد الوصايا والعهود وطلب الوفاء بها ، فترى فيها ذكر بيعة النساء وشروطها فمبنى السورة على طلب الوفاء وهذا معناه أن على المؤمن أن ينزه نفسه عن حال من تقدم ذكرهم فى سورة الحشر وخاتمة المجادلة.

٢ — مناسبة سور : الطلاق والتحريم والملك :

سورة تبارك « الملك » ذكر فى صدرها : « الذى خلق سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت » الى قوله : « ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح » .. الآية ، وهذا بسط لما ذكر فى الطلاق : « **الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن** » . وسورة التحريم بينهما كالمنفصلة عن سورة الطلاق وكالمتممة لها ، فقد ذكر سبحانه فى الطلاق أحكام الطلاق وما يتبعه ، ثم ذكر فى التحريم قصة تحريم النبى صلى الله عليه وسلم العسل على نفسه على ما هو مذكور فى صحيح البخارى .

٣ — ويمكن أن يكون من هذا النوع : مناسبة سور الكوثر والكافرون والنصر :

فى سورة الكوثر وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يعطيه خيرات الدنيا والآخرة ، واذا كانت خيرات الدنيا لا تناسب شرف النبوة فقد وصلت اليه نتائجها وخيراتها من جهة أخرى هى الوعد بأن أعداءه لن ينالوا منه ولن يقتلوه ، فكان هذا بشارة له صلى الله عليه وسلم بأن أمره سينتشر وسينصره الله على أعدائه وسيظهره عليهم ، وكانت سورة الكافرون فى البين ، وذلك لحكمة هى أن دعوة الكافرين تحتاج منه صلى الله عليه وسلم لجهد هائل ، ومما يخفف عنه ما يلاقيه من أذاهم ونفرتهم منه أن تأتى سورتهم بين بشارات يضفيها الرب على نبيه صلى الله عليه وسلم .

● سادسا : من المطابقة بين السور :

١ — مناسبة سورة الناس للفلق :

ذكر الله تعالى سورة الفلق فى شرح مراتب مخلوقات الله ، فالله الحق هو الذى فلق الظلمات بنور الايجاد والابداع ، وكانت المخلوقات على قسمين : عالم الخلق وعالم الأمر ، وعالم الأمر خير كله ، وعالم الخلق يحصل فيه الخير والشر ، ومن هنا خصه الله بالاستعاذة وقال معمما : « قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق » .

ثم الأجسام اما أثيرية أو عنصرية ، والأولى خيرات كلها على ما قال سبحانه : « **ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت** » . والثانية هى المستعاذ منها فى بقية السورة الكريمة : وحاصلها الاستعاذة بالله بذكر اسمه (الرب) المقتضى للاحسان والتربية بجلب النعم ودفع النقم من شر ما خلق ومن شر السحر والجسد .

ولما جاءت سورة الفلق للاستعاذة من شر المضار البدنية وغيرها ، جاءت سورة الناس للاستعاذة من شر النفس الانسانية ، وكان المستعاذ به فى السورة الأولى مذكورا بصفة واحدة هى « رب الفلق » والمستعاذ منه ثلاثة أنواع من الآفات هى : الغاسق والنفاثات فى العقد والحاسد ، وأما فى سورة الناس فالمستعاذ به مذكور بصفات ثلاث هى : الرب والملك والاله ، والمستعاذ منه آفة واحدة هى : الوسوسة ، وذلك لأن المطلوب فى الفلق سلامة البدن وفى الناس سلامة الدين ، ولا ريب ان سلامة الدين أعظم واهم من سلامة البدن ، ومضرة الدين وان قلت أعظم من مضرة الدنيا وان تعددت وعظمت .

٢ — مطابقة السور الثلاث الأخيرة من القرآن الكريم للثلاث الأولى منه :

الناظر فى السور الثلاث الأخيرة من القرآن يرى انطباقها تمام المطابقة لما جاء فى صدره من السور المناظرة لها فى البدء ، سواء فى ذلك المقاصد أو كثرة الفضائل :

فهذه سورة الاخلاص تشاكل سورة آل عمران أو سورة التوحيد على ما هو المقصود منها ، وهذه سورة الفلق توافق سورة البقرة ، فان الكتاب الذى هو مقصود البقرة يهدى لخير الأمر ، وسورة الفلق تعوذ من شر الخلق المحصل للخير ، وفى البقرة ذكر أعداء النبى صلى الله عليه وسلم الذين حسدوه على ما أعطاه الله من نعم ، واقرأ فيها : « أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين » ، « **واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر** » .. الآية ، « **ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم** » ... **الى غير ذلك من الآيات .**

ثم سورة الناس تشاكل الفاتحة ، فان الصدر الذى هو مسكن القلب الذى هو مركب الروح الذى هو معدن العقل ، اذا فرغ من الشواغل كانت المراقبة ، فكان ذلك بمنزلة تقديس النفس للتوحيد ، ثم الاستعاذة من كل شر ظاهر وكل سوء باطن للاستعداد لتلاوة سورة المراقبة بما دعا اليه الحال المرتحل ، وكذا ما بعدها من سور الكتاب الكريم ، وكأنه اكتفى أولا بالاستعاذة المعروفة ، كما يكتفى فى أوائل الأمور بأيسر المأمور . فلما ختم القرآن جوزى بالتعوذ ترقية الى مقام الاحسان ، وبذلك يتصل الآخر بالأول — والله أعلم — اه عن البقاعى بتصرف .

● سابعا :

مناسبة الموضوعات

أولا : المناسبات فى الترغيب والترهيب :

ان القرآن الكريم نزل لهداية الناس وتقويم اعوجاجهم وبيان الطريق المستقيم ليسلكه من وفقه الله اليه ومن احسن الأساليب التى طرقها

القرآن لدعوة الناس الى الدين الحق الجمع بين الترغيب والترهيب ، ونظمهما فى سلك الأحكام من الأصول والفروع ، وقرنهما بدلائل عظمته وكبريائه وكمال بره بخلقه ورحمتــه بهم ، لأنه أجدر بالقبــول واقرب الى التأثير فى القلــوب وأسرع الى الاستجابة ، اذ الأعمال الشــاقة خاصــة ما يتعارض مع ما نشــأ عليه الخلق وما تعودوه : لا تنقاد لها نفوسهم ولا تتقبلهــا الا اذا كانت مقرونة بالمرغبات لمن سلك طريق الاتباع وبالمرهبات لمن أعوج عنه . وذلك لا يؤثر الا اذا كان المتكلم قادرا على تنفيذ وعده ووعيده، وبذلك ينتقل من أسلوب الى آخر فى غاية ما يكون من المناسبة بين الأنواع بعضها مع بعض ، بكمال التعلق اللفظى والمعنوى .. وانما قرن سبحانه الوعد بالوعيد وأكثر من ذكرهما فى القرآن : لينبه على أن المؤمن لابد أن يعتدل خوفه ورجاؤه، وليظهر بوعده للطائعين كمال رحمته بهم وبوعيده للعصاة كمال عدله وحكمته ، فيصير هذا دافعا لدوام طاعة الطائع وجده فيها ، وانذارا لغيره لعله يرجع عن غيه ، فان فى ذكر أهل الجنــة بأعمالهم ترجية ، وفى ذكر أهل النار بأعمالهم تخويفا .

١ ــ تأمل سورة **البقرة** : كيف بدأها ــ تعالى شأنه ــ بذكر الصنفين ثم عقب بذكر المنافقين ، ثم لمــا أتم ذكرهم عقب بالأمر بالتقوى ثم خوف من النار وعقب بالترجية ، **فقال « فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها النــاس والحجارة أعدت للكافرين وبشر الذين آمنــوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ... » الآية . ولمــا ذكر قصة آدم عليه السلام قال : « فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » ولمــا ذكر بنى اسرائيل ونعمه عليهم ثم كفرهم بآيات الله قال : « ان الذين آمنــوا والذين هادوا والنصــارى والصابئين من آمن بالله » .. الآية ، وقد ذكر قبلها عقابهم فى الدنيا مسببا بكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء ــ ويقول سبحانه « بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون » ويستمر فى تفصيل اعتداءاتهم ويخوفهم تارة ويرجيهم تارة أخرى الى أن يقول « ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون » وذكر من شأن المجادلين فى أمر القبلة ما ذكر ، وذكر قصــة ابراهيم عليه السلام وبنيه ، وذكر فى أثنائها التخويف والترجية ، وذكر بعض القصص وقرنها بالأحكام حتى قال سبحانه « واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت » .. « فيغفر لمن يشــاء ويعذب من يشــاء » ... « غفرانك ربنا واليك المصير » .. « لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » .**

وقد يغلب أحد الطرفين لأنه المناسب لمقتضى الحال ، فنرى القرآن فى مواطن كثيرة يغلب جانب التخويف وان كان لا يخلو الكلام من ترجية ، لأن جانب الاخلال من العباد أغلب ، وقد يكون الأمر بالعكس فيغلب جانب الوعد ، وهذا فى أحوال خاصة ، والا اعتدل الجانبان .

٢ ــ من ذلك : **سورة المائدة** : نقرأ فيها قول الله تعالى : **« ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شىء قدير »** لأنها وردت فى ذكر قطــاع الطرق والمحاربين والسراق ، فكان المناسب تقديم ذكر العذاب ، ولهذا كان ختام آية السرقة « والله عزيز حكيم » ــ ويظهر الذوق البلاغى فى حكاية الأعرابى الذى سمع القارىء يقرأ « والله غفور رحيم » فقال : ما هذا كلام فصيح ، فقيل له ان التلاوة « والله عزيز حكيم » فقال : بخ : بخ !! عز فحكم فقطع ، ولهذا قدم ذكر الوعيد فى قوله بعدها **« ألم تعــلم أن الله له ملك الســموات والأرض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء » .. وكان ذيل الآية « والله على كل شىء قدير » مبالغة فى الترهيب ، لأن من توعد قادر على تنفيذ الوعيــد .**

ومن هنا ندرك الحكمة فى قوله « ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم » وفى ختام السورة « لله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شىء قدير » .

٣ ــ وسورة **الأنعام** : قررت الحق وناظرت الكفار وأنكرت عليهم الكفر بالله والصد عن سبيله ، ولذا جاء فيها تأكيد التخــويف واطالة مقدماته ولواحقه ، ويلاحظ مع هذا أن الكلام لم يخل من ترجية ، لأنهم بذلك مدعوون الى الحق ، وهو مزيد تكرار للاعذار والانذار ، ومواطن الاغترار يطلب فيها التخويف أكثر لأن درء المفاسد

آكد : اقرأ هذه الأمثلة « كتب ربكم على نفسه الرحمة» «ليجمعنكم الى يوم القيامه لاريب فيه» .. « انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم » . « من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه » فقد قدم جانب التخويف على جانب الترجية . ثم تأمل كيف كان بدء السورة بقوله « الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون » فمع ذكره الكفرة قدم الظلمات على النور . ثم تأمل كيف كان ختامها بقوله « ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم » .

٤ — وقد يغلب جانب الترجية ويتسع مجالها، ويكون هذا فى مواطن القنوط .

من ذلك سورة **الزمر** : فقد ذكر فيها الترغيب والترهيب ، ولكن مع ذلك ذكر فيها أرجى آية فى القرآن وهى قوله : « **قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم** » فقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنها نزلت فى ناس من أهل الشرك كانوا قتلوا فأكثروا، فأتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا : ان الذى تقول وتدعو اليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة . رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

٥ — وقد يذكر الترهيب منفردا كما فى سورة « تبت يدا أبى لهب » فانها نزلت فى أبى لهب وزوجه فى حادثة معينة ، وقد ذكرت جزاءهما على ايذاء النبى صلى الله عليه وسلم .

٦ — وقد يذكر الترغيب منفردا كما فى سورة « انا أعطيناك الكوثر » فان الكلام ورد فى قضية بعينها ، وهى ثناء من الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأمر له بدوام الشكر لأجل ما منحه من نعم .

والحاصل : أن مواطن التبشير والانذار يختلف من مكان لآخر حسبما يقتضيه المقام والمقصود الأصلى من الكلام — والله أعلم .

ثانيا : الأمثال فى القرآن :

الأمثال تطلق على الأشياء المصورة على مثال غيرها ، والمثل : عبارة عن قول فى شىء يشبه قولا فى شىء آخر ، بينهما مشابهة ، ليبين أحدهما الآخر ويصوره ، وقول الله تعالى « ليس كمثله شىء » نفى للشبيه مطلقا ، سواء كانت هذه المشابهة فى الجوهر أو الكيفية أو الكمية أو القدر أو المساحة ، وعبر سبحانه عن نفى الكل بنفى المثل .

وأكثر سبحانه من ضرب الأمثال فى القرآن تذكيرا ووعظا وحثا وزجرا وتقريرا لأحكامه ، وتأتى كذلك لتفخيم أمر أو تحقيره ، ولتحقيق أمر أو ابطاله ، مصورة المعقول بصورة المحسوس لأنها أثبت فى الأذهان حيث تصور المعانى بصورة الأشخاص وتجعل الخيال مساعدا العقل ، فيقوى الأمر ويكون أدعى للقبول ، ونظرا لما يتضمنه المثل من الفوائد لنا امتن الله به علينا فقال : « وضربنا لكم الأمثال » سورة ابراهيم عليه السلام .

واليك بعض الأمثلة :

١ — ورد فى سورة البقرة قول الله تعالى : « مثلهم كمثل الذى استوقد نارا » . وقوله : « أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق » الى أن يقول « كلما أضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم ان الله على كل شىء قدير » فقد ضرب سبحانه مثلين للمنافقين : (الأول) أنه مثل حالهم بحال المستوقد نارا — والنار يتبعها النور— فلما أضاء لهم النور ذهب الله به ، ولم يكن لهم من ضياء آخر ، تلك هى هداية الله التى نزل بها القرآن وحمل مشعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعالج ايقاده أمام فتن القوم وعنادهم الشديد ، فلما أضاء المكان وأبصر القوم فى ضوئه رغمت أنوف الأعداء وانطمست بصائرهم ، فكانوا فى ظلمة شديدة لا يستطيعون معها الرؤية ، اذ كانوا كلما ازداد النور كلما ازداد انتكاسهم واستكبارهم — وهذا المثل يصور حال المنافقين الداخلى ، وما يبطنون من الكفر ، ولهذا قال عقبه : « صم بكم عمى فهم لا يرجعون » . كما يلاحظ انه ينطبق على قوله : « **ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا** » ... الآيات .

(**الثانى**) يمثل حال المنافقين فى المظهر ، فهم يتقلبون فى الأمور حسب تقلب الدواعى وعلى ما يشاهد من ظاهرهم قولا وعملا ، وهو يناسب قوله تعالى : « **واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم** » الاية .

وقد شبههم سبحانه فى هذا المثل بأنهم فى حال نزول الغيث ــ وهو القرآن وما فيه من هداية ــ حاملا معه سعادتهم من التكاليف التى منها الصلاة والزكاة والجهاد والنفقة وغيرها ، يجعلون أصابعهم فى آذانهم تحرزا عن السماع له ، وكلما حصل لهم شيء من المنافع كعصمة الدماء والأموال رغبوا فى الدين ، واذا لم يحصل لهم شيء منها رغبوا عنه .

وتأمل كيف ناسب المثل المثل به : فقد شبه المترددين بقوم أمطرتهم السماء فى ليلة ذات رعد وبرق ، فلم يلتفتوا للغيث ولم ينتفعوا بالشرب منه ولا الاستثمار به ، بل كان اهتمامهم موجها الى الظلمات والرعد والبرق ، فكانوا يترصدونها ويدبرون أمورهم على وفقها : سيرا تارة ووقوفا تارة أخرى .

وفى هذين المثالين رأينا أن الله تعالى ضرب المثل لما أنزله من الايمان والهدى فى القرآن بالماء وبالنار ، فمثله بالماء لما فيه من الحياة ، وبالنار لما فيها من النور والبيان ــ ولذا سماه روحا لما فيه من الحياة الصحيحة الحقة .

٢ ــ ومن هذا الوادى يقول الله تعالى فى سورة الرعد « أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل .. » الاية، فهذا مثل ضربه الله للحق والباطل ، وأنه سيظهر الحق ويجعل العاقبة للمتقين ، وسيمحق الباطل وان ظهر فى بعض الأحيان ، ثم مثله بمطر غزير أسال الأودية ، الكبير على قدره والصغير على قدره ، ومثله بالمعادن حيث ينفى الكير خبثها ولا يبقى الا خالصها .

٣ ــ وفى سورة الجمعة يقول تعالى « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا » فهى صورة حاصلة من مجموع أشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدًا ، وتقابلها صورة أخرى مثلها ، فقد شبه حال اليهود فى جهلها بما معها من التوراة وآياتها الباهرة، بحال الحمار فى جهله بما يحمل من أسفار الحكمة ، وتساوى الحالتين عنده : من حمل أسفار الحكمة وحمل ما سواها من الأثقال ، لا يشعر من ذلك الا بما يمر بجانبيه من الكد والتعب . والله اعلم .

بعض فضائل دخول الكعبة والصلاة فيها

روى ابن عباس عن الرسول صلى الله عليه وسلم (من دخل البيت فصلى فيه دخل فى حسنة وخرج من سيئة مغفورا له) .
روى الفاكهى عن الحسن رحمه الله تعالى ــ قال : الصلاة فى الكعبة تعدل مائة الف صلاة

فائدتان

الفائدة الأولى : دخل النبى صلى الله عليه وسلم البيت الحرام اربع مرات بعد الهجرة : الأولى يوم الفتح الثانية : ثانى الفتح الثالثة : فى عمرة القضية الرابعة : فى حجة الوداع .
الفائدة الثانية : اتفق الأئمة الأربعة رحمهم الله تعالى على استحباب دخول الكعبة واستحسن مالك رضى الله عنه كثرة دخولها ..

آداب دخول الكعبة

منها : **الغسل**
نزع الخف والنعل
الا يرفع بصره الى السقف
الا يزاحم احدا زحمة شديدة
ان يلزم قلبه الخشوع والخضوع وعينيه الدموع ان استطاع ذلك
الا يسأل مخلوقا
واما ما يطلب فى الكعبة من الامور التى صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو : التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد والثناء على الله تعالى والدعاء والاستغفار والصلاة .

مقام و مقال

كيف نواجه

بقلم : رئيس التحرير

من المبادىء الأساسية التى قام عليها بنيــان الاسلام :

١ — أمانة الكلمة .

٢ — حماية الرأى .

وبهذين الأمرين معا ازدهرت حضارة الاسلام ، ونعم الناس فى ظلها قرونا كانت خير القرون على مر الدهور والأيام .

وبهذين الأمرين فرض الكثيرون أنفسهم على سجل الخلود والذكرى الطيبة شيوخا وعلماء ، وحكاما وأمراء .

وبهذين الأمرين وحدهما يمكن أن نبعث حضارة الاسلام من جديد ، فى كل موقع من مواقع العمل العديدة من حياتنا فى مؤسسات الدين والعلم فى الأزهر ووزارات التعليم والعمل والخدمة ومجالس السياسة والتوجيه .

وبغير هذين الأمرين يبدو كأننا ننفخ فى قرب ممزقة أو نحاول أن نمسك الهواء ونقبض على المـاء .

ولذلك فانى أعتقد ويعتقد معى كل غيور على أمته ووطنه ، أننا لكى نتقدم تقدما حقيقيا لبناء المجتمع المتحضر الذى ننشـده وتزيد آمالنا كل يوم أملا فيه ، فلابد من قياس الرجال الذين نوليهم مسئولية الدين أو العلم والعمل بمقياس حرصهم على أمانة الكلمة وحمايتهم للرأى المعارض ولو كان خطأ فان قتل الرأى المعارض وابعاد صاحبه وعقابه ولو كان خطأ يقتل ملكة الرأى فى الموقع وفى الأمة ويخيف كل صاحب رأى ، ويبعث الجبن فى قلوب العاملين فى الموقع وفى قلوب الأمة جمعاء .

وعندما يكون رأى الشيخ شيخ الآراء ، ورأى الأمير أمير الرأى ، فان الأمم تضع أقدامها بذلك على المنحدر الزلق الذى لا ينجيها منه شيخ الآراء ولا أمير الرأى .

ولقد أوضح العلامة ابن خلدون فى مقدمته الخالدة أثر الحرية على بناء الأمم وتقدمها وبين ضرورة أن يتداول الناس الرأى فيما بينهم بلا ارهاق أو عنت حتى يتعاونوا جميعا فى الوصول الى الحق .

وتلك هى روح الاسلام وجسوره الأساسية وضمانات استمراره على وجه الزمان .

الاسلام والرأى الآخر؟

ففى جو الآيات القرآنية وسياقها وهى تتحدث عن غزوة احد ذلك الموقف الصعب من مواقف الاسلام نرى القرآن الكريم ينزل على رسول الله ليبين الله لنبيه أن الغلظة على أصحابه حتى الذين خافوا أمره تؤدى الى انفضاض المخالفين والمطيعين جميعا من حوله وتركه وحده **وليس من مصلحة أحد أن ينفض الناس عنه ولو كان نبيا ، لأنه لا يستغنى أحد مهما بلغ من قمة الدين أو المسئولية عن رأى الناس .**

يقول تعالى : « ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر » .

ولو أن كل مسئول فى نطاق الدين أو الخدمة العامة فى كل مرفق استشعر هذه الآية وفهمها وعرف أن غضبه على صاحب الرأى الاخر يؤدى الى انفضاض الناس عنه وسقوطه فى قلوبهم ، من أحبه من قبل ومن كرهه ومن أيده ومن عارضه،لعفا عن مخالفيه فى الرأى واستغفر لهم الله وأدناهم منه وشاورهم فى الأمر ولكسب بذلك محبة الناس وأخلاصهم له وتفانيهم فى خدمة وابداء النصح له **وبذلك يرزق التوفيق فى القرار ، ويوهب السمعة الطيبة وحسن الأحدوثة بين الناس .**

بهذا الوضوح وهذا السمو تأخذ الكلمة مكانتها فى الاسلام وفى حياة الناس فالكلمة أمانة،والرأى مسئولية وكتم الأمانة اثم يؤدى الى اللعنة ومن يخش الكلمة يقولها فى الدنيا انما يهرب بذلك من عقاب دنيوى محتمل الى عقاب فى الآخرة لا يطاق .

وحتى لا يخاف أحد من أمانة الكلمة جعل الرسول صلى الله عليه وسلم « الدين النصيحة » وعلق المسئولية فى عنق كل انسان **« لا يكن أحدكم امعة « لا رأى له » »** يقول ان أحسن الناس أحسنت وان أساءوا أسأت بل عليكم ان أحسن الناس أن تحسنوا وان أساءوا أن تتجنبوا اساءتهم » **وجعل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من ميزات المسلم وخصائص الاسلام « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » .**

وكان فى تقديم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على الايمان بالله اشارة الى أن مسئولية الكلمة الآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر الداعية الى النصح ، مؤشر للايمان فى القلب وضمان للواقع الذى يمليه الايمان .

ولماذا نذهب بعيدا وقد كفل الاسلام لأول مرة فى التاريخ الانسانى ما يمكن أن نسميه حرية الخطأ اذ كان من مبادئه المقررة « من اجتهد فأخطأ فله أجر ومن أصاب فله أجران » .

ويحضرنا فى هذا المقام من تطبيقات هذا المبدأ المقرر مثلان فى مسئولية الحكم ، وفى مسئولية العلم .

● **أما المثل الأول :** فيذكرنا بموقف عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو أمير المؤمنين وخليفة رسول الله من الكلمة الأخرى والرأى المعارض يقول للمعلمين « لا خير فيكم ان لم تقولوها ، ولا خير فينا ان لم نسمعها » .

● **أما المثل الثانى — فى مسئولية الدين والعلم — فيذكرنا بموقف الامام الأعظم أبى حنيفة رضى الله عنه وسلوكه فى مدرسته مع تلاميذه ، فقد كان يفيض عليهم من علمه** ويأخذ بأيديهم فى مراقى الاجتهاد والرأى ويعلمهم طرق القياس والاستنباط ويمنحهم من ماله الخاص **وبعد ذلك يختلفون معه فى الرأى** فيسر الامام السرور كله ويعتبر نفسه أنه نجح فى مهمته ، فيدنى المختلفين معه ويقربهم اليه **ويذكر التاريخ ان أعظم تلاميذ أبى حنيفة ثلاثة** أبو يوسف ومحمد وزفر **وأن أقربهم اليه كان أبا يوسف الذى كان أكثر خلافا معه فى الرأى** ، ويشهد هذه الظاهرة بكل اعجاب من أتيح لهم الاطلاع على كتب الفقه الحنفى فرأوا فيها آية من **الآيات الباهرة للعلم والعلماء واحترامهم لحرية الرأى وأمانة العلم .**

ولم يكن أبو حنيفة وحده بدعا فى هذا الأمر ،بل كان أئمة الاسلام الكبار الحقيقيون يرحبون بالرأى المعارض ولا يضيقون بهذرعا كمافعل من بعدائمة عصور التخلف .

وأمثال هؤلاء الذين يبطشون بالرأى المعارض ينسون أنهم خارجون على أسلوب القرآن كما يجهلون انهم بذلك يضرون أمتهم غاية الضرر .

— فهم خارجون على أسلوب القرآن لأن أسلوبه هو مقارعة الحجة بحجة أقوى منها وصولا الى الاقناع الهادىء ، واليقين الثابت .

فبالرغم من أن القرآن جاء بالعقائد الصحيحة التى لا تتأثر بالمناقشة فقد جادل المشركين وحاجهم بالمنطق وأورد آراءهم وأدلتهم بأمانة الواثق دون كبت لها أو انقاص من أدلتها ، ورد عليها ردالمقتنع **الذى يحترم الرأى لأنه يحترم العقل .**

قال تعالى « سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شىء . كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان أنتم الا تخرصون » .

— وهم فى الوقت نفسه يضرون أمتهم لأنهم عندما يبطشون بالرأى المعارض يحرمون أنفسهم من مصادر يمكن أن تنفعهم أنفسهم وأمتهم .

وفى التاريخ الانسانى تجربة مريرة شقيت بها أوربا زمنا طويلا عندما احتكر القساوسة الرأى وقدموه للناس على أنه الوحى الذى لا يجوز الخروج عليه وحاكموا كل رأى مخالف ونكلوا بصاحبه فكانت نتيجة ذلك ان دفعوا كثيرا من الناس الى الالحاد ودفعوا كل الناس الى عزلهم عن الحياة وابعادهم عن توجيه المجتمع .

وهناك غير ذلك تجارب أخرى مريرة لم تفد منها المجتمعات الانسانية الا الوبال والضرر .

ومن أجل ذلك كله .. فاننا نحمد الله عز وجل أن قدر لأمتنا فى هذا العهد هذا القدر الذى نعيشه من حرية الرأى وأمانة الكلمة ، وأن بدا شىء يخالف ذلك فانا نعتقد أنها ردة فردية تخالف النظام العام وتسىء اليه بقدر مخالفتها للدين .

والله يعصمنا ويثبت أقدامنا على الحق وعلى طريق مستقيم ..

الحياة في

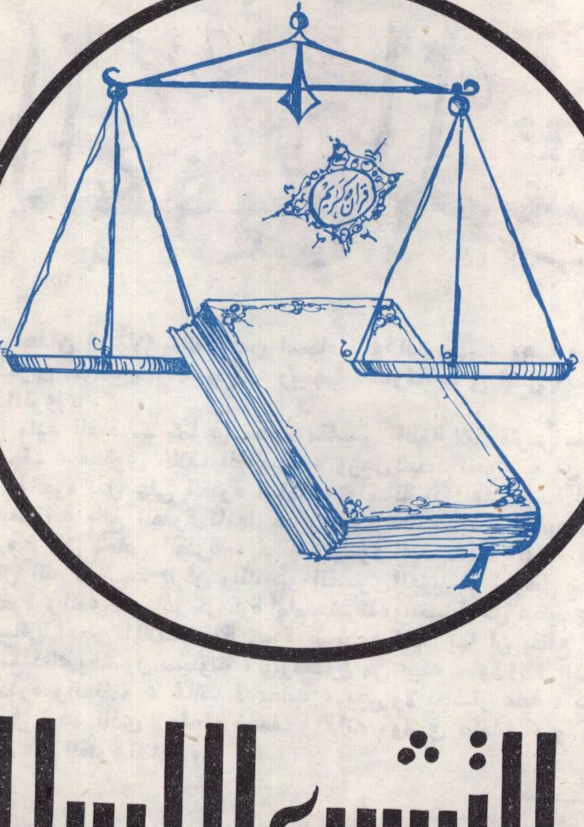

ظلال التشريع الإسلامي

له الأسماء الحسنى

القوى المتين

هذان اسمان متالقان من اسماء الله الحسنى ، وهما فى ترتيب هـذه الأسماء يذكران متواليين او مقترنين ، وبينهما مشاركة ما فى اصل المعنى . فلنبدأ أولا باسم « القوى » .

مادة القوة ـــ كما فى معجم مقاييس اللغة لابن فارس ـــ تدل على شدة وخلاف ضعف ، فالقوى خلاف الضعيف ، ورجل شديد القوى ، أى شديد أسر الخلق .

والقوة تدل على القدرة التامة ، والمتانة تدل على شدة القوة ، فالله تعالى من حيث انه بالغ القدرة تامها . قوى ومن حيث انه شـديد القوة : متين ، وذلك يرجع الى معانى القدرة . فالله القـوى أى صاحب القدرة التامة البالغة الكمال ، قال الله تعالى : « ان ربك هو القـوى العزيز » . وقيل : القوى هو المتناهى فى القوة ، الذى تتصاغر كل قوة أمام حضرته ، ويتضاءل كل عظيم عند ذكر عظمته ، فالله تعالى أعطى الملائكة قوة كبيرة يستطيع الملك بها أن يقتلع الجبال ويقلب المدن ، ومع ذلك يخشون سطوته ، ويرتعدون من هيبته . وقيل : القوى هو الذى له كمال القدرة والعظمة ، غالب لا يغلب ، يجير ولا يجار عليه ، فقوته فوق كل قـوة ، وقيل : هو الذى لا يلحقه ضعف فى ذاته ، ولا فى صفاته ، ولا فى أفعاله ، والقـوة تدل على القدرة التامة .

الدكتور أحمد الشرباصي

وقد جاء ذكر اسم « القـوى » فى القرآن الكريم تسع مرات .

ففى سورة هود جاء قوله : « ان ربك هو القوى العزيز » .

وجاء فى سورة الشورى قوله : « الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز » .

وفى سورة الأنفال جاء قوله : « ان الله قوى شديد العقاب » .

وجاء فى سورة الحج : « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » .

وجاء فى سورة الحج أيضا : « ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوى عزيز » .

وجاء فى سورة الأحزاب : « ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا » .

وجاء فى سورة غافر : « فأخذهم الله انه قوى شديد العقاب » .

وجاء فى سورة الحديد : « لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوى عزيز » .

وفى سورة المجادلة : « كتب الله لأغلبن أنا ورسلى ان الله قوى عزيز » .

وجاء وصف الله تعالى بالقوة فى آيات منها قوله تعالى فى سورة البقرة : « ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب » .

وجاء فى سورة الكهف : « ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن أنا أقل منك مالا وولدا » .

وفى سورة فصلت : « فأما عاد فاستكبروا فى الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أو لم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون » .

وجاء فى سورة الذاريات : « ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين » .

وحين ننظر فى الآيات الكريمة السابقة نجد أن اسم القوى صحبه الوصف بشديد العقاب ، وجاء ذلك فى موضعين ، وقد اقترن اسم القوى باسم العزيز سبع مرات وهذا مناسب لأن القوة يلائمها العزة ، كما أن القوة يلائمها الشدة .

وقد جاء فى كتاب « الأنوار القدسية » هذا الدعاء الذى يقال عند ذكر اسم « القوى » :

الهى ، أظهرت معانى القوة فى مظاهر الكائنات ، وأبرزتها فى سائر الموجودات ، وما هى الا ستائر ، وأنت القوى القادر والظاهر ، وقوتك فوق الجميع وأنت عليم بالكل ، ولدعائهم سميع ، اكشف عن بصائرنا حجاب الغفلة حتى نشهد نور القوى يمد العباد ، ويوصلهم الى المراد ، واشهدنا حقيقة الضعف فى أنفسنا مشهودا ، حتى ننال بك قوة وعناية ، **انك على كل شىء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .**

ويأتى اسم « المتين » . .

أصل المادة فى اللغة تدل على صلابة فى الشىء ، مع امتداد وطول ، والمتن ما صلب من الأرض وارتفع ، والماتنة : المباعدة فى الغاية . وسار سيرا مماتنا : شديدا بعيدا .

والمتين مشتق من المتانة ، وهى شدة الشىء واستحكامه وصلابته ، وقيل : المتين الشديد ، ويقال هو متين القوى ، ومن المجاز رأى متين . وقيل : المتين بمعنى القوى فهو على ما يشاء قدير ، لا يحتاج فى امضاء حكمه الى جند أو مدد ، ولا الى معين أو عضد ، ومن علم ذلك قطع الرجاء عن سواه . وقيل : المتين الكامل القوة ، الذى بلغت قدرته أقصى الغايات ، لا يعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء . وقيل : المتين البالغ الشدة ، فالله شديد القوة والقدرة ، والله متم قدره ، وبالغ أمره . وقيل : المتين المتناهى فى المتانة ، يؤثر فى كل الأشياء ، ولا تؤثر فيه .

وقد ذكر اسم « المتين » فى القرآن الكريم مرة واحدة ، وهى قوله فى سورة الذاريات : « ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين » .

ونجد فى كتاب الأنوار القدسية هذا الدعاء لاسم المتين :

الهى ، أنت المتين المعين ، تمد الوجود بالقوة ، وتجعل أحبابك فى حصن حصين ، أعطنا متانة فى أجسامنا ، نصبر بها على الطاعة ، وامنحنا قوة فى قلوبنا ، نكون بها على السنة والجماعة .

وأعطنا مددا من غيب قدرتك نهزم به النفس والشيطان ، والكفار وأهل العصيان ، انك على كل شىء قدير ، **وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .**

ومن الأقاصيص التى يذكرها الصوفية ، والله أعلم **بحقيقتها وصحتها :**

ومنهـا أن من علم أن مـولاه على كل شىء قدير يقطـع الرجـاء عمن سواه ، ويفـرد له سره ، كما قال الخليل ابراهيم عليه السلام « ربنـا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع » أراد أنى سهلت طريقهم اليك ، وقطعت رجاءهم عمن سواك ، ثم قال « ليقيموا الصلاة » أى شغلتهم بخدمتك خاصة ، وأنت أولى بهم منى ومنهم ، ثم قال « فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم » أى اذا احتاجوا الى شىء ذللت عبادك لهم فانك على كل شىء قدير .

قال الجنيـد : سمعت السرى يقول : ان فى قرى بغداد لله تعالى أولياء لا يعرفهم الخلق ، كنت أدور فى قرى بغداد لعلنى أرى منهم واحدا . فقال : هيهات أن تراهم ، ولكن كن منهم ترهم وانت فى بيتك .

وفى اسمى « القوى المتين » صاغ الشاعر مخيمر هذه الأبيات :

هـذه الشمس ترسـل النور والدفء
فحيـوا الهنـا شـاكرينا
حين تجرى لمستقر لهـا تبصر
من دونـه القـوى المتينـا
لم تزل باقتداره تصنـع الصبح
وتلقى علـى الفضـاء السنينا
والنجـوم الزهر التى تملأ الليـل
وتهـدى مسـالك الحـائرينا
هو سـبحانه محركها ماسـكها
أن تحـطم العالمينـا

واللائق بالانسان أن لا يغتر بقوته ، بل يطالبه الأدب باظهار الضعف أمام ربه القوى ، كما كان يفعل عمر الفاروق حين يدعـو ربه فيقـول : « اللهم كبرت سنى وضـعفت قوتى » ، لأنه لا حول ولا قوة الا بالله ، والله هو ذو القوة ، أى صاحبها وواهبها ، ولذلك جاء فى السنة من هدى الدعاء هذا التعبير : « أعوذ بعزة الله وقوته » .

وهذا لا يتعارض مع حث الله عبـاده بأن يكونوا أقوياء بالحق وفى الحق وللحق ، فالقرآن يقول : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف ».

ويذكر البخارى من صفة أصحاب رسـول الله أنهم كانوا أهل قوة . وطريق القوة والمتانة هو طريق الله ، لأن الكتاب الالهى هو حبل الله المتين ، ودينه هو الدين المتين ، فلنتجه الى الله بقلوبنا نسأله أن يقوينا بقـوته ، وأن يؤيدنا بمتانته ، ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين .

■ يا أيها الناس : ضرب مثل فاستمعوا له ، إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ـ وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه .. ضعف الطالب والمطلوب .

« قرآن كريم »

الإسلام وبناء الإنسان

هناك مبدأ اسلامى ثابت عبرت عنه الآية القرآنية الكريمة (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) .

فاذا أراد المسلمون فى أى بقعة من بقاع الأرض ان ينهضوا بانفسهم وان تعلو رايتهم وترتفع هاماتهم وتزدهر حضارتهم ويكون لهم مكانهم اللائق بهم تحت الشمس بوصفهم خير أمة أخرجت للناس ، اذا أرادوا ذلك فعليهم أن يقوموا أولا بتغيير ما بأنفسهم .

فالتغيير المطلوب أساسا ـ ليتم الوصول الى الهدف المنشود ـ تغيير داخلى .. تغيير جذرى يعم النفس الانسانية كلها .. تغيير يتصل بالجوهر ولا يقف عند المحيط الخارجى وانما ينصب أساسا على الأعماق . لأن صلاح هذه الأعماق هو الأساس لاصلاح كل ما عداها . يقول النبى صلى الله عليه وسلم : « الا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب » .

الدكتور محمود حمدى زقزوق

اذا اتضح لنا ذلك بصفة عامة بقى علينا أن نتعرف على أهم الأسس أو المرتكزات الجوهرية التى يجب أن يتم على أساسها التغيير المطلوب حتى يتحقق لنا ما نصبوا اليه من بناء جديد للانسان ، وذلك من خلال رؤية اسلامية واضحة .

ان التغيير لا يتم فجأة ولا يأتى طفرة ولا ينبعث من فراغ وانما يحتاج الى وضوح فى الرؤية وجلاء للفكرة واقتناع ثابت ووعى تام وادراك واضح لأسس وأهداف هذا التغيير .

ومن هنا نجد أن أول عناصر التغيير تتمثل فى ما يمكن أن نطلق عليه تعبير : مرحلة اكتشاف الذات : واكتشاف الذات من واقع رؤية اسلامية يبين لنا أن الانسان ليس بالمخلوق التافه الضائع فى بيداء الحياة ولا هو أحد أخطاء الطبيعة ، ولا هو ذلك المخلوق الذى قذف به الى هذا العالم بطريقة اعتباطية كما تدعى المذاهب الوجودية وانما هو قمة الخلق الالهى « وصوركم فأحسن صوركم » ، « فتبارك الله أحسن الخالقين » فقد خلق الله الانسان وسواه ثم نفخ فيه من روحه ليكون خليفة له فى الأرض « واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة » فالانسان اذن يرتكز على أساس ثابت متين : انه خليفة الله فى الأرض وهذه الخلافة فيها أسمى معانى التشريف والتكريم .

ولهذا كان أمرا طبيعيا أن يفضل الله الانسان على غيره من الكائنات فى هذا الوجود وفى ذلك يقول القرآن « ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » .

واذا كان هذا هو شأن الانسان فاننا نستطيع أن نرى هنا المنطلق الحقيقى لما يسمى بحقوق الانسان .

فالانسان خليفة الله فى الأرض .. قمة الخلق الالهى .. اختصه الله بالتكريم والتشريف ، فليس هناك تفاضل بين انسان وانسان الا بالتقوى والعمل الصالح « ان أكرمكم عند الله أتقاكم » وعلى هذا الأساس الراسخ تنبنى سائر حقوق الانسان .

ويرتبط بخلافة الانسان لله فى الأرض ما يحمله الانسان من مسئولية كبرى فى هذا الوجود ، فليست هذه الخلافة جديرة الا بمن يعرف حقها ويعى مسئولياتها .

وقد وعى الانسان منذ اللحظة الأولى هذا المعنى . وفى اختبار حقيقى لجميع الكائنات بما فيها الانسان عرض الله سبحانه وتعالى — وهو أعلم بخلقه — عرض على الكائنات كلها حمل أمانة التكليف والمسئولية فى هذا الوجود فأبت الكائنات كلها ، لا عصيانا لأوامر الله ، بل اشفاقا على نفسها من عدم الوفاء بحقها . وتقدم الانسان وحده يبدى استعداده لتحمل هذه الأمانة رغم ثقلها وما تحمله فى طياتها من أعباء جسام .. « انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان » .

وهكذا اختار الانسان حمل الأمانة وقد علم الله فى الأزل أن الانسان سيقرر هذا الاختيار ، ولكن بعد أن تم الاختيار وقبل الانسان حمل الأمانة لا يجوز له أن يتنصل بعد ذلك من تحمل أعبائها والقيام بحقها .

وهكذا ارتبطت الخلافة بتحمل الأمانة ومسئولية التكليف . فاذا تأمل الانسان ذاته ومكانه فى الكون فسيعرف أنه ليس ذرة تافهة فى هذا الوجود ، وانما هو من ناحية مخلوق لله ، ومن ناحية أخرى هو خليفة الله فى الأرض فهو اذن سيد فى هذا الوجود الذى سخر الله له كل ما فيه ليكون ميدانا لممارسته للخلافة وللأمانة التى قبل تحملها (ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض) فاذا ادرك الانسان كل هذه المعانى ادراكا واعيا أمكن القول بأنه قد اكتشف ذاته .

ويترتب على هذا الاكتشاف للذات عدة عناصر يتشكل منها البناء المطلوب للانسان فى نظر الاسلام .

فاذا اتضح للانسان أنه خليفة الله فى الأرض وانه يحمل أمانة التكليف والمسئولية فسيؤدى به ذلك الى العنصر الأول من عناصر البناء وهو **عنصر الايمان :** الايمان بالله رب الكون وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .

فبدون هذا الايمان لا يستطيع الانسان أن يدعى انه قد اكتشف ذاته ، فاذا لم يؤد اكتشاف الذات الى هذا الايمان فمعنى ذلك ان عملية اكتشاف الذات قد ضلت الطريق . وهكذا فان الاتجاهات الفكرية التى تسود عالم اليوم اتجاهات لم تعرف الطريق الصحيح سواء منها الاتجاه الوجودى الذى يدعى ان الانسان احد أخطاء الطبيعة أو الاتجاه الماركسى الذى يدعى ان الانسان هو المادة أو « هو ما يأكل » حسب تعبير (فيرباخ) أستاذ ماركس ، أو ما شاكل ذلك من اتجاهات مادية ومن هنا نرى أن المجتمع المسلم الذى اكتشف ذاته لا مكان فيه اطلاقا لمثل هذه الاتجاهات الفكرية التى ضلت طريقها نحو اكتشاف الذات فانحرفت عن الجادة ولهذا لم تعد تعرف قيمة الانسان .

اكتشاف الذات :

ومن هنا يتضح لنا أن الايمان هو النتيجة الأولى لاكتشاف الذات . وهذا الايمان يمد الانسان بطاقات هائلة تجعله يصمد فى وجه الشدائد والأهوال ، وتساعده على الوفاء بمسئولية الأمانة التى قبل تحمل أعبائها .

وهكذا نجد ثمرات الايمان فى المجتمع : انه هو الذى يؤلف بين القلوب ويربط بينها برباط الله .. رباط الألفة والمحبة (**وألف بين قلوبهم لو انفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم**) انه مصدر التعاون المخلص بين الناس (مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى) — (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) .

الايمان بالله :

والايمان يحرر الانسان من كل الوان الخوف والعبودية ويغرس العزة فى الأنفس فتعلو الهامات وترتفع الجباه « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون » وينبنى على الايمان بالله الايمان بكل القيم والمثل العليا . ودعوة الاسلام كما عبر عنها الرسول الكريم هى دعوة تهدف الى غرس تلك القيم فى النفوس . يقول عليه الصلاة والسلام « انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .

وقد تجسدت فيه عليه السلام تلك المثل الأخلاقية العليا حتى كان جديرا بهذا الثناء الالهى الذى اختصه الله به حين قال فى حقه **(وانك لعلى خلق عظيم)** .

ولهذا جعله القرآن مثلا أعلى وقدوة يجب ان تحتذى **(لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة)** .

والايمان بالله يجعل الانسان يعلو على كل الاهتمامات الدنيوية ويرتفع الى أسمى الدرجات .. يرتفع باهتماماته الى الله غاية كل الغايات مفضلا تلك الغاية العليا على الاهتمامات الدنيوية لان هذه زائلة وتلك باقية .

والاسلام لم يهمل اهتمامات الانسان المختلفة ولم ينكرها ولم يقف فى سبيلها ولكنه حذر من الوقوف عندها والتشبث بها واعتبارها غاية الانسان النهائية .

ويرتبط بعنصر الايمان عنصر آخر هو عنصر **الايجابية** : وتتمثل هذه الايجابية فى العمل الصالح والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . فالمسلمون لم يكونوا خير أمة أخرجت للناس الا بهذه الايجابية (**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**) والايمان بدون هذه الايجابية جسم بلا روح ، وصدق الرسول القائل (ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل).

الايمان والعمل الصالح

ولهذا تربط آيات القرآن الكريم بين الايمان والعمل الصالح ، وهناك فى القرآن أكثر من ستين آية يقترن فيها ذكر الايمان بذكر العمل الصالح (**والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**) .

والعمل الصالح ليس هو مجرد العبادة بمعناها المألوف من صلاة وصيام وزكاة وحج ، وانما يشمل كل عمل يقوم به الانسان ويقصد به وجه الله تعالى : وكل الأعمال الصالحة للانسان حتى ما كان منها دنيويا صرفا تعد لونا من الوان العبادة طالما قصد به الانسان وجه الله . ولهذا لم تكن العبادة بالمعنى المألوف الا مقدمة ضرورية ودائمة لتحمل أعباء الأمانة والنهوض بمسئولياتها . فقد أمر الله تعالى نبيه بالعبادة ليهيئه بذلك لتحمل الأعباء الثقال (**قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا انا سنلقى عليك قولا ثقيلا**) .

وهكذا يجب أن يترجم الايمان الى سلوك عملى والقول الى فعل حقيقى (**أتامرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم**) .

((يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون) .

فالاسلام دين ايجابى يكره السلبية فى كل الأمور ، وهو دين أعمال لا دين أقوال يحث اتباعه على العمل والكفاح ، واليد التى تعمل يد يحبها الله ورسوله .

وقد روى ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يتحامل على الناس فسأل عنه فقيل : هذا عابدنا ، فقال عليه السلام : ومن يؤكله ؟ قالوا كلنا يؤكله ـ فقال عليه السلام : كلكم خير منه . وقد سار صحابة رسول الله على هذا النهج النبوى . وفى ذلك ما يروى من أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه رأى بعد الصلاة قوما قابعين فى المسجد بدعوى التوكل على الله فعلاهم بدرته وقال قولته المشهورة (لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق ويقول : اللهم أرزقنى وقد علم ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة وان الله تعالى يقول ((فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله ...) .

العنصر الثالث : هو عنصر التوازن : فالانسان يتألف من جسم وعقل وروح ، يضمها جميعا كيان واحد ، وكل واحد منها له اهتمامات ومطالب ، والاسلام بتعاليمه السمحة يلبى مطالبها المشروعة ويقيم التوازن بينها .

فمطالب الجسم من الأكل والشرب والتمتع بالطيبات من الرزق يدعو الاسلام الى اشباعها بطريقة مشروعة وبلا مغالاة : يقول الله تعالى: (**وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ، قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟ قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة**) — (**وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا**) . وفى الأثر الشريف (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا) ولأن الاسلام يأبى مطالب الجسم فى غير اسراف فقد حرم الرهبانية . ولنا فى رسول الله أسوة حسنة ، وهو القائل (انى لأخشاكم لله واتقاكم له ولكنى أصلى وأرقد وأصوم وأفطر وأتزوج النساء) .

واذا كان هذا هو شأن الانسان فاننا نستطيع أن نرى هنا المنطلق الحقيقى لما يسمى بحقوق الانسان .

مطالب العقل

واذا كان للجسم مطالبه فالعقل أيضا له مطالبه ، واشباعها يكون عن طريق العلم وقد حث الاسلام على العلم وجعله فريضة على كل مسلم ومسلمة ، وفضل الله الذين يعلمون على الذين لا يعلمون (**قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟**) .

واعتبر العلماء أكثر الناس خشية لله ﴿ **انما يخشى الله من عباده العلماء** ﴾ والعلماء مسئولون عن امانة ما يعلمون وتسخير علمهم لخير الانسان . واذا كان القرآن يتوعد الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله ، فان الشىء نفسه ينسحب على من يكنز علمه ولا يسخره لخدمة الانسان .

أما الروح فان اشباعها يكون عن طريق العبادة ، وذكر الله ﴿ **ألا بذكر الله تطمئن القلوب** ﴾ .

وقد اهتم الاسلام — بما شرع من عبادات — اهتماما بالغا بهذا الجانب ليحقق للانسان طمأنينة القلب وصلاح البال وصفاء النية وصدق الطوية وشفافية الروح ، وحطم الاسلام الوسائط المصطنعة بين الله والانسان فأصبح سبيل الوصول الى الله ممهدا أمام الانسان .

فالله أقرب اليه من حبل الوريد ، وهو معه اينما كان ، يستجيب لدعائه اذا دعاه ﴿ **واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان** ﴾ .

وهكذا نجد أن الاسلام لا ينحو نحو التطرف بالتركيز على مادية الجسم أو عقلانية العقل أو روحانية الروح ، وانما يهدف بتعاليمه الى خلق الشخصية السوية وذلك باقامة الانسجام والتوازن فى نفس الفرد بين الجسم والعقل والروح ، واذا استقام هذا التوازن فى نفس الفرد استقام بالتالى فى المجتمع .

العنصر الرابع : هو الاستقلالية أو الأصالة الفكرية . فقد عاب القرآن على المشركين ما كانوا عليه من تبعية فكرية ﴿ واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا : بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ﴾ .

لقد كانوا غير مستقلين فى فهمهم وادراكهم للرسالة الجديدة فعطلوا وسائل الادراك حتى فقدت عملها لديهم ، ولذلك حق عليهم الوصف القرآنى القائل ﴿ **لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون** ﴾ .

وكان الرسول عليه الصلاة والسلام حريصا على غرس مبدأ الاستقلالية فى نفوس المسلمين ولذلك يقول : ﴿ **لا تكونوا امعة ، تقولون ان أحسن الناس احسنا ان ظلموا ظلمنا ، ولكن وطنوا انفسكم ان أحسن الناس أن تحسنوا وان أساءوا فلا تظلموا** ﴾ .

وهكذا يحرص الاسلام على تحقيق الاستقلالية للانسان ، لان فيها تحقيق ذاته واثبات وجوده أما التقليد الاعمى للافكار والتيارات والاتجاهات التى يموج بها عالم اليوم فهو أمر يرفضه الاسلام لان فيه الغاء للشخصية وتذويبا لمعالمها ، فضلا عما فيه من تعطيل لوسائل الادراك التى منحها الله للانسان ، وهذا التعطيل يجعل الانسان كالانعام بل اشد ضلالا . وليس فى ذلك انغلاق للمجتمع لان الامر هنا يدور حول استكشاف الطريق الذى يريد الاسلام له ان يتم على اساس من الفهم الواعى والادراك السليم ، فالحكمة ضالة المؤمن انى وجدها فهو أحق الناس بها ، ولكن معرفة ان ما يجده المرء هو الحكمة امر يتطلب فهما مستنيرا وتعقلا واعيا للامور وتبصرا للعواقب ، ولهذا المعنى نجد كثيرا من ايات القران الكريم تنتهى بقول الله تعالى : ﴿ **لعلكم تعقلون ، لعلهم يفقهون ، لعلهم يذكرون ، لعلكم تتفكرون ، أفلا تبصرون** ﴾ .

ومن هنا نجد أن كثيرا من المشكلات والأفكار التى راجت فى اوربا فى العصر الحديث وانتقلت الينا وانتشرت بين ظهرانينا ، ليس لها فى واقع الأمر ارض تقف عليها فى مجتمعاتنا ولا أسباب تدعو اليها ، فقد تقبلتها الاذهان فى بلادنا فى فترة غيبوبة عن الذات وتقليد لا يليق بكرامة الانسان .

وهذه الاستقلالية أو الأصالة الفكرية لا تعنى عدم الاستفادة من المنجزات العلمية او الحضارية فى عالمنا المعاصر والتى سبقتنا بها شعوب اخرى ، بل الأمر على العكس من ذلك فان الايجابية التى تشكل احد عناصر بناء الانسان المسلم تدعوه للاخذ بكل ما فيه مصلحة المسلمين :

﴿ **فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض** ﴾ . تلك هى بعض العناصر الأساسية التى بها يبنى الاسلام شخصية الفرد ، ويهيىء بذلك السبيل لبناء المجتمع المسلم ، ويرسم من خلالها طريق التربية البدنية والنفسية والروحية والسلوكية ، انها قبسات مضيئة تكشف الطريق أمام محاولات اعادة بناء الانسان المسلم .. بناء يقوم على أسس راسخة ، حتى يكون المسلم المعاصر قادرا على تحمل أعباء البناء العلمى والحضارى والانسانى فى عالم اليوم ، وحتى لا تذوب شخصيته وتنصاع وسط تيارات الشرق أو الغرب .

فهل لنا أن نسعى جادين نحو الوصول الى هذا الهدف ، ونعمل صادقين لبلوغ هذه الغاية ؟

هذا أمل نرجو أن يتحول الى عمل ، والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل ...

الله جل جلاله

٤

رسل الله — تعالى — أفراد يصطفيهم الله — سبحانه — ليتلقوا رسالاته عنه ، ثم يبلغونها الى من أرسلوا اليهم من الناس .

ورسل الله — تعالى — أفراد من البشر ، الا أن لهم خصائص تجعلهم شذاذا من البشر . هم كسائر البشر فى أحوالهم الغالبة ، يأكلون ويشربون ، وينامون ويستيقظون ، ويحزنون ويسرون ، ويرضون ويغضبون ، ولهم ميولهم وأهواؤهم ، وفيهم ضعف الانسان وهواجسه .

ولكنهم مع ذلك كله يمتازون عن سائر البشر بقدرات نفسية واستعدادات عقلية . لا تتوفر الا لهم ، فهى استعدادات خاصة بهم ، وضرورية لهم ، وهى من أهم مؤهلات النبوة الموكلون بها ، القائمون عليها .

هناك اذن بالنظر الى أنبياء الله — تعالى — حالتان :

الدكتور محمود مزروعة

الأولى — عامة . وهى بشريتهم :

الثانية — خاصة ، وهى امتيازهم بقدرات نفسية ، واستعدادات عقلية موقوفة عليهم من بين سائر البشر .

والنظرة الصائبة لرسل الله لابد أن تأخذ فى اعتبارها هذين الجانبين . ولا يستقيم فهمنا لرسل الله — صلوات الله عليهم — وايماننا بهم اذا نحن نظرنا الى جانب من هذين الجانبين وأهملنا الآخر . فالنظرة الى جانب واحد يترتب عليها اما افراط واما تفريط .

ولقد وجد من بين أصحاب الرسالات السماوية من نظر الى جانب البشرية فى الرسل وأهمل الجانب الآخر ، ووجد بينهم من نظر الى جانب امتيازهم وأهمل جانب البشرية فيهم — وكلا الفريقين ضل عن الحق ، وتنكب الطريق السوى .

فبنوا اسرائيل نظروا الى جانب البشرية فى الرسل ، ولم يقيموا كبير وزن لما امتازوا من خصائص اصطفاهم الله — تعالى — على أساس منها . ومن ثم فقد ضلوا فى سيرتهم مع أنبيائهم ورسلهم ، فنسبوا الى الأنبياء أقبح الصفات ، ووصموهم بأشنع القبائح . فنسبوا الى موسى — عليه السلام — قتل أخيه هارون — عليه السلام .. ثم اجترأوا على موسى بالأذى ، فبرأه الله مما قالوا :

(يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا) الأحزاب ٧٠ .

ونسبوا الى لوط — عليه السلام — الزنا بابنتيه ، ونسبوا الى داود — عليه السلام —

الزنا بزوج جندى من جنوده ، ونسبوا الى سليمان — عليه السلام — الكفر بالله وعبادة الأوثان فى أخريات حياته . ووصل بهم الاجتراء على أنبياء الله ورسله الى حد أنهم قتلوا الكثيرين منهم ، وكان سلوكهم مع أنبياء الله مشينا استحقوا عليه خزى الدنيا وعذاب الآخرة .

وانما وقع لهم هذا بسبب أنهم نسوا مميزات الرسل والأنبياء التى توجب لهم معاملة خاصة لا تكون لغيرهم ، وذلك بما لهم من خصائص ومميزات أولا ، وبما اكتسبوا من مكانة سامية باختيار الله — تعالى — اياهم وتشريفهم بحمل رسالاته الى الخلق ثانيا .

وأما النصارى فقد ذهبوا الى النقيض من ذلك حيث أهملوا جانب البشرية فى رسولهم — عليه السلام — ثم فتنوا بما له من خصائص ومميزات، وذهبوا فى الافتنان به الى أقصى الحدود ، حتى انتهى بهم الأمر الى تأليهه ، ووضعه ضمن أرباب ثالوثهم المقدس .

***

أما الاسلام فقد عرف للرسل طبيعتهم البشرية، ثم عرف لهم — فى نفس الوقت — حقهم فى التقدير والتكريم والاكبار بمقتضى خصائصهم وامتيازهم ومكانتهم من ربهم .

ولما كانت رسالة المسيح — على نبينا وعليه الصلاة والسلام — سابقة على رسالة محمد — صلى الله عليه وسلم — ولما كان النصارى قد وقعوا فيما وقعوا فيه بالنسبة للمسيح — عليه السلام — فنفوا بشريته ، وألهوه ، فقد عنى الاسلام عناية خاصة بتأكيد بشرية الرسل ، وتأكيدها بوجه أخص بالنسبة لخاتم الرسل محمد — عليه الصلاة والسلام — حتى لا يقع المسلمون فيما وقع فيه النصارى قبلهم . وبجانب ذلك فقد أكد القرآن الكريم على جانب امتيازه — صلى الله عليه وسلم — حتى لا يقع من المسلمين شىء مما وقع من اليهود .

أولا — جانب البشرية :

بشرية الرسل جميعا :
أكد القرآن الكريم بشرية الرسل جميعا فى آيات كثيرة منها :

﴿ وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من أهل القرى ﴾ يوسف ١٠٩ .

﴿ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية ﴾ الرعد ٣٨ .

﴿ وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم ﴾ الأنبياء ٧ .

بشرية محمد — صلى الله عليه وسلم :

ومع أن بشرية الرسل — عليهم السلام — قبل محمد — عليه الصلاة والسلام — تقتضى بشريته أيضا ، الا أن القرآن عنى عناية خاصة بتاكيد بشريته — عليه السلام — فى آيات كثيرة منها :

﴿ كما أرسلنا فيكم رسولا منكم ﴾ البقرة ١٥١ .

﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ التوبة ١٢٨ .

﴿ قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا ﴾ الاسراء ٩٣ .

﴿ قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد ﴾ الكهف ١١٠ .

وقد يظن البعض أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — مع بشريته قادر على الاتيان بالخوارق والمعجزات كلما أراد ، أو أنه قادر على النفع والضر ، أو قادر على هداية من يشاء واضلال من يشاء ، أو يعلم الغيب ، و فى يده الغنى والفقر . وردا على ذلك فقد جاء القرآن الكريم ينفى عن محمد — صلى الله عليه وسلم — كل هذه الأمور التى أثبتها النصارى للمسيح — عليه السلام — فضلوا وأضلوا .

فالرسول — عليه السلام — لا يفعل المعجزة، وانما يفعلها الله — تعالى — على يديه . وهى تقع بمشيئة الله — سبحانه — لا بمشيئة محمد — عليه الصلاة والسلام .

﴿ ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه ، فقل انما الغيب لله . فانتظروا انى معكم من المنتظرين﴾ يونس ٢٠ .

ومحمد — صلى الله عليه وسلم — لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ، فضلا عن أن يملك ذلك لغيره :

﴿ قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ﴾ الأعراف ١٨٨ .

والرسول — صلى الله عليه وسلم — لا يملك الهداية للناس ، فذلك من شأن الله — تعالى — وحده .

(انك لا تهدى من أحببت ، ولكن الله يهدى من يشاء) القصص ٥٦ .

والرسول — عليه الصلاة والسلام — لا يعلم الغيب ولا يملك اغناء ولا افقارا :

(قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ، ولا أعلم الغيب ، ولا أقول لكم انى ملك) الأنعام ٥٠ .

وقد يخطىء الرسول فى اجتهاده ، فيعتب عليه ربه — سبحانه — عتابا يلين ويشتد حسب المناسبة :

(ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض ، تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة ، والله عزيز حكيم ، لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم) الأنفال ٦٧ — ٦٨ .

(وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت أن تبتغى نفقا فى الأرض أو سلما فى السماء فتأتيهم بآية ، ولو شاء الله لجمعهم على الهدى . فلا تكونن من الجاهلين) الأنعام ٣٥ .

(عبس وتولى ، ان جاءه الأعمى) . الى آخر آية ١٠ عبس ١ — ١٠ .

(عفا الله عنك ، لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين) .

من هذا العتب الالهى الكريم الذى أشارت اليه الآيات السابقة — وغيرها كثير فى كتاب الله — يبين لنا أن رسل الله — صلوات الله عليهم أجمعين — تقوم علاقتهم بالله — سبحانه — بقدر ما يستجيبون له — تعالى — ويصدعون بأمره . فاذا ما قصروا فى ذلك استحقوا عقاب الله على قدر تقصيرهم ، فالله — تعالى — يقول فى حق رسوله — عليه السلام — : **(ولو تقول علينا بعض الأقاويل ، لأخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين ، فما منكم من أحد عنه حاجزين) الحاقة ٤٤ — ٤٧ .**

ويقول — تعالى — فى حق يونس — عليه السلام :

(وان يونس لمن المرسلين ، اذ أبق الى الفلك المشحون ، فساهم فكان من المدحضين ، فالتقمه الحوت وهو مليم ، فلولا أنه كان من المسبحين ، للبث فى بطنه الى يوم يبعثون) الصافات ١٣٩ — ١٤٤ .

خصائص ومميزات :

هذا منهج الاسلام بالنسبة للجانب الأول — جانب بشرية الرسل — عليهم السلام .

أما بالنسبة الى الجانب الآخر — جانب امتيازهم بخصائص ومميزات انفردوا بها عن سائر البشر ، جانب تشريف الله — تعالى — اياهم باصطفائهم لتلقى رسالاته وتبليغها الى الناس ، فى هذا الجانب نرى الاسلام قد عرف للرسل — عليهم السلام — حقهم ، وحفظ لهم فضلهم ، فخصهم بالتعظيم والتقدير ، وأحاطهم بالتكريم والتبجيل ، وهذا كتاب الله — سبحانه — ينهى عن التعرض لرسول الله — عليه السلام — بالأذى :

(والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) التوبة ٦١ .

(ياأيها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا) الأحزاب ٧٠ .

وبعد أن ينهى القرآن الكريم المسلمين عن ايذاء الرسول — يضع منهجا حكيما يوضح للمسلمين كيفية معاملتهم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بما يضمن له — عليه السلام — ما هو جدير به من تعظيم وتقدير واجلال ، فمن ذلك أن أصحابه اذا كانوا فى حضرته — عليه السلام — وجب عليهم الا ينصرفوا حتى يستأذنوه :

(انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ، واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه) النور ٦٢ .

واذا خاطب المسلمون رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يجب أن يراعوا فى ذلك مقتضيات اللياقة والأدب ، وذلك بأن يخصوه بالتكريم والاجلال فى الخطاب بحيث يكون مميزا عنهم جميعا :

(لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) النور ٦٣ .

ومن الأدب اللازم لحضرة رسول الله — عليه السلام — ان يخفضوا أصواتهم فى حضرته اجلالا واكبارا :

(يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ، ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ، أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) الحجرات ٢ .

كما يجب على المؤمنين الا يقدموا بين يدى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فعلا ولا قولا ، وأن يكونوا له تبعا :

(يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله) الحجرات .

***

ورسل الله — عليهم السلام — اخوة على طريق واحدة ، فهم رهط من جند الله يجاهدون فى سبيل نصرة مبدأ واحد ، هو تعريف الخلق بالحق ، وتبليغهم رسالاته ، وهدايتهم الى طريقه ، فالسابق منهم يمهد للاحق ، واللاحق يكمل رسالة السابق ، وفى ذلك يقول المصطفى — صلى الله عليه وسلم :

(نحن معاشر الأنبياء أبناء علات ، ديننا واحد وشرائعنا مختلفة) .

ولأن رسل الله — عليهم السلام — اخوة على طريق واحد ، كان واجبا علينا ان نؤمن بهم جميعا ، ولا نفرق بينهم :

(آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون . كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله) البقرة ٢٨٥ .

والذين يفرقون بين رسل الله — عليهم السلام — هم الكافرون حقا :

(ان الذين يكفرون بالله ورسله ، ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ، ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ، ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا ، أولئك هم الكافرون حقا) النساء ١٥٠ .

***

رسل الله :

ورسل الله — عليهم الصلاة والسلام — ليسوا معلومين لنا على التفصيل . ولم يرد لهم جميعا ذكر فى كتاب الله — تعالى — وانما ورد ذكر بعضهم تفصيلا . وهؤلاء الذين ذكرهم تفصيلا لم يسلك فى ذكرهم سبيلا واحدة ، وانما ذكر بعضهم بالاسم فقط . مثل اليسع وادريس — عليهما السلام — ومنهم من ذكره وذكر القوم الذين أرسل اليهم دون تفصيل كبير ، مثل : صالح ، وهود ، ولوط ، ومنهم من استغرق الكلام عنه وعن رسالته وقومه جزءا كبيرا من كتاب الله — تعالى — وهو موسى — عليه السلام . وقد ورد فى كتاب الله — سبحانه — ذكر خمسة وعشرين نبيا فى القرآن الكريم تفصيلا ، ثم ورد ذكر الرسل الباقين اجمالا ، وانه يجب الايمان بأن لله رسلا آخرين غير هؤلاء الذين وردت أسماؤهم فى القرآن . يقول سبحانه :

(ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك) النساء ١٦٤ .

والرسل — عليهم السلام — فى حاجة ماسة الى ما يثبت مدعاهم من انهم رسل الله الى الناس . وأنهم مبعوثو الحق الى الخلق ، وفى سبيل ذلك ايدهم الله — تعالى — بالمعجزات ، وهى أمور خارقة تظهر على يد مدعى النبوة تحديا للناس ان يأتوا بمثلها . وذلك كانقلاب العصا ثعبانا مبينا لدى موسى — عليه السلام — واحياء عيسى الموتى ، واسراء رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الى بيت المقدس ، ثم عروجه الى السموات العلا .

وهذه المعجزات ليست رهنا بارادة الرسل أو مشيئاتهم ، وانما هى رهن بمشيئته الله — تعالى — فليست تقع بارادة الرسل ، ولكنها تقع بارادة الله — سبحانه — فقد تقع المعجزة من غير طلب من الناس وتطلع من الرسول ، وقد يطلبها الناس ويتشوف اليها الرسول ولكنها لا تقع . ذلك أن المعجزات ليست هدفا ، وانما هى وسيلة ، وهى ليست وسيلة مبتذلة ، ولكنها وسيلة تأتى بحكمة وقدر ، وكثيرا ما طلب الكافرون من رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أن يأتيهم بآية ، فكان ينزل عليه قول الله تعالى :

(قل انما الآيات عند الله ، وانما أنا نذير مبين) العنكبوت ٥٠ .

***

والمعجزات لا تقع بكثرة ، وانما هى نادرة الوقوع ، تقع على فترات متباعدة ، وذلك ضرورى فى انتاج المعجزة أثرها المرجو ، فان المعجزة لو كثر وقوعها كلما طلبها الناس لضعف أثرها فى النفوس ، وفقدت موقعها الذى تبحث عنه ، ولكن كلما طلبوها فامتنعت ، ورغبوا فيها فتأبت ، عظمت رغبتهم فيها ، واشتد شغفهم بها ، وما يزالون على رغبة فيها ، وشغف بها ، حتى اذا وقعت صادفت نفوسا ظمأى ، وقلوبا عطشى ، فأنتجت التأثير المراد .

كذلك فان المعجزة لو كثر وقوعها ، وشاهدها الناس فى غدواتهم وروحاتهم ، لأضحت أمرا قريبا من العادة والالف ، فضعف فى النفوس أثرها ، وأخطأت من القلوب موقعها ، ولم تنتج الأثر المرجو منها .

ومن هنا فنحن نرفض ما نراه مسطورا فى اناجيل النصارى من معجزات المسيح عليه السلام — التى لا تعد ففى كل مكان كان يتجول فيه المسيح كانت المعجزات تترى ، والمرضى الذين شفاهم المسيح ، والموتى الذين أحياهم ، شكلوا

عددا هائلا ، حتى لكأن شعب فلسطين قد تحول كله الى مرضى ليشفيه المسيح ، وكأن الله — سبحانه — قد بعث المسيح ليشفى من يمرضه الله ، ويحيى من يميت ، اننا نرفض ذلك كله وكل ما هو من قبيله ، فالمسيح لم يأت ليحيى الموتى ، ويشفى المرضى ، وانما اتى بمعجزات ، والمعجزات تتحقق بالقليل النادر ، وليس بالكثير المبتذل .

***

والمعجزة وسيلة الى تصديق الناس بالرسل ، واذعانهم لما أتوا به . ولكنها ليست — بالضرورة — وسيلة اقرار وهداية . فهناك فارق كبير بين التصديق والاقرار . فالتصديق امر جبلى طبعى ، فعندما يرى الانسان المعجزة لا يملك الا أن يصدق بدعوى صاحبها ، أما الاقرار بذلك التصديق ، والتعليم لصاحب المعجزة ، فأمر مرجعه الى اختيار من رأى المعجزة وارادته . فقد يقر ، وقد يعاند فلا يقر . والكفار فى كل زمان بعث فيه رسول كان من بينهم من يؤمن ويقر ، وكان من بينهم من يصدق ولكنه لا يقر عنادا ، وعلى عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كان من بين الكفار من هو مصدق برسالته — عليه السلام — ومع ذلك كان مصرا على الكفر ، ليس تكذيبا ، ولكن عنادا واستكبارا . وفى ذلك يقول الله — تعالى — لنبيه — عليه الصلاة والسلام :

(فانهم لا يكذبونك ، ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) الأنعام ٣٣ .

وما دام الأمر أمر استكبار وجحود ، فلن تصلح نفوسهم معجزة مهما كان شأنها ، فكلما أتيتهم بمعجزة أتوك بحجة تقوم على العناد والاستكبار :

(ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون ، لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون) الحجر ١٤ — ١٥ .

***

والمعجزات منها مادى ومعنوى ، فالمادى كانقلاب العصى ثعبانا ، وابراء الأكمة والأبرص واحياء الموتى ، وتسبيح الحصى فى كفه — صلى الله عليه وسلم — وانشقاق القمر ، والاسراء والمعراج . والمعنوى كالتوراة والانجيل والقرآن .

والمعجزة المادية قصيرة الأجل ، على عكس المعجزات المعنوية فانها باقية الأثر ما بقيت .

ولقد ذهبت معجزات الأنبياء والرسل السابقين على محمد — صلى الله عليه وسلم — ماديها ومعنويها على سواء .

اما المادى ، فلأن أثره مقصور فى الغالب على الجيل الشاهد له ، ثم يضعف حتى يمحى او يكاد .

واما المعنوى كالتوراة والانجيل فلأن يد اليهود والنصارى قد طاشت فيها تحريفا وتبديلا ، فلم يبق منهما ما يصح أن يكون معجزة . ولولا كتاب الله — الفرقان — تناول بالذكر الحكيم معجزات الرسل السابقين ما هو مادى وما هو معنوى ، لا ندثر خبر هذه المعجزات تماما .

ولقد أكرم الله — تبارك وتعالى — رسولنا — صلى الله عليه وسلم — بالمعجزات المادية والمعنوية ، ولقد حفظ الله — سبحانه — معجزات رسولنا — عليه السلام — ما كان منها ماديا وما كان معنويا — أما المادى فلقد انتقل الينا خبره تواترا من عهد رسول الله — عليه الصلاة والسلام — حتى قيام الساعة ، والنقل المتواتر هو ما يحيل العقل كذبه ، أو هو ما يوجب العقل التصديق به على وجه اليقين الجازم . بل ان من بين هذه المعجزات ما تناول القرآن ذكره فخلده . وذلك كانشقاق القمر ، وكحادثتى الاسراء والمعراج ، وأما المعنوى فقد أعطاه الله القرآن معجزة معنوية ، وتكفل الله — تعالى — بحفظه معجزة باقية الى يوم الدين .

وكما أوتى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أعظم المعجزات وهى القرآن . أعطاه الله — سبحانه — معجزة الخلق العظيم ، فلقد صنع الله محمدا — عليه الصلاة والسلام — على عينه ، ومكنه من ناحية الأخلاق الانسانية ، فكان منها على خلق يصح أن يوضع فى عداد المعجزات . ومعجزة الخلق شهد لمحمد — عليه السلام — بها الأعداء والأصدقاء جميعا ، ولقد دان لمحمد — عليه السلام — من الأمور ما لو قال انها معجزات ، لآمن الناس واذعنوا ، ولكن الرسول — عليه السلام — ارتفع بخلقه العظيم فوق هذه المعجزات ، ورفض أن يهتبل الفرصة ، فكان رفضه هذا معجزة دونها كل معجزة ، وآية على صدقها لا تقل عن الآيات الأخرى .

فلقد كسفت الشمس يوم وفاة ابنه ابراهيم ، وكان الناس قد شاهدوا من حزنه — عليه السلام — على ابنه ما يصح أن تنكسف له الشمس . ولهج الناس أن الشمس قد كسفت لوفاة ابراهيم بن محمد ، ولو لم يكن محمد صادقا لاهتبلها فرصة مواتية . ولكن محمدا — صلى الله عليه وسلم — رفضها ، قائلا : (ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تنكسفان لموت احد ولا لحياته) ، وجاء رفض الرسول الصادق الأمين — عليه الصلاة والسلام — معجزة فوق المعجزة ذاتها .

لا تصلح بغير دين الله

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) . (سورة النحل — ٩٧)

المجتمعات الفاضلة لا تقوم الا على الأخلاق الراسخة التى جاء بها النبيون من عند ربهم ، وكل نبى جاء ليقول للناس (ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) (سورة الزخرف — ٦٤)

والمجتمع فى كل زمان ومكان جسم وروح ، فالجسم هو المادة التى يتكون منها وهى رجاله ونساؤه وهم الناس الذين خلقهم الله من ذكر وأنثى ، والناس صور مكررة ، وصحف مصورة ، فالناس هم الناس اليوم والأمس وفى الغد والى الأبد .

اما روح المجتمع فهى اخلاقه واعماله ، فاذا استوت على الصراط المستقيم والمنهج القويم وسار الناس فى الحياة الى مرضاة الله بخطوات مسددة موفقة لا تزيغ ولا تنحرف ولا تزل ولا تضل فقد اهتدوا بكمال الايمان الى صدق اليقين والى مرضاة الله رب العالمين الذى يقول فى كتابه الكريم : **(ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم)** سورة (آل عمران — ١٠١) ، وبكمال الايمان وجليل الأعمال يتكون مجتمع العلم والايمان الذى ينشده الاسلام وفى جو المجتمع الفاضل يحيا الناس حياة طيبة آمنة مطمئنة **(الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون)** (سورة الأنعام — ٨٢) ، والاستقامة سر النجاح وأساس الفلاح والله يقول : **(فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)** (سورة الأعراف — ٣٥) ، ويقول : **(واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين)** (سورة البقرة — ١٩٤) ، وخشية الله عماد التربية فى الاسلام **(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما)** (سورة الأحزاب — ٧١) ، والله يقول : **(واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين)** (سورة البقرة — ٢٢٣) .

ان الاسلام نعمة كبرى من نعم الله فهو قاعدة الاستقرار والراحة لبنى الانسان ، لذلك جعل الله الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر محتما على المؤمنين لأن الخير دعوة رسل الله

عليهم السلام ومقاومة الشر رسالة المصلحين فى كل وقت وحين ، وقد وعد الله المؤمنين الذين آثروا الهدى على الضلالة والتقوى على المعصية والحق على الباطل والخير على الشر ، وتعففوا عن فعل الخبائث وارتكاب النقائص ، وترفعوا عن الاستبداد والاضطهاد والاستخفاف بالناس وعدهم بالأمن ووعد الله لا يتخلف **(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا)** ، والامن كان امنية لسيدنا ابراهيم عليه السلام ، ولقد دعا ابراهيم ربه أن يجعل مكة بلدا آمنا حين أودع فضاءها الشاسع ابنه اسماعيل مع أمه قبل أن تكون مكة لأنه رجا ربه أن يجعل افئدة من الناس تهوى اليهم ليستقر بهم القرار بجوار المسجد الحرام ، والأمن يحمى المجتمع من كوارثه وفواجعه وبالأمن تطمئن النفوس والله يقول : **(واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام)** (سورة ابراهيم — ٣٥) ، ثم يقول ابراهيم عليه السلام : **(ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون)** (سورة ابراهيم — ٣٧) .

وبالايمان والأمن تستقيم الحياة ويستقر الأمر ، ويهدأ البال ويصلح الحال ولذلك اهتم الاسلام بالعمل على استئصال بذور الشر من بغى وظلم وطغيان وعدوان حتى لا تنبت فى الأرض فتثير الشغب والقلق وتوقظ الفتنة من مرقدها والله يقول : **(قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون)** (سورة الأعراف — ٣٣) ، والانسان فى أى زمان ومكان **واحد من ثلاثة :**

رجل ظالم لنفسه عات عن أمر ربه قد أوغل فى الاثم والخبائث وتجرأ على ربه فعصى أمره وغوى وتخلق بأخلاق شاردة عن الهدى متبعة للهوى تنميها الغرائز الجامحة وتربيها الأفكار السقيمة وتغذيها الأنانية الكريهة والانتهازية البغيضة وتصوغها حماقة عمياء ، وهذه النفس الظالمة تنقاد للاهواء وتتخبط فى متاهات الضلالات التى تجر الى الفوضى والهمجية ، ولا تدرك خطورة الفراغ والاثم الصاد عن سبيل الله ومن ظلم نفسه كمن ظلم غيره على حد سواء والله يقول فى أولئك الذين عاشوا لذاتهم وملذاتهم طول حياتهم ونسوا الله فأنساهم أنفسهم **(ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ، يا ويلتى ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا ، لقد أضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى وكان الشيطان للانسان خذولا)** (سورة الفرقان — ٢٧ : ٢٩) ، ويقول **(ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه)** (سورة الطلاق — ١) ، ويقول : **(بل الظالمون فى ضلال مبين)** (سورة لقمان — ١١) ، وقال عز وجل **(وما يجحد بآياتنا الا الظالمون)** (سورة العنكبوت — ٤٩) ، ومن الناس رجل مقتصد يأخذ من أمور دنياه ما يسد رمقه ويقوم عيشه ، ومن أمور دينه ما يقوم عقيدته لا يزيد ولا يطمع ان يزيد وهذا الانسان حياته محدودة ضيقة الآفاق ، فما خلق ليعيش بمفرده فحسب وانما وجد ليعيش لنفسه ولولده ولوالديه ولبلده وللأقربين وللناس أجمعين **(والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)** ، والله يقول : **(ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير)** (سورة فاطر — ٣٢) ، والعمر هو الفرصة الوحيدة للعمل (خيركم من طال عمره وحسن عمله وشركم من طال عمره وساء عمله) أما السابق بالخيرات باذن الله فهو الذى أدرك حقيقة الحياة فعمل لدنياه كأنه يعيش أبدا وعمل لآخرته كأنه يموت غدا فوقف حياته على فعل الخير وصنع البر لا يرتكب الشر ولا الضر يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويسارع فى الخيرات ينصح لله ولرسوله يتواصى بالحق ويتواصى بالصبر فهو على بينة من الأمر يعيش بعيدا عن الحمق والسفه والوساوس والهواجس ولا يفعل الا ما يرضى الله ابتغاء مرضاة الله .

وقد يقال ان هذه الأنواع الثلاثة موجودة فى كل زمان ومكان منذ أن بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين الى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهذا حق ، ولكن المسألة ليست مسألة انواع ولكنها مسألة نسبة بين هذه الأنواع ، قلة وكثرة فكلما كثر الصالحون وقل المفسدون كلما كثر الخير وتلاشى الشر والمجتمع الصالح تجارته رابحة لن تبور ، والله سيمنح المتقين أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور **(ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور)** (سورة فاطر — ٢٩ ، ٣٠) .

والمجتمع الصالح سيرحمه الله برحمته الواسعة كما جاء فى القرآن الكريم **(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف**

وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم) [سورة التوبة — ٧١] ، ولا يبرر الانحراف اختلاف الناس ، ولكن الله يقول للمسلمين **(يا أيها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)** [سورة التوبة ١١٩] ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبين لنا الرشد من الغي ويوضح طريق الهدى فيقول : **(لا يكن أحدكم امعة يقول أنا مع الناس ان أحسن الناس احسنت وان أساءوا اسأت ولكم وطنوا أنفسكم ان أحسن الناس أن تحسنوا وان أساءوا ان تجتنبوا اساءتهم) .**

والاسلام يقرر حرية الرأى واستقلال الارادة ويأمر بالعدالة فى القول والفعل وكان عمر بن الخطاب وحده مدرسة تعلم الدنيا عزة النفس وشدة البأس وقوة العزيمة والاخلاص فى السر والعلانية ، فقد حدث ان عمر ساوم بفرس فركبها ليختبرها فعطبت ، فقال عمر لصاحبها خذ فرسك ، فقال الرجل لا آخذها وقد عطبت ، فقال عمر لصاحبها اجعل بينى وبينك حكما ، فقال الرجل رضيت شريحا فتحاكما اليه فقال شريح يا أمير المؤمنين : خذ ما ابتعت أو رد ما أخذت فقال عمر ، وهل القضاء الا هكذا ؟ سر الى الكوفة قاضيا عليها ، وبقى شريح قاضيا على الكوفة . هكذا يكون استقلال القضاء والبعد عن الهوى ، أما اتباع الهوى فمفسدة للرأى ومضيعة للحق والله يقول : **(ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله)** والانسان الذى يقتنع بأن الحياة غرائز وشهوات وأموال ومتاع فهو من الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ، لا جرم انهم فى الآخرة هم الأخسرون .

العبادات فى الاسلام :

والعبادات ما شرعت الا لتكريم الانسان الذى أوجب الله عليه أن يكون أداة تنفذ شرائع الله من معاملات وعبادات تدفعه الى يقظة الضمير الذى يجعله الاسلام حارسا أمينا على التصرفات كلها فى كل زمان ومكان (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) وعلى المرء أن يتذكر قول الله (اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى) وذكر الله ضد النسيان ومراقبته لله سرا وعلانية فيها كل الفضائل التى تسمو بالانسان وتهذب نفسه وتربى وجدانه وتحيى ضميره وتطمئن قلبه ، وبذلك يتحقق العدل ، وليس العدل فى القرآن حقا لأحد يمنحه أو لا يمنحه ، يعطيه أو يمنعه : كلا بل هو أمانة فى عنق القاضى والأمانة أبت السموات والأرض والجبال أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان ولهذا أوجب الله على الذى ائتمن أن يؤدى امانته ، وشريعة القرآن تحقق المساواة فى اكرم صورها وأجمل معانيها والله يقول : **(ولا يجرمنكم شنأن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى)** ، وفى هذا تلازم بين العدل والمساواة لأن العدالة القضائية ركن من أركان الاسلام فى الحكم بين الناس لا فرق بين الضعيف والقوى والفقير والغنى ، اما القضاء الذى يكيل بكيلين فهو قضاء جائر جاهلى يأباه الاسلام الحنيف،أما الرحمة فهى غاية الرسالة الاسلامية فقد قال الله تعالى : **(وما أرسلناك الا رحمة للعالمين)** ، وقال عز وجل فى وصف القرآن بأنه رحمة **(ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون)** [سورة الأعراف — ٥٢] ، والله يقول فى وصف كتابه : **(ألم ، تلك آيات الكتاب الحكيم ، هدى ورحمة للمحسنين)** [سورة لقمان — ١ : ٣] ، ويقول جل وعلا : **(هذه بصائر الناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون) .**

والمتبع لشريعة الله مستحق لرحمة الله **(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم)** (سورة التوبة — ٧١) .

ان شريعة الله بتنفيذ حدود الله أهون عند الله وعند الناس من أن يسود الخوف بدل الأمن بارتكاب الجرائم فى ظلام الليل والناس نيام ، أفنرحم الجانى ونترك المجنى عليه ، ان تأديب المجرمين فيه رحمة بالضحايا وتنكيل بمقترفى القتل ليرتدعوا وليرجعوا عن غيهم وبغيهم ، وليست الرحمة فى الاسلام بالتى تحمى من يهتك العرض ويعبث بالشرف ويستهتر بالأمن وينتهك الحرمات والحريات ، وذلك لأن الرحمة بالجانى عين القسوة ، والعطف على المجرم أساس الأذى ومصدر البلاء فكم من جريمة ادت الى موت الآمنين بدون مبرر ، وكم من سرقة تسببت فى قتل المسروق بسبب بضعة جنيهات يريد اغتصابها منه السارق ، ان القتل بسبب المال والسرقة يتجدد فى كل وقت ، أفيحمى الاسلام السارق ويترك المسروق ، أيرحم القاتل ويترك المقتول أيعطف على هاتك العروض ويترك صاحب العرض المهتوك ، أيرحم قاطع الطريق ويترك الجماعة الآمنة دون أن يصون أمنها ؟ ، كلا :

(للمقال بقية ص ٥٤)

من وحي السيرة

أعيادنا

فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى

اقتضت حكمة الله تعالى أن يجعل للمسلمين أعيادا يفرحون فيها . ويشكرون نعم الله عليهم ...

(أولها) يوم الجمعة . وقد جعله الله عيدا أسبوعيا يجتمع المسلمون فيه فى بيوت الله يؤدون فريضة الله . تلك الفريضة العينية المقدسة الواجبة على كل مسلم . ويستمعون الى أحكام شريعة الله . ويتعارفون ويتآلفون ويتعاونون على البر والتقوى . ويتشاورون فى كل ما يسعدهم . ويعين قويهم ضعيفهم . ويحسن غنيهم الى فقيرهم ..

وبذلك تتحقق الأخوة الاسلامية . وتتجلى مظاهر المحبة التى هى أساس الايمان . والتى لا يتحقق ايمان العبد الا بهـا ...

يقول جل ذكره « انما المؤمنون اخوة » ويقول المصطفى عليه الصلاة والسلام : (لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا . ولن تؤمنوا حتى تتحابوا) ...

آداب يجب على المسلم أن يرعاها :

ولهذا العيد آداب ينبغى للمسلم أن يرعاها وأن يتأدب بها (منها) الاغتسال فهو سنة مؤكدة . ويدخل وقته من طلوع الفجر — وكلما كان قريبا من وقت الذهاب الى المسجد للصلاة. كان أفضل — وبعض العلماء يرى أن غسل الجمعة واجب لقوله صلى الله عليه وسلم : **(غسل الجمعة واجب على كل محتلم) وهو حديث صحيح رواه الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى ...**

والمعتمد أنه سنة مؤكدة لقوله صلى الله عليه وسلم « من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت. ومن اغتسل فالغسل أفضل) وهو حديث صحيح رواه الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى أيضا — أما قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث السابق (واجب) فالمراد به متأكد — والعاقل من يواظب على الاغتسال لصلاة الجمعة خروجا من هذا الخلاف . وليحقق لنفسه الخير ...

(ومنها) قص الشعر ان طال . وكذلك الأظافر . ولبس الثياب البيض . والتطيب . وقراءة سورة الكهف يومها وليلتها . والاكثار من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم كذلك . وعدم تخطى الرقاب ما لم يكن اماما أو كان لسد فرجة — لقوله صلى الله عليه وسلم (من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسرا الى جهنم) رواه الترمذى رحمه الله ... والتخطى هو رفع المرء رجله حتى تحاذى منكب الجالس ...

(ومنها) كثرة الدعاء فى هذا اليوم رجاء أن يصادف ساعة الاجابة — فقد وردت الاحاديث بان الله تبارك وتعالى يتفضل على عباده يوم الجمعة بساعة يستجيب فيها دعاء الداعين ...

(ومنها) التبكير فى الذهاب الى المسجد لأداء صلاة الجمعة — فكلما بكر المرء فى الذهاب الى المسجد كان ثوابه أعظم — وقد روى أن الله تبارك وتعالى يجعل على أبواب المساجد ملائكة يكتبون أسماء الداخلين أولا فأولا .. حتى اذا دخل الخطيب جمعوا صحائفهم ولم يكتبوا أسماء الداخلين بعد ذلك ...

ومعلوم ان المرء اذا كان فى بيت الله . فهو فى ضيافة الله .. والله هو الكريم على الاطلاق وحده .. فما أجلها من ضيافة .. وكذلك فان المرء يكون فى صلاة ما دام جالسا ينتظر الصلاة.

ومن المؤسف حقا أن كثيرا من الناس أصبحوا فى هذه الأيام لا يصلون هذه الفريضة العينية المقدسة . منشغلين عنها بأعمالهم وبيعهم وشرائهم وغير ذلك .. مع أن الحق جل وعلا يقول فى كتابه الكريم **((يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون. فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)).**

وبعض الأئمة يرى أن البيع الذى يقع وقت الأذان للجمعة الى أن ينتهى الامام من الصلاة يكون باطلا ... ومعنى هذا أن البائع لا يملك ثمن ما باعه . والمشترى لا يملك ما اشتراه . وتكون يد كل منهما عليه يد غاصب ...

فواجب المسلمين جميعا أن يعملوا متعاونين على الاقلاع عن ذلك . حتى يكون المجتمع الذى نعيش فيه مجتمعا اسلاميا حقا — وقد أخرج أبو داوود والنسائى رحمهما الله تعالى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (من ترك ثلاث جمع تهاونا طبع الله على قلبه) نسأل الله الأمان والسلامة والتوفيق والهداية ..

(العيد الثانى) عيد الفطر المبارك .. والفرحة فيه تكون باتمام الصيام فى شهر رمضان المعظم. ذلك الصيام الذى هو ركن من أركان الاسلام . لا يتم اسلام المرء الا به .. فيجتمع المسلمون يوم العيد فى بيوت الله مهللين مكبرين فرحين مستبشرين ويصلون صلاة العيد شكرا لله تعالى على ما أولاهم من نعم . وما حباهم به من فضل — يقول صلى الله عليه وسلم (اذا كانت ليلة الفطر .. نادى الله تعالى ملائكته فيقول : يا ملائكتى . ما جزاء أجير وفى عمله ؟ فيقولون الهنا وسيدنا .. جزاؤه أن يوفى أجره . فيقول أشهدكم أنى قد غفرت لهم) ..

ولعيد الفطر آداب ينبغى أداؤها والعناية بها . حتى يكون عيدا حقا يسعد المرء فيه برضوان الله تعالى .. (منها) الاغتسال . ويدخل وقته من نصف الليل . وقص الشعر ان كان طويلا . وكذلك الأظافر . ولبس جديد الثياب . والتطيب . (ومنها) التكبير . ويدخل وقته من بعد غروب شمس آخر يوم من رمضان الى أن يدخل الامام فى صلاة العيد — ويكون هذا التكبير فى البيوت وفى المساجد وفى الطرقات للأفراد وللجماعات . ولا بأس برفع الصوت به . فهو من الشعائر الاسلامية الكريمة .. والاشتغال به أفضل من الاشتغال بغيره من سائر أنواع الذكر ..

وقد أمر الله سبحانه وتعالى به فى قوله **((ولتكملوا العدة))** أى عدة شهر رمضان المعظم بالصوم والقيام والعبادة والذكر ((ولتكبروا الله على ما هداكم)) أى تكبروه وتثنوا عليه على هدايته اياكم وتوفيقه الى الصيام والقيام ((ولعلكم تشكرون)) أى تحمدونه على هذا الفضل العظيم والتشريع الحكيم . الذى هو لخيركم واسعادكم ..

ولا شك أنه من الخير للمسلمين أن يعملوا على احياء هذه الشعيرة فى صورة جماعية زيادة فى اظهار الفرحة بالعيد وفى جلال الاحتفاء به ...

(ومنها) تهنئة الأهل والأصدقاء والجيران وكل من يلقاه من اخوانه المسلمين به . وادخال السرور على أولاده وذويه . ومن العادات المستحسنة التوسعة عليهم فى ذلك اليوم بالحلوى وما يسمى ((بالفطرة)) من الجوز والبندق واللوز ونحوها ..

(ومنها) اخراج زكاة الفطر . وتسمى زكاة البدن . لانها تطهر البدن وتزكيه . وهى من خصائص الأمة الاسلامية . وقد شرعت فى السنة الثانية من الهجرة النبوية الشريفة . على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم . وهى واجبة على كل من يقدر على اخراجها فاضلة عن نفقته ونفقة من تجب عليه نفقته من المسلمين يوم العيد وليلته . من مطعم ومسكن وملبس ونحو ذلك — وأبو حنيفة رحمه الله لا يرى وجوبها الا على من يملك نصاب الزكاة ..

على من تجب عليه صدقة الفطر :

وانما تجب على كل من أدرك جزءا من رمضان وجزءا من شوال ولو صغيرا . فلو ولد مولود قبل غروب شمس آخر يوم من رمضان . وجب على وليه اخراج زكاته — روى الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى عن ابن

عمر رضى الله عنهما قال (فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان على الناس صاعا من بر أو صاعا من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو انثى من المسلمين) .

ويجب اخراجها من غالب قوت بلد المخرج — وأجاز أبو حنيفة رحمه الله اخراج القيمه من نقد وغيره ..

وانما شرعت للبر بالفقراء والتوسعة عليهم . وسد حاجاتهم فى يوم العيد العظيم ..

ويجوز تعجيل اخراجها من أول شهر رمضان ويحرم تأخيرها عن يوم العيد . ويستحب اخراجها يوم العيد قبل الصلاة — والأولى أن يكون اخراجها فى الأيام الثلاثة الأخيرة من شهر رمضان ...

وتصرف زكاة الفطر للفقراء والمساكين من المسلمين . وقد حث المصطفى صلى الله عليه وسلم على اخراجها .وقال فى شأنها (صوم رمضان معلق بين السماء والأرض . لا يرفع الا بزكاة الفطر) ..

أيام يحرم صومها :

ويحرم صوم يوم العيد ولا ينعقد . ويسن صوم ستة ايام من شهر شوال لقوله صلى الله عليه وسلم (من صام رمضان واتبعه ستا من شوال فكأنما صام الدهر) وهو حديث صحيح رواه الامام مسلم رحمه الله .. ولا يلزم أن يكون صيام هذه الستة متتابعا .. نسأل الله التوفيق والقبول ..

وينبغى للعبد أن يصون نفسه فى يوم العيد عن الوقوع فيما يغضب الله تعالى . كما يفعل بعض الجهال الغافلين من العبث واللغو والتهريج الذميم .. فهذا يوم عظيم تتنزل فيه الرحمات وتعم فيه الخيرات والبركات ...

(العيد الثالث) عيد الأضحى المبارك . والفرحة فيه باتمام شعائر الحج الذى هو ركن من أركان الاسلام . والذى شرعه الله لعمارة حرمه الأمين وكعبته المشرفة . التى هى أفضل مكان على ظهر الأرض — يقول رب العزة سبحانه ((ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين)) ...

وما من نبى ولا رسول ارسله الله . الا وزار البيت الحرام وطاف به ... والحج من الشعائر المقدسة التى شرعها الله تعالى لتدعيم الألفة والمحبة بين المسلمين وتوثيق أواصر الأخوة الاسلامية . حيث يفدون من مشارق الارض ومغاربها الى الاراضى المقدسة ويجتمعون حول الكعبة المشرفة . فى مؤتمر عام . فيه يتعارفون ويتبادلون الراى . ويتشاورون فى مصالحهم الدينية والدنيوية . وفى كل ما يعود عليهم بالخير ...

ولعيد الاضحى آداب ينبغى اداؤها واحياؤها (منها) الاغتسال ولبس الجديد من الثياب والتطيب وقص الشعر والأظافر كما اسلفناه لك فى عيد الفطر .. (ومنها) التكبير وهو هنا نوعان — الاول — التكبير المرسل ويدخل وقته من بعد غروب شمس يوم عرفه الى ان يدخل الامام فى صلاة العيد . ويكون فى المساجد والبيوت والطرقات على ما اسلفناه لك فى عيد الفطر — والثانى — التكبير المقيد . وهو أن يكبر عقب الصلاة سواء اكانت فرضا أو نفلا . حتى النفل المطلق وحتى صلاة الجنازة .. وسواء اكان يصلى منفردا أو فى جماعة .. ويدخل وقتها من فجر عرفة الى ما بعد العصر من آخر ايام التشريق أى خمسة أيام ... (ومنها) التهنئة بالعيد . ويدخل وقتها من فجر عرفة ويسن صوم عرفة لغير الحاج . لقوله صلى الله عليه وسلم (صوم يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله والسنة التى بعده) وهو حديث صحيح ... أما الحاج فلا يسن له صومه لاشتغاله باعمال الحج وشعائره

وعيد الاضحى يسمى عيد النحر اى الذبح لأنه يسن فيه ذبح الأضحية . فهى سنة مؤكدة على كل مسلم ومسلمة .. وأوجبها الامام أبو حنيفة رحمه الله على كل من يملك النصاب المالى فى الزكاة — وثواب الأضحية عظيم — يقول صلى الله عليه وسلم (ما عمل ابن آدم يوم النحر من عمل أحب الى الله تعالى من اراقة الدم . انها تأتى يوم القيامة بقرونها وأظلافها . وان الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع من الأرض . فطيبوا بها نفسا) رواه الترمذى رحمه الله تعالى ...

وقد شرعت فى السنة الثانية من الهجرة النبوية الشريفة . على صاحبها أفضل الصلاة واتم السلام — ويدخل وقت الذبح بعد صلاة العيد . فلا يجزىء قبلها . لقوله تعالى ((فصل لربك وانحر)) أى صل صلاة العيد لله ثم اذبح أضحيتك بعدها ، ويقول صلى الله عليه وسلم فى عيد الأضحى (أول ما نبدأ به فى يومنا هذا . نصلى ثم نرجع فننحر . من فعل ذلك فقد أصاب سنتنا . ومن ذبح قبل . فانما هو لحم قدمه لأهله . ليس من النسك فى شىء) وهو حديث صحيح رواه الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى ...

ويجوز تأخير الذبح الى ثانى يوم أو ثالثه أو رابعه . لقوله صلى الله عليه وسلم (فى كل

ايام التشريق ذبح) رواه ابن حبان رحمه الله — لكن مع الكراهة ...

ويسن أن يختار المضحي أضحيته سمينة قوية . لقوله صلى الله عليه وسلم استفرهوا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم) رواه الديلمى رحمه الله — ومعنى استفرهوا أى اختاروها فارهة . والفاره هو القوى الشديد .

ويسن للرجل أن يذبح بنفسه ان كان يحسن الذبح . لأنه صلى الله عليه وسلم (ذبح كبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده الكريمة وسمى وكبر ووضع رجله المباركة على صفاحهما) وهو حديث صحيح رواه الامام مسلم رحمه الله ...

أما من لا يحسن الذبح . وكذلك المرأة . فانهما يوكلان فى الذبح ويحضرانه . لقوله صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة الزهراء رضى الله عنها (قومى الى أضحيتك فاشهديها . فانه بأول قطرة من دمها يغفر لك ما سلف من ذنوبك) وهو حديث صحيح رواه الحاكم رحمه الله .

ويسن للمضحى عند الذبح أن يصلى ويسلم على النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ثم يقول — بسم الله الرحمن الرحيم . الله أكبر الله أكبر الله أكبر . اللهم هذه منك واليك . فتقبلها منى نعمة على وتقربا اليك .

ويسن للمضحى أن يأكل منها . ويتصدق منها على الفقراء . ويهدى منها أصدقاءه وجيرانه وهى نيئة ...

نسأل الله تبارك وتعالى أن يمنحنا الهداية والتوفيق وأن يقبل أعمالنا وصلاتنا لوجهه الكريم انه سبحانه نعم المولى ونعم النصير ...

((وبعد))

ايها القارىء الكريم .. تكلمنا على أعيادنا الاسلامية . وأنت تراها مرتبطة ارتباطا وثيقا بأركان الاسلام — يقول صلى الله عليه وسلم (بنى الاسلام على خمس . شهادة الا اله الا الله وأن محمدا رسول الله . واقام الصلاة . وايتاء الزكاة . وصوم رمضان . وحج البيت من استطاع اليه سبيلا) ..

فأما عيد الجمعة . فالفرحة فيه بأداء الصلاة المفروضة فرضا عينيا على كل مسلم . والتى لا تصح الا جماعة . ويخطب الامام قبلها خطبتين يبين فيهما شريعة الله . وهاتان الخطبتان بمنزلة الصلاة يجب الانصات التام لهما — ومعلوم أن الصلاة هى ركن الاسلام الأعظم . ومظهره الأتم .

وكانت صلاة الجمعة فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وعهد الخلفاء الراشدين ومن بعدهم. لا تتعدد فى البلد الواحد . بل تكون صلاة واحدة يجتمع جميع أهل البلد فيها . وكان ولاة المسلمين يبنون فى كل بلد مسجدا كبيرا تصلى فيه الجمعة الواحدة . ويسمى المسجد الجامع. من هذه المساجد الأزهر الشريف . ومسجد ابن طولون . ومسجد عمرو بن العاص بمصر القديمة ...

ولكن لما كثر الناس واتسعت المدن . اصبح من المتعذر جمع الناس فى البلد الواحد على جمعة واحدة . واصبح التعدد جائزا للحاجة اليه ...

ومن الخير فى القرى والبلدان الصغيرة ألا يقام فيها الا جمعة واحدة .. وكان ولاة المسلمين يخرجون لصلاة الجمعة فى موكب رسمى ومهرجان عظيم . عناية بشأن الصلاة وفرحا بيوم الجمعة العظيم ..

وأما عيد الفطر . فالفرحة فيه باتمام الصيام وهو ركن عظيم من أركان الاسلام يقول فيه رب العزة فى حديثه القدسى (كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به) ذلك لأنه لا يعلم حقيقة الصائمين الا الله تعالى وحده ..

وأما عيد الأضحى . فالفرحة فيه باتمام أعمال الحج وشعائره . وهو ركن من أركان الاسلام .. ولما بين الله سبحانه وتعالى للنبى صلى الله عليه وسلم آدابه وشعائره . أنزل عليه قوله « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » وكان ذلك فى حجة الوداع بعرفة وكان يوم جمعة ...

أخرج الترمذى رحمه الله عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قرأ هذه الآية وعنده يهودى فقال لو نزلت هذه الآية علينا لاتخذناها عيدا . فقال ابن عباس فانها نزلت فى يوم عيدين . فى يوم جمعة ويوم عرفة ...

وقد انتقل المصطفى صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى بعد نزول هذه الآية بواحد وثمانين يوما صلوات الله وسلامه وتحياته وبركاته عليه وعلى آله وأصحابه وتابعيهم ..

ولا شك أن كل من يوفقه الله من المسلمين الذين يملكون نصاب الزكاة — الى اخراج الحق الذى فرضه الله عليهم متى حال عليه الحول . فذلك يكون له عيدا وأى عيد ...

أما الركن الأول وهو الشهادتان .. وهو عماد الاسلام وأساسه .. فكلما تحقق اذعان العبد وايمانه وتصديقه بأنه لا اله الا الله وأن سيدنا ومولانا محمدا رسول الله . وملأ ذلك قلبه وظهرت آثاره على جوارحه وفى سلوكه وتصرفاته — كلما كان ذلك له عيدا أى عيد ..

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعيد علينا أعيادنا فى عز وسعادة وخير للاسلام والمسلمين. وأن يوحد بين قلوبهم ويملأها بالحب والأمن والسلام . وهو سبحانه ولى الهداية والتوفيق.

هؤلاء..

هم وفد الله

الدكتور حامد جامع

تظلنا

هذه الأيام مناسبة دينية جليلة ،ويقبل علينا موسم مبارك ميمون .. تظلنا أيام الحج العظيمة ، ويقبل علينا موسمه الأغر المشهود ..

وفى هذه الأيام من كل عام تتجه القلوب الى البلد الآمن ، وتهفو الأفئدة الى البيت العتيق ، ويهرع السعداء من كل حدب وصوب لأداء فريضة الحج وللقيام بركن من أركان الدين .

والحج فضلا عن أنه فريضة محكمة ،وركن من أركان الاسلام .. فهو كذلك استجابة من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لنداء أبيها ابراهيم عليه السلام « ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » .

ومن اولى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم بالاستجابة لنداء الخليل ابراهيم عليه السلام والله سبحانه وتعالى يقول **« ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين »** ويقول جل شأنه : **« وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس »** .

ثم ان هذه الاستجابة هى تلبية للدعوة التى أسمعها الله بقدرته وارادته الى الخلائق أجمعين — فى الأرحام والاصلاب — منذ دعا بها الخليل ابراهيم حتى يوم الدين .. يروى ان « ابراهيم عليه السلام بعد أن انتهى من بناء الكعبة رفع يديه الى السماء وقال : يا رب قد فرغت من بناء بيتك ، فأوحى اليه ربه أن أذن فى الناس بالحج الى هذا البيت ، فقال الخليل عليه السلام : فأين يا رب يبلغ ندائى ؟ فأوحى اليه المولى جل شأنه : يا ابراهيم ، عليك الأذان وعلى البلاغ ، عليك أن تؤذن بالحج وعلى أن أسمع عبادى ، فقام ابراهيم على الصفا وقال : يا أيها الناس ، ان ربكم قد اتخذ بيتا فحجوه .. فتواضعت الجبال حتى بلغ الصوت جميع أرجاء الأرض وأسمع الخلائق فى

الأرحام والأصلاب ، فأجاب كل من كتب له الحج الى يوم القيامة : « لبيك اللهم لبيك .. » وصدق ربنا العظيم « **واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت أن لا تشرك بى شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ، وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ، ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق** » .

وفد الرحمن :

واخواننا السعداء الذى مضى — أو يمضى — بهم الركب الميمون من مشارق الأرض ومغاربها الى مكة المكرمة — أحب أرض الله الى الله — لأداء الحج والعمرة انما هم وفد الرحمن ، وزوار بيته ، وضيوف كرمه واحسانه ، لهم عند ربهم المغفرة الشاملة ، والجزاء الأوفى ، والثواب العظيم .. كما تبشرنا بذلك الأحاديث النبوية الشريفة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم « حجة مبرورة خير من الدنيا وما فيها ، وحجة مبرورة ليس لها جزاء الا الجنة » .

ولا عجب أن يكون لضيوف بيت الرحمن ، ولوفده الأغر هذا الجزاء الأوفى والثواب العظيم، فهم الركب الفاضل المتخلق بالأخلاق الملائكية الكريمة الرفيعة .. الذى لا يرفث ، ولا يفسق ، ولا يجادل ، التزاما بآداب الدين ، وتخلقا بما أراده للحجيج رب العالمين ، وصدق الله العظيم « **الحج أشهر معلومات ، فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج** » .

لا عجب أن يرجع ضيوف بيت الرحمن ووفده الأغر بهذا الجزاء الأوفى وذلك الثواب العظيم ، فهم الفئة الطائعة التى فارقت الأهل والوطن ، وانسلخت من المال والولد ، وتجردت من زخرف الدنيا وزينة الحياة ، وخلعت الملابس والمخيط ، وحسرت عن النواصى والرؤوس ، وبدت فى حالة من الخضوع والتذلل وكأن لسان حال كل واحد منها يقول : يا رب انى بين يديك أشعث أغبر لا أملك لنفسى من الأمر شيئا ، ولا أملك من متاع الدنيا فتيلا ، ليس على من عرض الدنيا الا ما يستر عورتى ويدارى سواتى ، وانت مالك الملك ، وهأنذا أقف بين يدى رحمتك كيوم ولدتنى أمى ، اللهم فاغفر لى ، وتجاوز عن سيئاتى ، وتقبل منى ، انك أنت الغفور الرحيم .

عبودية وشكر :

والواقع — ان هذا الجانب الذى تعبدنا الله به فى فريضة الحج هو جانب اظهار العبودية للخالق سبحانه وتعالى ، بما يكون عليه الحاج حال احرامه من شعث وتذلل فيتعرض لحالته هذه لعطف مولاه ، ويلتمس بتضرعه واستغفاره فى عرفة وفى المواقف كلها عفو خالقه ورضاه .

ان هذا الجانب من حكمة مشروعية الحج وفرضه — جانب حق اظهار العبودية — ليس هو الجانب الوحيد لحكمة الحج .. فثمة جانب آخر : وهو حق شكر نعمة الخالق تعالى الذى أمتن على عبده بالصحة والمال والقدرة .. فوجب عليه الحج .

وبهذين الجانبين — جانب اظهار العبوديه ، وجانب شكر النعمة للمولى سبحانه وتعالى — يتميز الحج عن العبادات كلها ، والعبادات جميعها وجبت اما وفاء بحق اظهار العبودية « كالعبادات البدنية » أو وفاء بحق شكر النعمة « العبادات المالية » والحج وحده هو العبادة التى لا تقوم الا بالبدن والمال ، ولهذا لا يجب الا عند وجود المال وصحة البدن .. فكأن فيه شكر النعمتين .

فريضة العمر :

والحج فريضة العمر ، لا يجب فى العمر كله الا مرة واحدة ، وهو بعد ذلك تطوع .. لشخص الحاج أو لمن يقوم بالحج عنه ويهب ثواب الحج له ، أو لمن ينوب عنه فى أدائه وذلك من سماحة ديننا ويسره « **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** » « يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا » .

التطوع بالحج :

وبعضنا يظن ان التطوع بالحج مقصور على النيابة عن شخص آخر فى أعمال الحج مقابل نفقة الحج ، والحقيقة انه يجوز لكل من أدى فريضة الحج التطوع بالحج لنفسه ، أو الحج عن الغير ، بأجر أو بدونه .. ابتغاء وجه الله ، يروى عن أحد السلف الصالح — وهو العابد الزاهد على بن موفق — انه حج حججا عديدة عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتاه المصطفى عليه الصلاة والسلام فى المنام

وخاطبه قائلا : أحججت عنى يا ابن موفق ؟ فأجابه ابن موفق : نعم يا رسول الله ، فقال له الرسول : ولبيت عنى ؟ فأجاب ابن موفق : نعم يا رسول الله ، فقال له النبى عليه السلام : فانى أكافئك بها يوم القيامة آخذ بيدك فى الموقف فأدخلك الجنة والخلائق فى كرب الحساب .

فيض من الرحمات :

والله الكريم سبحانه يفيض من فضله واحسانه على ضيوف بيته وعلى وفده المكرم .. يعطيهم سؤلهم ، ويستجيب لدعائهم لأنفسهم ولاخوانهم ، ويهب مقصرهم لمحسنهم .. روى عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **الحجاج والعمار وفد الله عز وجل ، ان سألوه أعطاهم ، وان استغفروه غفر لهم ، وان دعوا استجيب لهم ، وان شفعوا شفعوا** » وروى عنه صلوات الله وسلامه عليه قوله : « **من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه** » وروى جابر بن عبد الله رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة ، **ينزل الله تعالى الى السماء الدنيا ، فيباهى بأهل الأرض أهل السماء ، ويقول : انظروا الى عبادى ، جاءونى شعثا غبرا ، جاءوا من كل فج عميق يرجون رحمتى ولم يروا عذابى .. فلم ير يوم أكثر عتقا من النار من يوم عرفة** » .

الله سبحانه يفيض من فضله واحسانه على الحجاج والعمار وعلى كل مسلم يشد الرحال الى المدينة المنورة لزيارة الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، والنبى صلى الله عليه وسلم يبشر هؤلاء الزوار بالبشرى العظيمة التى وردت فى الحديث النبوى الشريف : « من جاءنى زائرا لا يهمه الا زيارتى كان حقا على الله سبحانه وتعالى أن أكون له شفيعا » .

الوحدة الاسلامية :

وفى الحج تتجلى الوحدة الاسلامية فى أكمل صورها .. حيث يلتقى المسلمون من كل حدب وصوب ومن مختلف الأقطار والأوطان عند بيت الله الحرام ، يلتقون على عقيدة واحدة ، وعلى فريضة واحدة ، وفى صعيد واحد ، وعلى دعاء واحد ، وفى نفس واحد يقولون : لبيك اللهم لبيك ، يلتقون ليوثقوا روابطهم ، ويوحدوا صفوفهم ، ويعبئوا طاقاتهم وجهودهم لمواجهة الأخطار المحدقة بهم ، وليكونوا كما وصفهم الله أمة واحدة « ان هذه أمتكم أمة واحدة وانا ربكم فاعبدون » .

نسأل الله الكريم رب العرش العظيم من فضله العميم أن يجمعنا عند بيته المحرم ، وأن يجمع أمة محمد عليه الصلاة والسلام على البر والتقوى ، وأن يوحد كلمتها على ما فيه صلاح دينها ودنياها ، وأن يعيد لها العزة التى كتبها لها الله وارتضاها « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » .

(بقية مقال هذه الدنيا)

ان الاسلام يتطلب بناء جماعة يسودها الأمن والسلام ولا تشيع فيها الفاحشة ولهذا فهو لا يرحم من اعتدى أو زنا ، وأزعج وجنى وطغى وبغى وتجبر واختال واختلس واحتال ونسى الكبير المتعال واتخذ الهه هواه ان الله الذى خلق النفوس وسواها وألهمها فجورها وتقواها ويعلم سرها ونجواها شرع لها شرائع تحمى الحياة وتنميها وتربى الأخلاق وتقويها ورحمة الله قريب من المحسنين .

وقد يقول قائل ، كيف تتفق الرحمة مع ما جاء من تقرير عقوبات زاجرة رادعة صارمة جاء بها دين الله كقطع يد السارق وجلد الزانى وعقاب شارب الخمر ، وتوقيع العقاب على من يقذف المحصنات الغافلات المؤمنات بثمانين جلدة ، فأين الرحمة بهؤلاء ، وأين الرحمة وقد شرع الله الجهاد ، وكتب علينا القتال وهو كره لنا والقتال فيه اراقة دم الآدمى ؟ .

ونحن نقول لهؤلاء المتسائلين الذين يريدون العطف على المجرمين الآثمين ويدللون الفجار الطغاة الذين يسعون فى الأرض فسادا ويحطمون الأمن ويهدمون صرح الاطمئنان ويحاربون الله ورسوله ، نقول لهم : ان رحمة الاسلام رحمة شاملة فاضلة وما جاء بها النبيون من ربهم الا لنصرة الحق وحماية الأنفس والأموال والأعراض ، لأن المجتمع يجب أن يعيش فى ظل الأمن ومن ذا الذى يقول ان شرائع الله جاءت لحماية المجرمين وللعطف على المعتدين وتدليل الآثمين الباغين ، ومن ذا الذى يقول أن حماة المجتمعات أناس انسلخوا من انسانيتهم الى وحشية ضارية قاتلة فاتكة تتنافى مع الرحمة ان من يقول ذلك لا يفهم الفرق بين الخير والشر ولا بين الفضيلة والرزيلة ولا بين الخوف والأمن ولا بين النفع والضر ولا يعرف أن الحرب فى الاسلام كالعملية الجراحية التى يستأصل بها الداء اذا استعصى المرض على الشفاء بالدواء العادى .

في ضيافة الرحمن

الدكتور عبد الرحمن النجار

إلى

البيت الحرام نتجه فى صلاتنا ، والى ارض الحجاز تتعلق قلوبنا ، وفى البقاع المقدسة نحس رابطة قوية ، تستطيع أن تختصر الزمان والمكان لتعود بنا الى عهد النبوة ، والنماذج الانسانية التى تهوى اليها افئدتنا ، بل تختصر الزمان لتعود الى أبينا الأول ابراهيم عليه السلام ، لنستذكر عمله فى تلك البقعة المباركة ، والتى أسكن فيها أمنا هاجر المصرية وولدها اسماعيل ، وقال القرآن الكريم فى تصوير مشاعره بعد أن أسكن ذريته : « ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم ، وأرزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » .

وكبر اسماعيل ، وترعرع عوده ، وأصبح قادرا على العمل ، فأوحى الله الى ابراهيم أن يقيم قواعد البيت الحرام ، ليكون مثابة للناس وامنا ، ونفذ أمر الله ، وترجم هذا الأمر الى تعليمات واجبة النفاذ تتلخص فى اربع : العمل اليدوى وقيمته فى التعمير ، والتعاون من أجل انجاح هذا العمل ، والاعتماد على الله وحده ، والنية الصادقة ، ويذكر القرآن الكريم هذه الأمور الأربعة فى قوله تعالى : **« واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم »** .

ولما تم بناء البيت أوحى الله تعالى الى ابراهيم : يا ابراهيم قم على البيت ، وادع الناس الى زيارته (وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم) فقال : يا رب وما يبلغ صوتى ؟ قال : يا ابراهيم عليك الأذان وعلى البلاغ ، فنادى ابراهيم ، وأسمع المولى نداءه الجن والأنس ، ومن هم فى أصلاب الرجال ومن شاء الله أن يوجد على الأرض ، ولذا نرى الحجاج يجيبون هذه الدعوة ، بشعارهم الذى يرددونه فى الحج : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك .

ونذكر فى تلك البقاع منى حيث تعرض الشيطان لابراهيم ولزوجه المؤمنة هاجر ، ولولده الصابر اسماعيل حينما انبأه أبوه بأنه رأى فى المنام أنه يذبحه ، والابن يجيبه : يا ابت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين ، ويهرع الشيطان يحاول اثناء ابراهيم عن عزمه ،

وتحريك قلب الأم على ولدها الذى سيذبح ، وتحريض الغلام على عدم الطاعة ، ولكن الله ثبتهم على الايمان ورجموا الشيطان بحصيات جمعوها من الأرض ، وصار رمى الجمرات حتى الآن رمزا لنبذ الشر ، وطرد الشيطان من القلوب ... واذا كانت هذه الأحجار القائمة فى منى ترجم لأنها ترمز الى الشيطان ، فان هناك حجرا فى الكعبة يكرم ويعظم ، الحجر الأسود يقبل ، بينما أحجار الجمرات ترجم ، فالحجر الأسود رمز للايمان والطاعة والامتثال حسبما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو يطوف **« اللهم انى أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أنى رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك » ..** والحجر الآخر رمز الشر والمعصية ، والبعد عن حظيرة الايمان ...

مواقف :

ونذكر وقلوبنا تتجه الى البيت الحرام صور الاسلام ، ورسول الله يسجد فى ظلال الكعبة ، ويأتى سفيه من سفهاء المشركين ، ويضع القاذورات على رأسه ، وينهى الرسول سجوده على عجل ، ويعود الى بيته .. وترى ابنته الحبيبة الى قلبه فاطمة الزهراء ، ترى أباها وهو أعز من على الأرض عندها ، وعلى رأسه القاذورات ، وكل فتاة بأبيها معجبة ، وظنت أن ذلك هوان لأبيها فبكت ، فقبلها الرسول قبلة الحب والحنان ومسح دموعها العزيزة بيده الشريفة ، وقال لها : يا بنية لا تبكى فان الله مانع أباك ... فى هذه الأرض سعى الرسول ليعرض نفسه على القبائل فى أيام منى ، فترده ردا غير جميل ، ومن ورائه نفر من قومه يصرفون الناس عنه ، ويرمونه بالجنون .. فى هذه الأرض استجاب الأنصار للرسول ، وشهدت هذه الصخور لقاء المؤمنين وعهد الصادقين ، وكيف فتحت المدينة المنورة قلبها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، هنا فى منى عقد الرسول بيعتى العقبة ، وعاهده الأنصار على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وسمع صوت العباس بن عبادة الأنصارى يقول لقومه شارحا مسئولية العمل للاسلام : **أيا معشر الخزرج** ، هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل ؟ قالوا نعم ، قال : انكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس . فان كنتم ترون أنكم اذا نهكت أموالكم مصيبة ، وأشرافكم قتلا ، أسلمتموه ، فمن الان ، فوالله ان فعلتم خزى الدنيا والآخرة ، وان كنتم ترون أنكم وافون له ، بما دعوتموه اليه على نهكة الأموال وقتل الأشراف فخذوه ، فهو والله خير الدنيا والآخرة ، قالوا : فانا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف ، فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا ؟ قال : الجنة ، قالوا ابسط يدك ، فبسط يده فبايعوه .

ويدور الزمن دورته ، وتمضى الأيام ، وتتعاقب الشهور ، وتتوالى السنوات ، وتأتى السنة الثامنة من الهجرة فيعود الرسول عليه الصلاة والسلام الى مكة التى أخرجته بليل ، يعود اليها فى وضح النهار وفى عشرة آلاف من خيرة أصحابه ، ويدخل المسجد الحرام يحطم ما فيه من أصنام ، ويعود البيت طاهرا ، ويخطب الرسول فى هذا البيت كما يخطب بعد هذا فى عرفات وفى منى ، داعيا الى الله بالايمان والتقوى والعمل الصالح ، مؤكدا كرامة الانسان والمساواة بين البشر .. واذا كانت هذه البقاع المقدسة مهوى القلوب فى مختلف الأماكن والأزمان ، فهى كذلك ، مهوى الأبصار ، ولذا شرع الحج الى بيت الله الحرام ، وجعله الله تعالى فرضا على المستطيع قال تعالى : **﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ﴾** وقال فيه صلى الله عليه وسلم : **« بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله . واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا » .**

وورد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : اى الأعمال أفضل ؟ قال : « ايمان بالله ورسوله ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : ثم جهاد فى سبيل الله ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : ثم حج مبرور » ، والحج يهدم ما قبله وينقى الانسان مما علق به من آثام ، فمن حج لله فلم يرفث ولم يفسق ، رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه .. وروى عن عمرو ابن العاص قال : لما جعل الله الاسلام فى قلبى أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : ابسط يدك أبايعك ، قال : فبسط فقبضت يدى ، فقال : مالك يا عمرو ؟ قلت : أشترط ، قال : تشترط ماذا ؟ قلت أن يغفر لى ، قال : « أما علمت أن الاسلام يهدم ما قبله ، وأن الهجرة تهدم ما قبلها ، وأن الحج يهدم ما قبله » .

عبادة ومنهج حياة :

بل ان الحج ينفى الفقر كما ينفى الذنوب ، ومصداق ذلك ما روى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تابعوا بين الحج والعمرة ، فانهما ينفيان الفقر والذنوب ، كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجة المبرورة ثواب الا الجنة » والحجاج حينما يتوجهون الى أداء مناسك الحج يكونون فى ضيافة الرحمن ، عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال : « هذا البيت دعامة الاسلام ، فمن خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر ، كان مضمونا على الله ان قبضه أن يدخله الجنة ، وان رده رده بأجر وغنيمة » ويروى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الحجاج والعمار وفد الله ، ان دعوه أجابهم ، وان استغفروه غفر لهم » ..

والحج يعلمنا الحركة المؤمنة الواعية ، فالطواف سبعة أشواط تبدأ من الحجر الأسود ، والقلب متوجه الى الله يدعوه بقوله : **« ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار »** . ونرى هذه الحركة المنتظمة أيضا فى السعى بين الصفا والمروة ، ونذكر فى هذا السعى أمنا هاجر ، وهى تجرى باحثة عن الماء لصغيرها حتى نبع الماء عند قدميه .. فاذا كان السعى يمثل الحركة المؤمنة المنطلقة الى هدف ، فان الطواف يمثل الحركة المؤمنة المعبرة عن الحب ، ورمى الجمرات هو الحركة المؤمنة المعبرة عن كراهية الشر ، وهذا كله فى مساواة رائعة يلتقى فيها أبناء الاسلام جميعا ، وقد خرجوا من ثياب الزينة التى يتفاخرون بها ويتميز بها بعضهم عن بعض ، وهرعوا الى ربهم حاسرى الرءوس ، لا يدفعهم الى بيت ربهم الا الاسلام له ، والاستجابة لدعوته ، والحنين الى ضيافته ...

فى ضيافة الرحمن :

ويأتى اليوم التاسع من ذى الحجة ، وهو يوم الوقوف بعرفات ، فترى الجبل على اتساعه يموج بمئات الألوف من المؤمنين ، بثيابهم البيضاء ، وقلوبهم المؤمنة الخاشعة ، وقد أقبلوا من مشارق الأرض ومغاربها ، ليكونوا فى ضيافة الرحمن ، ودعواتهم تنطلق من أفئدتهم خالصة تسأل ربها قبول حجهم واعتمارهم وتسأله العفو والعافية فى الدنيا والآخرة ، وتدعوه بأن يجمع المسلمين على كلمة سواء ، هى كلمة الحق والهدى والنور ، كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله .. ويرى الشيطان هذا المشهد الرائع ، فيفر من هذا المكان الطاهر ، ويزداد حسرة وهما وغما ، كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله : « ما رؤى الشيطان فى يوم أغيظ ولا أحقر ولا أصغر منه فى يوم عرفة » ومن عرفة ينزلون فى الليل الى المزدلفة حيث يبيتون فيها ليلتهم ، وهى المسماة بالمشعر الحرام الذى ذكره القرآن الكريم فى قوله تعالى : **« فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام »** .. وفى الصباح الباكر يتجه ضيوف الرحمن من المزدلفة الى منى حيث يرمون جمرة العقبة ، ويتحللون من الأحرام التحلل الأصغر ، الى ان يطوفوا بالبيت طواف الركن فيتحللون التحلل الأكبر ، ويبقون فى منى بعد يوم العيد يومين أو ثلاثة لمن أراد ، حسبما ذكر القرآن الكريم فى قوله تعالى : **« واذكروا الله فى أيام معدودات ، فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ، ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى »**.

ونلاحظ أن مدنا ثلاثة قد عمرت وانفضت فى أقل من أربع وعشرين ساعة : نرى فى عرفات مدينة يعمرها الحجاج نهارا ، وفى المشعر الحرام — المزدلفة — نرى مدينة أخرى يعمرها الحجاج ليلا لم تكن قائمة يوم عرفة ، ولن تبقى فى يوم النحر ، واذا جئنا منى صبيحة يوم النحر وجدنا مدينة يعمرها الحجاج يوم العيد ، وينزل منها الى مكة للطواف ، ثم يعودون لاعمارها أياما ليلا ونهارا .. معنى هذا ان ربنا تبارك وتعالى اذا أمرنا أن نعمر مكانا نهارا عمرنا ، واذا أمرنا أن نعمر مكانا ليلا عمرناه ، واذا ما أمرنا أن نقيم فيه الليل والنهار أياما امتثلنا أمر ربنا فى الاقامة والارتحال ، والذى ينظم هذه الحركات كلها هو الايمان بالله الواحد ، انه نموذج يرينا ماذا يصنع الايمان فى النفوس — وكيف يستطيع أن يربط بينها برباط من التقوى — وهى خير زاد — ويحركها نحو أهدافها فى وحدة رائعة ، وطاعة كاملة ، تتكرر كل عام عبر القرون ...

وضيوف الرحمن لا يغادرون هذه البقاع المقدسة ، ولا يعودون الى أوطانهم الا بعد أن يشدوا الرحال الى المسجد النبوى الشريف ، ليسلموا على البشير النذير والسراج المنير محمد ابن عبد الله ، ثم يسلمون على صاحبه الأول أبى بكر الصديق ، ثم على الفاروق الناطق بالحق والصواب عمر بن الخطاب ، وليصلوا ركعتين فى الجنة ، وجنة الدنيا هى ما بين بيته ومنبره ، حسبما قال فى حديثه الشريف : **« ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة »** ..

فهنيئا لضيوف الرحمن بهذه الضيافة الكريمة، ضيافة الكريم الذى لا تفنى خزائنه ، ولا تنفد رحماته ،. وهنيئا لهم بما حصلوه من خير ، وما سعدوا به من كرم ضيافته ، تقبل الله حج من حج واعتمر ، وكتب لكل محب لزيارة بيت الله الحرام ، والسلام على المصطفى عليه الصلاة والسلام ، حجا وزيارة .. وجعل ذلك كله خالصا لوجهه الكريم ، حتى نضمن الجنة التى وعدها الله عباده المخلصين ، حسبما قال رسول الله « الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة » فهيا الى ضيافة الرحمن ، لنسعد بخيرى الدنيا والآخرة ..

الكعبة المشرفة

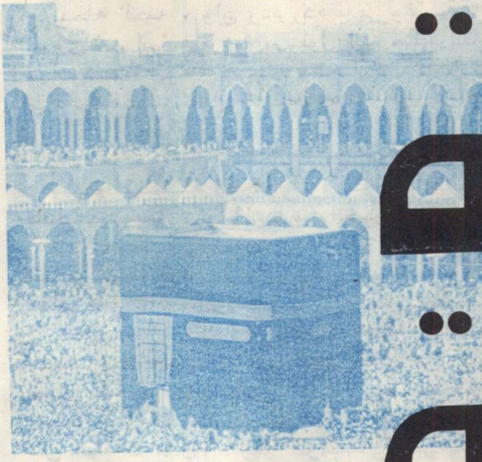

فضيلة الشيخ منصور الرفاعي عبيد

هذا البيت الذى يطاف به . وتشاهدانوار البهاء والجمال تلألأ حوله : وكل من طاف به غمرته رحمة الله . وأحاطتهالعناية السماوية . مصداق ما جاء فى كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بان مائةوعشرين رحمة تتنزل على هذا البيت . ستين للطائفين . وأربعين للمصلين وعشرين للناظرين .

ولقد وجه العلماء والحكام والقادة اهتمامهم الى هذا البيت . الذى كان بناؤه فى الدهر خمس مرات : ثم توقف التجديد فيه بسبب ما أشار به الامام مالك على هارون الرشيد الخليفة العباسي وقال له (**يا أمير المؤمنين : لا تجعل كعبة الله ملعبا للملوك . لا يشاء أحد أن يهدمها الا هدمها**) . ومن لحظتها لم يكن هناك الا توسعة المسجد من حولها . يقول ابن بطوطة الرحالة المشهور وهو يصف الكعبة (**ومن عجائب الآيات فى الكعبة الكريمة أن بابها يفتح والحرم غاص بأمم لا يحصيها الا الله الذى خلقهم ورزقهم فيدخلونها اجمعين ولا تضيق عنهم . ومن عجائبها أنها لا تخلو من طائف أبدا ليلا ولا نهارا**) ولم يذكر أحد أنه رآها قط دون طائف : ومن عجائبها أن حمام مكة على كثرته وسواه من الطير . لا ينزل عليها . ولا يعلوها فى الطيران . وتجد الحمام يطير الى أعلى الحرم كله . فاذا الكعبة الشريفة عرج عنها الى احدى الجهات . ولم يعلها . وانما تطوف حولها أو يقع عليها للاستشفاء .

مصر والكعبة

ارتبطت مصر بهذا البيت العتيق ارتباطا وثيقا منذ أن دخلها الاسلام على يد : عمرو بن العاص. ومنلحظتها ومصر تسهم اسهاما فعالا فى المحافظة على مكانة هذا البيت . بالرجال والخبرات والمال وكل ما تستطيع أن تقدمه دولة مسلمة ذات حضارة لبيت هو أول بيت وضع للناس فى الأرض . يذكر التاريخ أنه سنة ١٠٣٩ هـ شهدت مكة سيولا استمرت يومين ودخلت مياهها الى المسجد الحرام والكعبة حتى اذا انحسر الماء ضعفت جدران الكعبة .. ولقد تألم المسلمون فى أرجاء العالم الاسلامى لما أصاب الكعبة : وعلى الفور بادر والى مصر «محمد باشا الألبانى» فأرسل الصناع والمهندسين والعمال المصريين الذين قاموا بالعمل خير قيام . واستمر العمل اكثر من ستة أشهر . وعالجوا البناء بحكمة معمارية . مما جعل الكبراء والعلماء من المكيين يكتبون بذلك محضرا أرسلوه الى مصر وفيه اعتراف بما كان

لمصر من مجهود فى هذه العمارة فاق كل مجهود بذل .

وفى سنة ١٣٧٧ هـ الموافق ١٩٥٨ م وفى احتفال أقيم تحت رعاية الملك فيصل الذى كان آنذاك وليا للعهد ورئيسا لمجلس الوزراء . وبينما العمل جاريا فى توسعة المسجد الحرام . ظهر أن فى بناء الكعبة المشرفة خللا فى السقف وتصدعا فى بعض الجدران . فتم عمل الترميمات اللازمة مع تجديد سقف الكعبة : يومها قدمت مصر عددا كبيرا من المهندسين والصناع المهرة . وأمدتهم بكل ما تحتاج اليه العمارة من مواد .

وأنفقت فى سبيل ذلك الكثير والكثير من المال. لم تضن ولم تبخل فى سبيل الحفاظ على المقدسات الاسلامية . وهى تفعل ذلك عن رضا بأن هذا هو الواجب المنوط بها وقدرها تجاه ما يتصل بالدين وآثاره المقدسة .

ولقد بلغ من اهتمام أثرياء المسلمين بمصر الاسلامية أن وقفوا الأراضى والدور لينفق من ريعها على حجاج بيت الله وعماره وزوار الروضة الشريفة أثناء نزولهم فى المبرة المصرية التى بنوها فى مكة والمدينة ومنى . كذلك وقفوا العديد من الأطيان الزراعية والعقارات لينفق منها على الحرمين الشريفين حرصا منهم على رضا الله وطلبا لمغفرته ومثوبته .

الكعبة وكسوتها

الذى يطوف حول الكعبة يلحظ أستارها التى تتدلى عليها وقد صنعت من الحرير الأسود ووضع على ثلثها الأعلى حزام يسمى « رتكا » مركب من أربع قطع مصنوع من المخيش المذهب. مكتوب فيه بالخط الجميل آيات قرآنية . ويتبع كسوة الكعبة ستارة باب الكعبة من خارجها ويسمونها « البرقع » وستارة باب منبر الحرم الشريف وهى من الأطلس المصنوع بالمخيش الذهبى والفضى .

أول من كسا الكعبة : هو « تبع أبو كرب أسعد ملك حمير » وذلك على أثر رؤيا رآها فى منامه . وقد أنشد قائلا : بعد أن كساها :

فكسونا البيت الذى حرم الله
مــلاء مقصــبا وبــرودا
واقمنا به من الشهر عشرا
وجعلنــا لنــا به اقليــدا(١)

(١) الاقليد : المفتاح .

ثم طفنــا بالبيت سبعا وسبعا
وسجدنا عند المقام سجودا
ونحــرنا بالشعب ســتة ألف
فترى النــاس نحوهن ورودا
ثم سرنا عنــه نؤم ســهيلا
فرفعنــا لوائنــا معقــودا

ولقد ظلت كسوة الكعبة من الأعمال المجيدة التى يتنافس فيها المحبون لبيت الله الحرام . ومن الموافقات اللطيفة ان هذه الستائر كانت تصنع فى مدينة مصرية اسمها « تنيس » بالقرب من « دمياط » واستمر ذلك الى أواخر الدولة العباسية .

مصر ودورها فى كسوة الكعبة

ان مصر التى تعلق قلب أبنائها بهذا الحرم الطاهر . أستاثرت بعد ذلك بصناعة كسوة الكعبة على نفقتها وبيد أبنائها المخلصين واتخذت لذلك العمل دارا فسيحة « بحى الخرنفش » بمدينة القاهرة ما زالت قائمة الى يومنا هذا يطلق عليها « دار الكسوة الشريفة » ومع ذلك فقد اهتمت الدولة المصرية بهذا العمل العظيم من قديم . فالظاهر بيبرس أول سلاطين المماليك الذين عنوا بارسال كسوتين الى الحجاز فى كل عام . احداهما للكعبة . والأخرى للروضة النبوية الشريفة . وقد رحل الى بلاد الحجاز فى شوال ٦٧٧ هـ لقضاء مناسك الحج . وبعد أن أدى فريضة الحج وعلق كسوة بيت الله الحرام بيده . غسل الكعبة بماء الورد .

كما قام السلطان « محمد الناصر بن قلاوون » بشراء أطيان زراعية ووقفها لكسوة الكعبة . وخصص لذلك ثلاث قرى . وهن : « بسوس . وأبو الغيط . وسندبيس » باقليم القليوبية كما قام بأعمال جليلة ببلاد الحجاز .

ومن اهتمام سلاطين مصر بكسوة الكعبة . أن أشترى السلطان « سليمان خان » سنة ٩٧٤ هـ . سبع قرى أخرى باقليم الشرقية ووقفت لهذا العمل العظيم .

مما يدل على أن مصر الاسلامية التى يربض على ارضها الأزهر الشريف الذى حافظ على القرآن الكريم وقرآآته واللغة العربية وأساليبها. وترتفع المآذن فيها هنا وهناك داعية الى اقامة الصلاة منبهة الى القبلة التى هى كعبة المسلمين فى مكة المكرمة التى تهفو اليها نفوسهم وتحن اليها

قلوبهم . كان من أسعد أيامهم . وأعظم أفراحهم السنوية يوم رؤية « المحمل الشريف » .

ذلك لأنه كان يحتفل بسفر « المحمل المصرى » مرتين فى كل عام . **المرة الأولى فى النصف الثانى من شهر رجب** . فيحمل المحمل على جمل ويبيت فى ليلة دورانه فى شوارع القاهرة . داخل باب النصر ثم يسير فى الصباح الى القلعة . واذا وصل اليها قام المماليك ببعض التدريبات العسكرية . ثم يواصل الركب سيره الى الفسطاط ثم يعود الى القلعة . وينقل المحمل الى جامع الحاكم فيظل به الى منتصف شهر « شوال » حيث يحتفل بسفره الى الأقطار الحجازية .

وهكذا أصبح سفر المحمل عادة قومية . ومناسبة طيبة . وقد خصص لهذا أكثر من — عشرين جملا — تسير فى موكب مهيب يحفه الجلال وتلألأ منه أنوار الكسوة الشريفة وكان للجمال مناخ فى بولاق بجوار « سيدى سعيد » وكانت الحكومة فى الزمن السابق تشترى مع هذه الجمال جملا تجعله فداء عنها فى كل سنة فيأتى به الجمالة قبل موكب الحج ويركبون عليه رئيسهم ويسيرون به فى موكب كبير ثم يذهبون الى بيت الشيخ « سعيد » ويذبحونه هناك .

كما كانت الحكومة المصرية تبعث مع أمير الحج بصرة معقودة بها الكثير من الأموال : يخصص لأهل مكة وحدها : ألف دينارا أشرفى أحمر » بخلاف أهل المدينة المنورة وغيرها من المزارات . وأول من فعل ذلك « المقتدر بالله العباسى » سنة ٣٢٠ هـ .

وهذا يدل على أن مصر عاشت وما زالت ترعى المقدسات الاسلامية وتبذل فى سبيل ذلك المهج والأموال والنفس والنفيس .

ومن أقوى الدلالات على أن حب الكعبة يعيش فى دم ووجدان كل مصرى ما عبر عنه السيد رئيس جمهورية مصر العربية يوم أن صلى الجمعة بمسجد العارف بالله — السيد ابراهيم الدسوقى فى سنة ١٩٧٩ وقد توجه بالحديث أثناء زيارته لضريح الدسوقى : توجه الى فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر الوزير العالم العارف يسأله عن دار الكسوة وضرورة النهوض بها والحفاظ عليها ورعاية عمالها .

وقد استجاب يومها الدكتور الوزير برقة قلبه. وعاطفته الاسلامية وسارع باتخاذ ما يلزم لهذه الدار . وصناعها . والحفاظ عليها ورعاية العاملين بها .

ولعل المستقبل يحمل بين طياته ما يجعلنا نعتز بذلك أكثر وأكثر .

واذا كانت مصر تعتز بأقدم جامعة اسلامية — الأزهر الشريف — فى العالم بأسره نشرت العلم وحافظت على التراث الاسلامى أكثر من ألف سنة وردت التيارات الوافدة الملحدة التى تحارب دين الله : فاننا نعتز كذلك بتلك الدار ونجعلها من مفاخر آبائنا الكرام . وأجدادنا العظام الذين تركوا لنا مآثر نعتز بها . ونردد ما قاله الشاعر :

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم
اذا جمعتنا يا جرير المفاخر

كلمة :

■ **الانسان الذى يغضب ، قد يخطىء وهو غاضب . . أما الانسان الذى لا يغضب ابدا ، فهو يخطىء طوال حياته . !**

عباس محمود العقاد

من وحي عرفات
إكمال الدين وعالمية الإسلام

الأستاذ محمد مصطفى قشطه

يطالعنا أدب القرآن الكريم بنصوصه الرائعة ، وسوره الشيقة ، وحقائقه المباركة التى أضاءت معالم الطريق أمام المحبين له ، فأنعمت دنياهم بعبير الخلد ، وأنفاس الملائكة ، وتوجتهم فى يوم عرفة بكمال الدين وارتضائه لهم دينا ، وجعل هذا الدين الاسلامى دينا خالدا وعالميا الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ...

فلقد قال رب العزة فى سورة المائدة : « **اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام دينا** » ، وأخرج الامام البخارى بسنده عن طارق بن شهاب قال : قال رجل من اليهود لعمر رضى الله عنه : « يا أمير المؤمنين ، لو أن علينا نزلت هذه الآية « **اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى، ورضيت لكم الاسلام دينا** » لاتخذنا ذلك اليوم عيدا .. فقال عمر : « انى لأعلم أى يوم نزلت هذه الآية ، نزلت يوم عرفة فى يوم جمعة » .

ومن هنا تبسمت السماء لهلال ذى الحجة كما تبتسم الأم لوليدها فى رعاية وعطف وحنان ، لأن الله أكرم أمة الاسلام باتمام الدين وارتضائه للاسلام دينا ، وكان يوم عرفات هو صاحب هذه البشرى ، وشهر ذى الحجة مهنئا ومحييا لها ، لأنه يحمل فى طياته أعظم دعوة ، وأخلد رسالة — انها دعوة الاسلام التى كتب لها البقاء بل ولرسولها وقرآنها ، والمتمتعين بها الى أن تقوم الساعة .

ان يوم عرفات يوحى الينا بأن الرسالات السماوية بكتبها ورسلها جاءت لغاية واحدة ، وهدف واحد وهو هداية الناس الى عبادة رب الناس الذى نستمد منه العون والنصر ، ومما يؤكد ذلك قول الله تعالى : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك ، وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسي أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ... » .

ولقد جاء رسول الانسانية، والرحمة المهداة ، والنعمة المسداة ، سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام مؤكدا ومقررا للنداء السماوى ، مبينا اذابة الفوارق ، وداعيا الى الوحدة والتوحيد ، فى ظل سماحة الاسلام وجوهره العظيم ، فنادى أهل الكتاب بقول الله عز وجل : « **قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ، ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فان تولوا**

فقولوا اشهدوا بانا مسلمون»

ولهذا كانت رسالة الاسلام ورسولها رسالة عالمية ، بل وهى مسك الختام لهذه الرسالات السماوية كلها ، فامنت بما قبلها من الرسالات بل وبرسلها وكتبها ، وداعية الى اذابة الفوارق والتعصب بينهم جميعا ، لان كل الرسل مرسلون من قبل الله عز وجل لهداية الانسانية الى عبادة خالق القوى والقدر ، الذى أحسن كل شىء خلقه ثم هدى ...

ولقد اكتسبت ونالت رسالة الاسلام ارضا من الله ، وبقائها دينا عالميا لأنها جاءت باوضاع ومبادىء وقوانين جديدة لم تكن موجودة فى الأديان السابقة ، بل وجاءت متصفة بالمرونة والسهولة والايجابية ومسايرة وملائمة لكل الطباع والعقول النفسية فى كل مكان وزمان ، فرأت الأمة الاسلامية فى ظلالها ضالتها المنشودة ، ورأت خيرها وسعادتها ، وقوتها ونصرها ، فى حاضرها وماضيها ، ولقد أكد رب العزة عالمية الاسلام وخيريته بقوله تعالى : « ان الدين عند الله الاسلام ... » ، وقوله تعالى « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ، وهو فى الآخرة من الخاسرين » صدق الله العظيم .

واذا نظرنا فى هدى القرآن وأدب النبوة الرائع ، ووضعناهما على بساط البحث والمناقشة لألفينا — بعد دراسة مستفيضة تؤدى الى الاقتناع واليقين — بأن الدين الاسلامى بحق هو الجدير بالبقاء حتى يقوم الناس لرب العالمين ، وآية ذلك أن الدين الاسلامى : قوة فى العقل وقوة فى اللسان ، وقوة فى الروح ... وقوة فى اليد .

كيف ذلك ؟؟ ..

١ — ان دين الاسلام قوة فى العقل : لأنه يفرض على اولى الألباب توحيد الله بالحجة القوية ، والموعظة الحسنة ، والمجادلة المثمرة ، وتصحيح الشرع بالدليل ، وتوسيع النص بالرأى ، وتعميق الايمان فى القلوب بالتفكر والتأمل فى مخلوقات الله فى السموات والأرض .

٢ — ودين الاسلام قوة فى اللسان : لأن اللسان هو المترجم لما فى الفؤاد ، ولأن البلاغة معجزته وأداته ، والبلاغة فى الفكرة قوة ، وكذلك فى العاطفة والعبادة ، ومن هنا تحدى رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام بالقرآن العرب ، فعجزوا عن الاتيان بأدنى شىء من مثله ، وحقت الكلمة العليا للقرآن ومن أنزل عليه .

٣ — ودين الاسلام أرتضاه رب العزة ، وجعله دينا عالميا، لانه قوة فى اليد ، اذ ان الحكيم الخبير علم أن العقل بسلطانه، واللسان ببيانه ، لا يغنيان عن الحق شيئا ، وذلك لأن الحس اذا ما أظلم والنفس اذا ما تحكمت ، وعميت بصيرتها، اتخذ الاسلام من القوة المادية ما يذود به عن كلمته ، ويدافع به عن حقه ، وينفذ به حكمه، ويؤيد به شرعه ، فنجد أن الله جل جلاله كتب على المسلمين القتال مع كراهيته — فى سبيل اعزاز دينهم وتحقيق حرياتهم ، وفرض عليهم اعداد العدة بجميع وسائلها وأن تكون ملائمة لظروف كل عصر ارهابا لعدوهم ، وتحقيقا لأمنهم ، واقرارا لسلامهم ، حتى تكون كلمة الله هى العليا ، وكلمة الذين كفروا هى السفلى .

٤ — ودين الاسلام ، بعد ذلك ، قوة فى الروح : لأنه يمحص جوهرها بالصيام والصلاة ، وبجميع أنواع السلوك والتهذيب ، والتأمل ويتجه بها ليغذيها بأسمى ثمار الفضائل ، وأعلى زهرات المكارم ، ويجعل نصب أعينها الحفاظ على القيم الروحية المنبثقة من معين العقيدة الاسلامية .

وهذه القوى المتفرقة التى أثبتناها سابقا جاءت مؤكدة لأفضلية وعالمية الاسلام ، لأنها فى مضمونها تتجمع فى قوى ثلاث ذات صيغ ثلاث :

أولها : قوة الفرد بالايمان، وصيغتها « الله أكبر » لانها تضمنت سر الاعتقاد والجهاد والفداء والتضحية بكل رخيص وغال ، بل وتقديم الأرواح على الأكف قربانا لاعزاز الدين وحرية الوطن وسلامة الانسان ورخائه ، كما حدث فى السادس من أكتوبر — العاشر من رمضان — وكان العبور وكان النصر ، ولذلك أصبحت كلمة (الله أكبر) نشيدا حماسيا يردده الملايين فى أعيادهم وفى صلواتهم وفى نصرهم وفى لحظات الأمن والسلام .

ثانيها : قوة الجماعة ، بل والعرب كلهم بالوحدة الكاملة الشاملة ، وصيغتها (لا اله الا الله) ... فالمقصود بها توحيد الله ، وهو ركن بارز من أركان الاسلام ثم قصر بها عن طريق المجاز واللزوم توحيد الكلمة والقبلة والغاية، واللغة والحكم والتشريع ، والدين والدنيا ، فهى من جوامع الكلم التى وعت جوهر الاصلاح ، وهى سر النجاح لكل جماعة ، لأن أشد ما تخضع به القوة وتتسق عليه حال الأمة الاسلامية هى الوحدة والجماعة ، فهى لباب العقيدة الاسلامية تحقيقا لقول الله عز وجل : **« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة »** وقوله تعالى : **« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا »**

ثالثها : وأما صيغتها الثالثة فهى قوة العالم العربى والاسلامى بالألفة والترابط

البقية صفحة ٧٣

حضارة

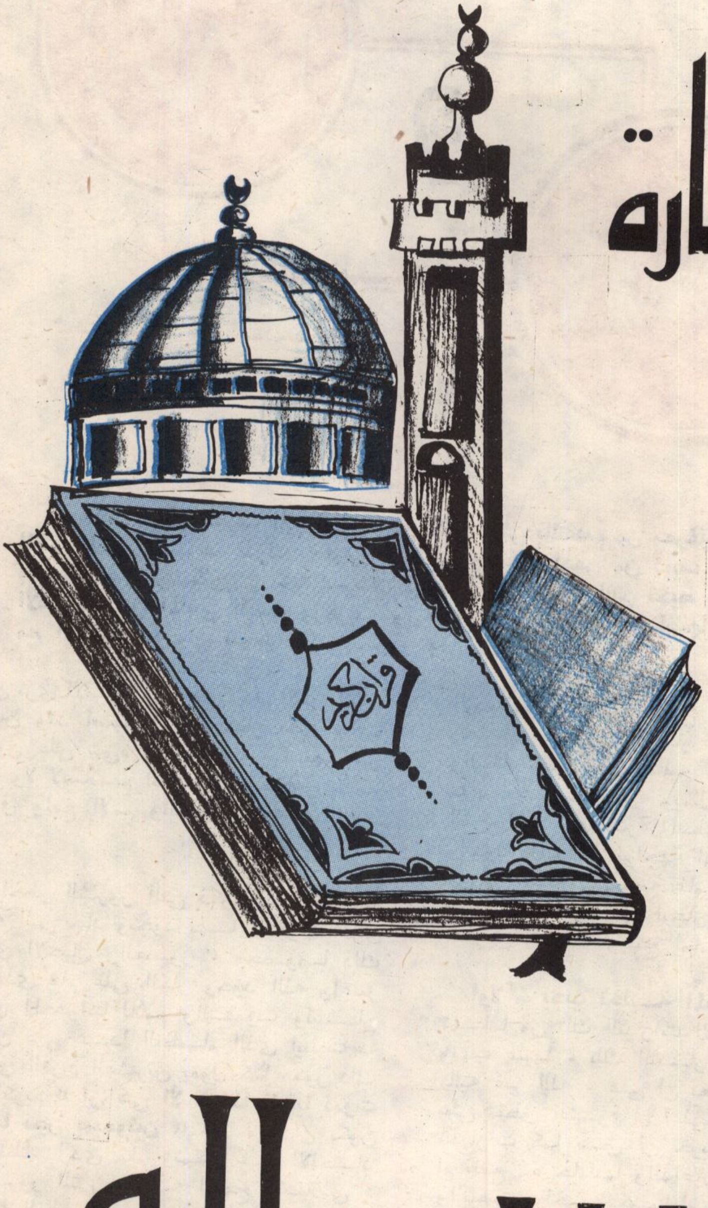

الإسلام

الخير و الشر

الأستاذ عبد العظيم ابراهيم منصور

فى مقال سابق أشرت الى أن معرفة الشر اولى بالتقديم من معرفة الخير ، لأن الخير ظاهر مكشوف مدرك معلوم ، أما الشر فهو أخفى من دبيب النمل فهو بطبيعته مستور مكنون ، كما أشرت الى عينة من الشرور التى تحيط بالمجتمعات الاسلامية من الماضى البعيد والقريب وفى الحاضر الراهن ، وما أظنها الا وستمتد مع المستقبل ، ولن تتوقف تلك الشرور ولن يستريح لها بال .

الا أن ترى الاسلام وقد توارى فى الأفق البعيد والمسلمين وقد أصبحوا كاعجاز نخل خاوية لا يقدرون على شىء ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا لاسلامهم انتشارا وتمكينا فى ضمير الفرد وفى واقع الأمم والجماعات .

ومن أخطر الشرور التى ذكرتها الأنظمة الوضعية التى جاد ويجود بها الفكر البشرى على مدى الأجيال والعصور ، وخصوصا ذلك النظام الذى قام على انكار وجود الله واعتبر الدين من المخدرات للأمم والشعوب ولسان القائمين على هذا النظام الذى ابتليت به البشرية فى القرن العشرين يقول كما صور ذلك القرآن الكريم ((**ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين**)) فلا غرو أن يكون هذا النظام الذى قام وتمكن على الالحاد أخطر الشرور التى تواجه المنهج الاسلامى ، لأن هذا النظام يسعى دائما الى هدم ما تعارفت عليه المجتمعات من قيم انسانية ومفاهيم أخلاقية وروابط بشرية وشرائع الهية ، ولا يعترف أنصاره ببعث وحساب ، وعقاب وثواب . لذلك فان على الأمم الاسلامية أن تلتزم أقصى درجات الحذر داخليا وخارجيا ومطاردة انصار هذا المذهب الملحد والنظام القائم على تأليه غير الله ومن ابرز ما يمكن الاشارة اليه ويمثل التزاما وتكليفا على الفرد المسلم والأسرة المسلمة والجماعة المسلمة والدولة المسلمة لمواجهة الشرور التى تواجه المنهج الاسلامى بصفة عامة وهذا النظام الملحد بصفة خاصة ما يلى ايجازا بالقدر الذى ينير الطريق للسالك ويفتح أمامه المسالك :

أولا : يجب تخلية المجتمعات الاسلامية تماما من تلك التيارات الالحادية التى هبت وتهب عليها ، تلك التيارات التى قامت على تأليه غير الله ، على أن تعتمد عملية الاخلاء على منطق القوة فى أعلى درجاتها لأن تلك التيارات كما سبق أن جربت وتجرب البشرية لم ينفع مع حامليها والداعين اليها لين القول والتبصير بالخير ، كما لم تنفع معهم أسوار القضبان تقنعهم ولا ظلمات وغياهب السجون تردعهم ، فلم تبق الا حرارة السيف ترديهم وتريح المجتمعات الاسلامية من شرورهم وآثامهم ومساويهم ، كما يجب أن تعتمد عملية الاخلاء على اسقاط كل حساب لما يحتمل الشعور به

من حساسية تجاه الشرائع الوضعية والأنظمة البشرية التى تتوهم وتتصور ان كل من تستميله أو تجنده وتسخره من ابناء دونه من دول الأرض هو فى حماية النظام الوضعى ، لا تملك السلطة فى بلد من البلدان المنكوبة بهذا الصنف من ابنائها أن تحاسبهم على افسادهم . ان هذا المنطق الذى تتبناه الأنظمة الوضعية التى جعلت من نفسها حاميا لمن ليس من ابنائها هو منطق يأباه الاسلام وينبغى الا يكون له وزن عند المسلمين ، وهم يطاردون كل من تنكر لاسلامه وفقد ولاءه واخلاصه للوطن الاسلامى وللمنهج الاسلامى .

ثانيا : يجب أن يتوفر من أبناء المسلمين صنف منهم يتذكر دائما وبدرجة عالية من الوعى والادراك ظلم ومظالم السنين والأعوام والقرون التى لحقت الاسلام والمسلمين على أيدى هذا المجتمع الدولى العتيد فى الماضى البعيد والقريب وفى الحاضر الراهن التى تلوح لنا بوادره .

ونسأل الله أن يحمينا من عواقبه .

ثالثا : يجب أن يدرك المسلمون تماما أن تواكلهم واعتمادهم على سواعد غيرهم وهم باطل ، فكم حاولوا فتقطعت بهم الاسباب ، وكم استعانوا بغيرهم فأغلق الله امامهم أبواب السماء فلم يسمع الله لهم دعاء ولم يلب لهم نداء .

ان حل مشاكلنا لن يكون الا فى ظل أحكام ديننا ، فحلها ليس مسئولية شرقية ، ولامسئولية وتبعة غربية . ان مقدمات حل تلك المشاكل هو تحديد الهدف العام ثم العمل على تحقيقه والهدف هو اقامة منهج الله فى الأرض كلها ومنهج الله كل لا يتجزأ ولا ينفصل ، يحتاج هذا المنهج الى **فكر اسلامى حر بارع ، كما يحتاج الى شجاعة نفسية عالية وتضحيات** لا حدود لها ولا سدود يقف أمامها ، ويحتاج الى بطولات حية تشهدها البشرية تحس بها وتراها بالعين فى السلم والحرب على حد سواء .

رابعا : يجب أن يتوقف المسلمون عن منازعة اهل الدنيا دنياهم ، اذ لم يعد المسلمون يعرفون للحياة معنى الا فى المتعة واللذة ، والتسابق على متاع الحياة الزائل وتوقفهم عن العمل الصالح والخلق الفاضل اكتفاء **بدنيا أمدها** محدود ، وخيرها وشرها مقدور عليهما ، **دنيا أخذت منهم دينهم ، فلا دينا ابقوا ولا دنيا اصابوا .** وتبع ذلك التهالك على الدنيا والصراع على الخسائس ، حدوث الشقاق بين الأخ وأخيه ، وساءت علاقة الوالد بولده ، والولد بأبيه ، والأم بابنتها ، والبنت بأمها ، والأخ بأخيه ، والأسرة والدولة الاسلامية وأختها فى العقيدة والدين ، حتى صار المسلمون اليوم لشدة تنازع الدول عليهم ، بمثابة القصاع — جمع قصعة وهى الآنية التى يؤكل فيها — اجتمع عليها الأكلة الجياع . وهذا ما تنبأ به النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله : **« توشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها »** . فقال قائل : ومن قلة نحن يؤمئذ ؟ قال عليه الصلاة والسلام : « بل انتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن فى قلوبكم الوهن » . قال قائل : وما الوهن يا رسول الله ؟ قال عليه الصلاة والسلام : **« حب الدنيا وكراهية الموت »** .

وهذا المعنى الكبير هو ما أشار اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه محذرا من التكالب على حطامها الفانى ، وزينتها البالية .

ففى معركة جلولاء بين الفرس والمسلمين قتل المسلمون من الفرس مائة الف حتى جلل المسلمون وجه الأرض بالقتلى من الفرس ، وغنموا من الأموال والسلاح والذهب والفضة الشىء الكثير . فلما قدم المسلمون بالغنائم على عمر حلف الا يجن هذا المال سقف حتى يقسمه ، فبات عبد الله بنى أرقم وعبد الرحمن ابن عوف يحرسانه فى المسجد . فلما أصبح جاء عمر فى الناس بعد ما صلى الغداة وطلعت الشمس ، فلما نظر الى ياقوته ، وزبرجده ، وذهبه الأصفر ، وفضته البيضاء ، بكى عمر . فقال له عبد الرحمن بن عوف : ما يبكيك يا أمير المؤمنين ؟ فوالله ان هذا لموطن شكر . فقال عمر : والله ما ذاك يبكينى ، وتالله ما أعطى الله هذا — يعنى المال — قوما الا تحاسدوا وتباغضوا ، ولا تحاسدوا الا القى بأسهم بينهم . **ثم قام فقسم المال .**

تلك هى عجالة سقتها عما ينبغى أن يدركه كل مسلم غيور على دينه تجاه الشرور التى تحيط بنا من كل مكان وتمثل أخطارا داهمة على الاسلام والمسلمين لا يعلم مداها الا الله ، وما على المسلمين الا ترك الفرقة القاتلة التى اصطنعوها ، فكانت سيفا أصاب منهم المقتل والصميم فوق ما ينتظرهم يوم الحساب من غضب الله وسخطه ، وعذابه وعقابه وما علينا الا ان نذكر المسلمين بدوى التوجيه الالهى فى قوله تعالى : **« ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا »** .

الحب والحقد والإيمان

نحن فى حياتنا الدنيا .. تأخذنا الأحداث فى كثير من الأحيان .. ونشقى لاننا ننسى طريق الحياة الطيبة الذى رسمه الله للانسان فى الأرض .. واليوم سنتناول جزءا هاما من هذا الطريق .. ولماذا فرضه الله على البشر .. تلك هى مسألة الحب والحقد ..

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » .. وفى حديث آخر أن الرسول عليه السلام كان يجلس فى الكعبة وقال : « الآن يمر رجل من أهل الجنة » .. وأثار هذا الكلام أحد الصحابة فقرر أن يعرف السر فى أن هذا الرجل من أهل الجنة .. فذهب وبات عنده عدة أيام .. فوجده يصلى العشاء وينام حتى صلاة الفجر .. ثم يصحو ويصلى الفجر ويقرأ القرآن .. ويتوجه الى عمله .. فاندهش الصحابى لأنه كان يعتقد أن هذا الرجل يقوم طول الليل ولا ينام .. وانما يصلى من العشاء الى الفجر .. وذهب الصحابى الى الرسول يسأله .. لماذا فاز هذا الرجل بالجنة .. فرد رسول الله .. لأنه يبيت وليس فى قلبه حقد على أحد .. وقال الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم عن أهل الجنة . « ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا » .

الأستاذ أحمد زين

ولكن لماذا كل هذا الاهتمام من الدين .. ومن المنهج الاسلامى مسألة الحب والحمد بالنسبة للناس .. وما الذى يجعلها قضية دينية هامة .. قد تكون قضية انسانية هامة .. بمعنى انها من الخلق الحسن .. الذى يجب أن يتحلى المرء المؤمن به .. ولكن أن تصل الى الدرجة التى ترتبط فيها بالايمان .. وتصبح احد الطرق المؤدية الى الجنة .. بأن يقول الرسول **« لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »** .. اذن فقد جعل القضية ايمانية كبرى .. وشرط للايمان .. وان يدخل رجل الجنة .. لأنه ليس فى قلبه حقد على أحد .. اذن فهى مرتبة عالية جدا من الايمان .. تلك التى تؤدى الى دخوله الجنة .. ولذلك لابد أن هناك شيئا آخر .. بالاضافة الى انها من حسن الخلق قد أعطاها هذه الأهمية .. فما هو هذا الشىء ..

قبل أن نجيب على هذا السؤال .. يجب أن نسأل أنفسنا .. من أين ينبع الحقد .. ولماذا يحب الانسان لنفسه أكثر مما يحب لأخيه .. اذا بدأنا بالجزء الأول من السؤال .. نجد أن الحقد ينبع من حصول انسان على شىء من متاع الدنيا .. لم يحصل عليه انسان آخر .. ذلك أن الحقد لا يمكن أن ينبت فى القلب من التنافس على الآخرة .. والتقرب من الله .. فالانسان العابد المتعبد مثلا .. لا تجد انسانا آخر أقل منه عبادة يحقد عليه .. **بل على** العكس .. فانه أحيانا يحب .. وفى أحيان اخرى قد لا يكترث به .. وفى أحوال قد يتندر عليه الى آخر ما نراه فى الدنيا أمامنا .. ولكنه لا يحقد عليه ابدا .. لماذا ؟ .. لأن ما يحصل عليه العابد وهو شىء وان كان اكبر كثيرا مما تستطيع الدنيا كلها أن تعطيه .. الا أنه شىء خفى فى عالم الغيب .. بعيد عن النظرة البسيطة السريعة بالنسبة للدنيا .. ومن هنا فانه ليس نعمة ظاهرة تثير نقمة من يملأ قلبه الدنيا .. ولكنه نعمة خفية .. لا يعرفها .. ولا يحس بها الا قلب المؤمن ..

فاذا وصلنا الى هذه النقطة .. نكون قد حددنا المنبت الحقيقى للحقد .. وهو متاع الدنيا .. وزينتها .. وما يعطى الله فيها لعباده منها .. هنا مظهر الحقد ومصدره .. فهذا يكسب أكثر منى .. ويملك من المال أكثر .. ولذلك فانا أحقد عليه .. وهذا اشترى أثاثا فاخرا .. أو يقيم فى شقة كبيرة .. أو يملك من متاع الدنيا كذا وكذا .. وأنا لا أملك .. ومن هنا فاننى امتلىء حقدا عليه .. لأننى أريد أن أملك .. وأن أصبح أكثر منه مالا وجاها وسلطانا ..

منبت الحقد التكالب على الدنيا :

اذن منبت الحقد .. التكالب على الدنيا .. وماذا يفعل هذا التكالب .. أنه يطرد الايمان من القلب .. ذلك أننا نحس أن الدنيا تستطيع أن تهب وأن تعطى .. وأن تمنح .. وليس فى هذا عيب .. فمتاع الدنيا خلقه الله للانسان .. وخصه به لأنه سخر له ما فى الكون كله .. فالحيوان مثلا لا يحس بمتعة اذا كان فى اسطبل مكيف الهواء .. أو فى مكان بدون تكييف .. وحتى بدون نوافذ وأبواب .. ولكن الانسان وحده هو الذى يحس بهذه المتعة .. لأن الله سبحانه وتعالى قد سخر له كل ما فى هذا الكون من عوامل طبيعية وتقدم علمى لرفاهيته فى الأرض .

ولكن .. وهنا النقطة الهامة .. يبدأ مدخل رئيسى لمعصية الله .. ذلك أن الاحساس بأن هذه المتعة هى الغاية .. وهى التى تمنح السعادة للنفس .. يجعلها تأتى فى المقام الأول .. ويأتى رضى الله .. وطاعة الله .. وقوانين الله فى المقام الثانى أو الثالث .. فالمال له طريقان .. حلال وحرام .. فاذا كان المال هو الذى يملأ القلب .. واصبح الطريق الحرام اليه ميسرا .. فأنا أسلك الطريق الحرام لأحصل على المال .. متناسيا تعاليم الله .. واذا كان الأثاث أو المنزل .. أو الأرض .. أو أى شىء خلقه الله زينة فى هذه الدنيا .. هو الطريق الذى أريده .. فأنا انسى الله فى سبيل ذلك .. وهنا يخبو الايمان فى قلبه وينطفىء .. بينما أنا فى الحقيقة لا انظر الى نعم الله الحقيقية فى هذا الكون .. فليس هناك انسان مهما بلغ من الجاه والمال والسلطان .. يحصل على السعادة عن طريق المادة وحدها .. بل أن النفس البشرية تتحول الى نفس حيوانية .. وتحس بالضياع الكامل .. وأمامنا الأمثلة فى الدول المادية التى لا تؤمن بالله .. لو ذهبت الى هناك لوجدت الضياع الكامل على وجه كل فرد .. والشقاء فى حياة كل انسان ..

نعم الله لا تحصى :

ونحن فى هذا **الحقد .. ننسى أن الله سبحانه وتعالى قد أعطانا من النعم ما يجعل لكل منا حياة سعيدة .. فهذا قد بارك له فى رزقه .. وذلك فى صحته .. والثالث فى أولاده .. والرابع ستره الله فى كل ازمة يمر بها .. الى آخر النعم التى لا تعد ولا تحصى** .. وفى أحيان كثيرة أعطى الله نعمة المال لعدد من الناس .. ثم حرمهم من نعم اخرى .. جعلت المال لا قيمة له .. ولا يساوى شيئا .. بل جعلت القلق يملؤهم .. والخوف فى نفوسهم .. وربما حرمهم من نعمة الصحة التى هى أساس التمتع بكل شىء ..

اذن فالحقد عندما ينشأ من طمع الدنيا أولا واخيرا .. ومن نفس بشرية مستعدة لأن تترك الايمان .. وتمضى ناسية الله .. لتحصل على اكبر ميزات ظاهرية ..

الحاقد خاسر :

ولكن هل هذه النفس مؤمنة حقيقية .. اذا كانت هذه النفس يملؤها ايمان حقيقى .. واذا كانت تملك الذكاء والفطنة .. لعرفت انها فى هذا الصراع الحاقد هى الخاسرة .. لماذا ..

أولا .. لأن هذه النفس قد باعت ايمانها لتحصل على أشياء تتمتع بها فى الدنيا حسب قدراتها هى .. وتركت ما يمكن أن تتمتع به حسب قدرات الله .. وفرق كبير بين قدرة البشر .. وقدرة الله سبحانه وتعالى .. والانسان الذكى .. بلا شك يختار قدرة الله .. والانسان المتعجل يختار قدرة الدنيا .. أو ما يعتقد أنه فى قدرته ..

ثانيا : أن هذه النفس تعتقد أنها تستطيع أن تفعل شيئا .. وهى تنطلق بهذا .. وقد تبتلى بأن الله يحقق لها من الأشياء ما تعتقد أنها قد حققته بذكائها .. وقدراتها .. ومهاراتها .. الى آخر ما نسمعه فى هذه الدنيا عن القدرة البشرية .. ولكن الذى يتحقق أخيرا هو قضاء الله .. ونحن نأخذ بالأسباب .. ولكن أحدا فى العالم أجمع .. حتى ذلك الذى يحكم أكبر دول الدنيا .. لا يستطيع أن يحقق ما يريده هو . بل فى كثير من الأحيان يتحقق عكس ما يريد .. ومن يظن أنه يملك القدرة جميعا .. والقوة جميعا .. وأنه يستطيع أن ينفع الناس ويضرهم. يأتى وقت من الأوقات لا يستطيع أن ينفع فيه نفسه .. ويجد نفسه عاجزا أمام قضاء الله .. وقد زال عنه كل سلطانه وقوته ..

الحقد يحطم صاحبه

ومن هنا فان ما يحدث .. وما يتم .. هو قضاء الله .. أو كالقول المأثور « أنا أريد وأنت تريد والله يفعل ما يريد » . ولذلك ما يفعله الحقد فى النفس هو أنه يحطم صاحبه .. ثم لا يحقق شيئا .. هو أنه يأكل صاحبه .. وعند نهاية الحياة يكتشف ذلك الشخص أنه فقد كل شىء .. فقد الدنيا والآخرة ..

ثالثا : لأن الحقد يجعل الانسان يضع نفسه فى موضع عالم الغيب .. فهو يحكم بما هو ظاهر على ما هو قادم .. وهو حكم مهما بنى على أسباب .. فانه قد يكون حكم الخاطىء بالنسبة لما هو فى الغيب .. ولكن الانسان الحاقد انما يلغى قدرات الله من داخل نفسه .. ويحاول أن يضع نفسه حكما .. بأن هذا خير .. وأن هذا شر .. ثم تمضى الأيام .. ويكتشف أن ما اعتقد أنه شر هو خير عميم .. وأن ما هلل له وآمن بأنه خير ، مصيبة كبرى .. وذلك يحدث كل يوم ..

اذا دخل الحقد خرج الايمان

ولذلك فان الحقد اذا دخل فى القلب .. خرج منه الايمان بالله .. والايمان بالغيب .. والايمان بالقدر .. والايمان بالرزق .. وأهم من ذلك كله .. خرج منه الايمان بالآخرة .. والاحساس بأن الدنيا وحدها هى كل شىء .. ولذلك فان الانسان الذى ليس فى قلبه حقد .. فى قلبه ايمان .. بل فى قلبه درجة كبيرة من الايمان .. لماذا ؟ .. لأنه أولا لا يجعل الدنيا أكبر همه .. وبالتالى .. يملك النفس القوية المؤمنة التى لا تهزها الأحداث .. ولأنه ثانيا يؤمن بقدرة الله وقوة الله .. وهذا شعاع من الأمل ينير له الطريق .. حتى فى أحلك أوقات الظلام .. وثالثا .. أنه يعرف أن الخير فيما أختاره الله .. ويحس أن الله سبحانه وتعالى .. اذا أخذ منه نعمةظاهرة .. فقد أعطىله نعمة قادمة .. ربما تفوقها بكثير .. وأخيرا لأن قلبه يؤمن أن أهم ما فى هذه الحياة الدنيا هو ما سيأخذه معه .. عندما يرحل عنها .. وهو العمل الصالح .. أما كل شىء فسيتركه .. ربما لمعتوه يبدده .. أو نسان يفنيه .. ولذلك فهو يتجه الى الأصلح والأبقى .. وهو ما سيأخذه معه عندما يخرج من هذه الدنيا .. ولكننا سنخرج من هذه الدنيا فى يوم من الأيام .

بقى بعد ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .. **لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه** .. ولا يوجد انسان يحب لأخيه ما يحب لنفسه .. الا اذا عرف فعلا حقيقة هذا العالم .. وأحس بأن السعادة الحقيقية للنفس هى من داخلها .. وليس من خارجها .. وأن المظاهر والقصور وكل ما يحيط بالانسان .. قد يكون عاجزا عن أن يضع فى قلبه بسمة .. أو رضا .. وفى كثير من الدول المادية المتقدمة نجد أن النسبة الكبرى فى حوادث الانتحار أو الجنون بين أولئك الذين أترفوا فى الحياة الدنيا ..

وشرط الايمان ألا يضع الانسان الدنيا فى **قلبه .. وينسى الآخرة .. وينسى الله .. والانسانالذى لايحب لأخيه مايحب لنفسهلايمكن أن تكون الآخرة فى قلبه .. والانسان الذى يحقد على الناس بما يصيبهم من خير .. لا يمكن أن أن تكون الآخرة فى قلبه** .. ذلك أن احساسه وشعوره هو أن الدنيا كل شىء .. والآخرة لا شىء .. ولو كان الاحساس غير ذلك لآمن بأنه اذا أعطى القدرة على عمل فى سبيل الله .. فقد أعطى خير ما فى الدنيا .. وهو الذى سيأخذه معه .. وينفعه فى آخرته ..

على أن الحقد لا يمكن أن يورث النفس البشرية الا الأمراض والآلام .. ثم بعد ذلك لا شىء .. ذلك أن هذه النفس تنفعل وتتشنج .. ويملؤها الألم والمرض .. ثم بعد ذلك لا يتم الا قضاء الله .. ونعود مرة أخرى الى القول المأثور أنا أريد وأنت تريد والله يفعل ما يريد .

دراسات لغوية

نظرة إلى الجديد في علوم اللغة "٢"

الدكتور توفيق محمد شاهين

تحديد المصطلحات أولا :

تشيع مصطلحات فى الدراسات اللغوية، ويختلف العلماء احيانا على مفاهيم هذه المصطلحات ، ومن الخير تحديدها قبل كل شيء ، حتى يكون القارىء على بينة منها :

(أ) اللغة (Language) :

اللغة ككرة ، أصلها لغو ، من باب : دعا وسعى ورضى . ووزنها فعة ، حذفت لامها ، وعوض عنها هاء التانيث . وابن جنى يزنها على : فعلة ، من لغوت اذا تكلمت ، ويلزم على ذلك : الجمع بين العوض والمعوض عنه ، وهو غير جائز لكن اللقانى يبرره بقوله : « وقد يذكر الأصل مقرونا بهاء ، ونية العوضية تكون الحذف » .

وتجمع على : لغى ، ولغات ، ولغون ، اى انها الحقت بجمع المذكر السالم ، وأعربت بالحرف جبرا لما فاتها من ردلامها فى الجمع .

ومعنى اللغة : الصوت مطلقا ، واللهج (الولوع) بالشيء ، والخطأ ، والسقط (مالا يعتد به) ، والنطق ، والهذيان ، والباطل .. (جاء تفصيل لكل ذلك فى كتب الأقدمين من علمائنا) .

واللغة فى الاصطلاح ، كثرة من المعانى : فيعرفها ابن جنى ، بأنها : (أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم) . والشيخ العلايلى يرى أن ذلك التعريف انما كان فى الدور النشوئى لها ، لكن بعد اكتمالها أصبحت جزءا من التفكير

ويقول الدكتور انيس : انها اكتسبت مع الزمن صفة أسمى وأرقى من مجرد الرمزية ، لأنها اتصلت بخواطر الناس وأفكارهم ، فأصبحت جزءا من هذه الأفكار . ويراها (ديكارت) خاصية الانسان ، بما هو حيوان ناطق ، اى مفكر ، وبما هو حيوان مدنى : اى اجتماعى .

فهى تحقق ناطقية الانسان بشقيها : الفكر والعمل ، ومن ثم تجعله أهلا لأن يكون خليفة الله فى الأرض ، أى انها الخاصية التى تميز الانسان عن سائر الحيوان .

وللناطقية عند (ديكارت) ركيزتان : ممارسة التفكير ، وممارسة الحياة الاجتماعية ، فضلا عن أنها سبيل الكشف عن النفس والغير ، والكون .. والكشف (فعل) كما قال الفلاسفة .

وعرفها (جفونز) بأنها : وسيلة للتوصيل ، وأداة للتسجيل ، ومساعد آلى للتفكير ، ويقول عنها (مييه) بانها : كائن مثالى ، لا سبيل الى ادراكه ادراكا مباشرا ، لأن الباحث فيها يلاحظ مجرد مظاهرها الخارجية ، التى هى مظهر وجودها وسبيل انتقالها والمحافظة عليها .

وبعض المحدثين يعرفها بانها نظام من رموز ملفوظة عرفية ، بواسطتها يتعاون ويتعامل أعضاء المجموعة الاجتماعية المعينة .

اللغة أصبحت غاية :

فاللغة نعمة من الله ، وميزة الانسان ، ولها قيمتها فى حياة البشر . وكانت تعد وسيلة فاصبحت — لقيمتها — غاية : تدرس لذاتها بمناهجها وقوانينها العلمية والعملية ، وأصبح لها قيمة أكبر من الرمزية حين أمست جزءا من الأفكار ، وربطت بين الفكر والعمل ، وعبرت عن الفكر الداخلى والخارجى ، وفى اختيار رموزها قصد تفكير ، وهى عرفية ترتبط بالمجموعة التى تتناولها للاخبار والابداع ، والامتاع .. ومن عناصرها : التفكير ، والصوت ، والمفرد والكمال فى التركيب ، والجمال فى التأنق والاختيار ، ومادتها تحيط بالبعد المكانى ، والزمانى ، والاجتماعى ، ووظيفتها خير ما يعرفها .

ولم يفرق الأقدمون من العرب بين لفظى (لغة) ولهجة ، يقول أبو الطيب اللغوى عن اللهجات فى الابدال : « وهى لغات مختلفة لمعان متفقة » . كما اطلقوا على اللهجة لفظ اللحن ، قال اعرابى فى معرض الحديث عنها : « ليس هذا لحنى ولا لحن قومى » .

واذا أمعنت النظر فى لفظ (لهجة) فى العربية و (Lang age) فى الفرنسية (Language) فى الانجليزية ، فستجد صلة هذه الالفاظ ببعضها ، وقرب جرسها ، ولعلها — لذلك — مأخوذة من لغة قديمة لهذا التشابه القوى ، الا اننا لا نعرفها نظرا لأن لغة الانسان الأول وما تفرع عنها من لهجات لم يصل البحث العلمى فيها الى رأى قاطع حتى الآن . وبعضهم يذكر انها (يونانية) .

(ب) اللغة ، واللسان ، والكلام :

مصطلحات تشيع أيضا فى حقل الدراسات اللغوية ، وعلينا ان نلم بها فى ايجاز تحديدا للمفاهيم ، ما أمكن ، ولو فى صورة تقريبية ، منعا للتشتت والضياع .

يصف الدكتور عبد الصبور شاهين (دوسوسور) — بحق — انه رائد الدراسات اللغوية الحديثة ، فى كتابه « فى علم اللغة العام » ، ويقدم لما نحن فيه بهذه الامور ، تفسيرا لرأى (دوسوسور) بقوله :

● للظاهرة اللغوية وجهان يتقابلان دائما ، ولا يتضح أحدهما الا بوجود الآخر :

(فالمقاطع التى ننطقها هى تأثيرات صوتية طبيعية (Accoustique) تستقبلها الأذن ، لكنها مرتبطة بأعضاء النطق ، فلا نستطيع ان نعرف حركات الأعضاء النطقية اذا ماغضضنا النظر عن التاثير الصوتى .

والصوت أداة للفكر ، ويركب مع الفكرة وحدة مركبة عضوية .

● وللغة وجه فردى وآخر اجتماعى ، ولا يمكن تصور احدهما دون الآخر .

كما ان للغة فى كل لحظة نظاما ثابتا ، وحركة متطورة ، وبناء حاضرا ، ونتيجة ماض .. ويصعب فصلها عن بعضها ، لعلاقتهما الوثيقة .

● وللغة فى مجموعها اشكال كثيرة متضاربة ، لانها فى مجالاتها المتعددة : مادية وعضوية ونفسانية ، وتنتمى الى مجال اجتماعى ، ولتعقد عمليتها لا ندرى كيف تتحقق وحدتها .

● واللسان يمكن ان نتخذه مقياسا لجميع مظاهر اللغة : فهو جزء محدد أساسى منها ، ونتاج اجتماعى لملكة اللغة ، وهى مجموعة من الاعراف الضرورية يستخدمها الكيان الاجتماعى ليسمح بمزاولة هذه الملكة عند الأفراد .

وبعضهم يعترض على ذلك بأن ممارسة اللغة تعتمد على ملكة نستمدها من الطبيعة ، على حين ان اللسان شىء مكتسب وعرفى ، ينبغى ان يكون تابعا للغريزة الطبيعية ، لا أن يكون متقدما عليها .

واجيب : بانه ليس من الثابت أولا ان وظيفة اللغة — وهى التى تتجلى عندما نتكلم — تكون

طبيعية فطرية بصورة كاملة ، اى انه ليس مسلما ان جهاز النطق قد صنع ليتكلم ، ولم يتفق اللغويون حول هذه النقطة ، يقول : (وايتنى (Whitny) الأمريكى: نحن نستخدم الجهاز النطقى اداة للسان بمحض الصدفة ، ولأسباب تتعلق بالسهولة فى الاستعمال ، وقد كان بوسع الناس اختيار الاشارة ، واستعمال الصورة المرئية ، بدلا من الصور الصوتية .. ويمكن القول بأن اللغة المنطوقة ليست هى الشىء الفطرى الطبيعى فى الانسان ولكن الفطرى هو القدرة على تكوين لسان ، اى : ذلك النظام من العلامات المتميزة المقابلة للافكار المتميزة .. فالقدرة ــ الفطرية أو غير الفطرية ــ على نطق الكلام ، لا تمارس الا بمساعدة الأداة المخلوقة ، والتى هى عطاء المجتمع ، فاللسان هو الذى يحقق وحدة اللغة ، وله المكان الأول فى دراسة اللغة .

ويخلص (دوسوسور) الى ما يراه من هذه المفاهيم بأن :

(اللغة (Language - Langage) هى كل ما يمكن ان يدخل فى نطاق النشاط اللغوى ، من رمز صوتى أو كتابى ، أو اشارة أو اصطلاح . اى ان اللغة تعنى الكيان العام . الذى يضم النشاط اللغوى الانسانى فى صورة ثقافية منطوقة ، أو مكتوبة ، معاصرة أو متوارثة ..

وأما اللسان (Langue Tong) فيطلق على اللغة المعينة ، المنظور اليها بطريقة الصورة المنظمة ، ذات القواعد والقوانين ، وذات الوجود الاجتماعى .

واما الكلام (Parole) فهو اللغة فى صورة ممارسة فردية منطوقة ، على أى مستوى .

ويمكن استخدام (اللسان) عندما يراد التعبير عن لغة معينة ، ويمكن ان يحل محله التعبير بمصطلح (لغة) موصوفا بما يحددها ، مثل : (اللغة العربية ، أو لغة الاصطلاح أو اللغة العلمية) .

(جـ) علم أم فقه

لم يفرق علماؤنا العرب فى الاستعمال بين هذين المصطلحين (علم اللغة ، وفقه اللغة) ، فى مجال الدراسات اللغوية :

● فقد سمى ابو الحسين أحمد بن فارس (٣٨٥ هـ) مؤلفه : (الصاحبى فى فقه اللغة ، وسنن العربية فى كلامها) ، وناقش فيه قضايا لغوية مختلفة .

● واطلق ابو منصور الثعالبى (٣٠٥ ــ ٤٢٩هـ) على كتابه : (فقه اللغة ، وسر العربية) ، وهو يتناول الألفاظ التى تستعمل فى موضوع واحد ، كمعاجم المعانى ، ويتناول ايضا : قضايا لغوية اخرى ، هى من صميم فقه اللغة .

● وأما جلال الدين السيوطى (٨٤٩ ــ ٩١١هـ) فقد سمى مؤلفه الحافل الحاشد بالأبحاث اللغوية: (المزهر فى علوم اللغة وانواعها) .

وهناك كتب اخرى فى الدراسات اللغوية ، على نحو أكمل وأحفل ، لعلمائنا العرب الا انها لم تحمل اى مصطلح من (فقه اللغة ، أو علم اللغة) ، مثل :

كتب الخليل بن أحمد (١٠٠ ــ ١٧٥ هـ) (فى الايقاع والنغم ، والنقط والشكل ، والعروض ، والشواهد ، والجمل ، **ومعانى الحروف ، ومعجم** العين ..) .

ومثل كتاب : الخصائص (فى فقه العربية) لابن جنى (٣٩٢هـ) وكتابه : (سر صناعة الاعراب) فى الأصوات ، وأحكام الحروف وصفاتها ، ومواقعها واشتقاقها ونظمها ..

ولابن سيده الأندلسى (٣٩٧ ــ ٤٥٨ هـ) كتابه: (المخصص) الذى ضمنه بحوثا وافية فى نشأة اللغة ، والمشترك اللفظى والمعنوى ، والابدال والتعريب .. الخ .

وكذلك الكتب الامهات مثل : كتاب سيبويه ، وكتب ابى على الفارسى ، وابن الاعرابى ، واصحاب المعاجم الرائدة ، وكتب الجواليقى ، والشهاب الخفاجى فى معرفة المعرب والأصيل والدخيل من كلام العرب .

ومن الباحثين المحدثين ، من يحبذ صنيع الأقدمين فى عدم التفرقة بين الاصطلاحين ، ومنهم من فضل استعمال (فقه اللغة) ، على اساس ان (فقه) بمعنى علم وفهم ، فسمى الأستاذ الدكتور صبحى الصالح كتابه : (ابحاث فى فقه اللغة) .

وبعضهم يحبذ استعمال : (علم اللغة) على مثل هذه الأبحاث ، على اساس ان ما جد من ابحاث مبتكرة فى هذا الجانب هى من صنع علماء الغرب فى ابان نهضتهم ، وقد مالوا وحبذوا

استعمال هذا المصطلح ، اما استعمال (فقه اللغة) فقد بقى للدراسات اللغوية فى اللغة العربية وحدها ، ولكل وجهة .

● ويعبر الأوربيون عن (فقه اللغة) بمصطلح (فيلولوجى Philology) بمعنى حب الكلام ، ويختص عندهم بدراسة الأدب ونصوصه ، ودراسة اللغة من خلال نصوصها وتحقيق المخطوطات .

اما مصطلح (علم اللغة) فقد قابلوه بمصطلح : (Linguistics) ويشمل كل فروع الدراسة التى يعنى بها دارسو اللغات ، فى كل مجالاتها .

موقف علماء الفقه :

يقول الدكتور محمود اسماعيل صينى ، (فى مجلة الفيصل) :

قد يعجب القارىء حين يجد ان علماء العرب انفسهم لم يتفقوا بعد على تسمية معينة لموضوع تخصصهم (وهم أولى الناس بذلك) : فالبعض يطلق عليه (علم اللغة) أو (علم اللغات) ، وفئة تسميه (اللسانيات) ، وثالثة تنعته (باللغويات) ثم هناك من يسميه : (فقه اللغة) ولكل من هؤلاء وأولئك ما يبرر به تسميته ، ولو ان هناك شبه اتفاق بين المحدثين على تجنب مصطلح (فقه اللغة) لأنهم يرون ان هذا التعبير اقرب شىء الى ما يعرف بأل (Philology) بالانجليزية ، أى ان لدلالته ارتباطا وثيقا باللغة المكتوبة ، والأدب ، وتحقيق النصوص ، والدراسات التاريخية ، وما شابه ذلك ، مما قد يؤدى الى تشويش مفهوم (علم اللغة) بمعناه الحديث .

اما نحن فنرى ان (علم اللغة) قد يكون اقرب الى المفهوم السائد ، المعروف بالانجليزية (Linguistics) وبالفرنسية (La linguistique) وذلك قياسا على ما نسمى به بعض العلوم الحديثة مثل علم النفس ، وعلم الاجتماع ، وعلم الاقتصاد وعلم النبات .. الخ .

وبعضهم يرى الفرق كبيرا بين مفهوم الاصطلاحين فى الثقافة القديمة والحديثة ، وهو فرق ينبغى ان يراعى عند استعمال ايهما ..

والرأى — اذن — استعمال (فقه اللغة) لدراسة العربية وخصائصها ، على حين يستخدم الثانى (علم اللغة) استخداما شاملا فى كل ما يتصل بالعربية وغيرها من اللغات ، من فصيلتها او من غيرها .

(د) لغة الانسان ، ولغة الحيوان :

ذكرنا ان اللغة : « أصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم » .. أى ان اصطلاح أصحاب اللغة من الاناس — على شكل المجموعة الصوتية يصحبه دائما اصطلاحهم على ما تحمله من شحنة دلالية ، هو الذى يفصل غالبا انسانية عن أخرى .

وكانت اللغة انفعالية ، ثم تطور أمرها بتطور نضج الانسان ، ونضج عقله وترقى تفكيره .

واللغة بهذا المعنى من خصائص الانسان وحده ، دون سائر المخلوقات الأرضية الحية الأخرى . ولكنا نسمع — على نطاق واسع — عن لغات كثيرة يتم بها الاتصال بين عدد وفير من المخلوقات — كما جاء فى كتاب « فى علم اللغة العام » ، مثل : لغات النمل ، والطيور ، والحيوان ، والاسماك ، والاشارة ، والكومبيوتر ، وحتى لغة العيون التى يتغنى بها الشعراء . وجاء فى القرآن الكريم اشارة لبعض هذه اللغات : حكى القرآن عن نملة سليمان — عليه السلام — « قالت نملة: يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده ، وهم لا يشعرون . فتبسم ضاحكا من قولها » وقوله تعالى عن الهدهد وسليمان : « فمكث (الهدهد) غير بعيد فقال : أحطت بما لم تحط به ، وجئتك من سبأ بنبأ يقين .. » . فهل لمخلوقات الله الأخرى لغات تتخاطب بها ؟ وهل تختلف هذه اللغات عن لغات البشر ؟ وما هو الاختلاف ؟ وهل الانسان هو الوحيد القادر على اكتساب أو تعلم اللغة ؟ وهل تعجز الحيوانات الراقية عن ذلك ؟ .. أسئلة كثيرة شغلت الأذهان وحاول العلماء الاجابة عنها ، وأثارت أبحاثا وجدلا واسعا .

اللغة من خصائص الانسان :

والذى نميل اليه من اجابات العلماء والباحثين فى ايجاز يناسب ما نحن فيه هو :

ان اللغة بصفتها السالفة من خصائص الانسان وحده ، لأنها اصطلاحية ، وتواضعية ومقرونة بالفكر فى اصدار الأصوات وتلقيها ، ويحكمها العقل وينظم عملياتها ولا يجعلها ضوضاء خالية من المعنى ، والنظام هو الذى يمنحها الثراء والفاعلية ، والتعبير عن الأهداف السامية والذهنية المجردة .

كما ان الخلف يتوارثها عن السلف ، فاذا عاش الانسان منفردا فلا لغة له على الاطلاق .

وكذلك تستطيع لغة البشر ان تشير الى أشياء واحداث بعيدة عن المتكلم زمانا ومكانا ولو كانت غير منظورة .

كما ان للغة البشر مقدرة على الخلق والابتكار فاللغة الحقيقية - اذن - ظاهرة خاصة بالانسان .

واللغة الانسانية تطبع لا طبع : فالطفل المعزول عن المجتمع البشرى كله لا يتعلم أية لغة ، بينما الطفل المنقول الى أى مجتمع آخر يتعلم بالسرعة والسهولة لغة ذلك المجتمع .

ويذكر الدكتور نايف خرما فى كتابه « أضواء على الدراسات اللغوية » : أنه ثبت بعد التجارب والدراسات اللغوية ان اللغة البشرية لا يمكن تعليمها لغير البشر ، برغم التجارب العديدة التى اجريت على الحيوانات فى فصائلها العليا ، لأن جميع الصفات الخاصة بجهاز النطق عند الانسان مواتية لنطق الأصوات المختلفة المستعملة فى لغات البشر ، ومن ثم كانت اللغة بمفهومها الحقيقى قدرة خاصة بالجنس البشرى .

وقد حاولت التجارب العلمية فى أمريكا أن تعلم (الدلفين أو الدرفيل) لغة الانسان الا أن النتيجة حتى الآن ضئيلة جدا . وحاول الأستاذ « كلوج » وزوجته عام ١٩٣١ تعليم (الشمبانزى) لغة فنشأه مع ابنهما ، واسمعاهما اللغة العادية .

وكانت النتيجة : ان الشمبانزى لم تتكلم مطلقا ، ولكن فهمت واستجابت لمعنى سبعين كلمة من مفردات اللغة . وكذلك حاول الأستاذ « هايز وزوجته » مع (شمبانزى) بطريقة مكثفة ، لمدة ثلاث سنوات تعليمها اللغة البشرية ، فكانت الحصيلة انها فهمت عددا من المفردات ، لكنها لم تنطق سوى أربع كلمات منها (بابا وماما) بصورة غير واضحه ، لأن القرد ليس كالانسان مهيأ بصفات بيولوجية خاصة بجهاز النطق ، تمكنه من نطق أصوات اللغة .

فتعبير الحيوان ادنى مستويات التعبير ، التى يصدر بها أصوات يفهم منها حاجاته الضرورية الأساسية ، والتى يطلب أشباعها حين يكون جائعا او ظمآنا ، أو غير ذلك .

وحتى الآن لم تفهم لغة الحيوان المتباينة ، التى تستعمل فيها الأصوات والاشارات والكيماويات : فالطيور تستعمل الأصوات . والخفاش والدرفيل ، والحوت تستعمل الصدى . والنحل تستعمل الاشارات والحركات والألوان ، كما ذكر العالم الألمانى (كارل فون فرش) . ومن الحشرات ما ينتج مادة كيماوية تسمى (الفيرمون) وتسيطر على التنظيم الاجتماعى للمستعمرة . ومن الاسماك ما يستعمل الموجات الكهربائية فى التواصل .. ولكن حتى الآن لم تفهم لغة الحيوان وربما نرى فى المستقبل وصفا دقيقا لها ، قد يساعدنا فى الاتصال بالكائنات الحية التى تساكننا على وجه المعمورة(*) .

فحديثنا فى هذه الدراسة يقتصر على اللغة الانسانية .. وما أعظم منة من الله على الانسان حيث يقول : « الرحمن . علم القرآن . خلق الانسان . علمه البيان » .

للحديث بقية

(*) **سنذكر المراجع فيما بعد .**

بقية مقال من وحى عرفات

والسلام ... وصيغتها (السلام عليكم) لأنها رمز الجهاد والرحمة والأمان ، ودليل واضح على أن القوة التى يأمر بها الاسلام هى قوة الحكم والعدل ، لا قوة السفه والجور ، فهى قوة فى قوتين : قوة تهاجم حزب الشيطان وصنائع الاستعمار بل ، وتهاجم بها الحاقدين ، والمدمرين والمخربين الذين يكيدون للاسلام ويتآمرون عليه ، **وقوة اخرى ندافع بها** الأثرة والأنانية والجشع والطمع ، والاحتكار وحب الذات ، وتكديس الثروات والمتاجرين بأقوات الشعب والمرتفعين على اكتاف غيرهم .

... وبعد - فيا أيها القارىء : ألست معى بان عرفات ويومها الذى يجمع المسلمين قاطبة فى مؤتمر أخوى عالمى فى أرض مقدسة نزلوا اليها جميعا ، هى التى تم فيها اكمال الدين وارتضائه دينا عالميا فى كل زمان ومكان لأن مبادئه المشرقة كانت بلسما شافيا وعلاجا ناجعا لاقامة صرح العدالة الاجتماعية وآمنت بالانسان وكرامته ، وجعلته سيد هذه الأرض .

وهذه الصيغ الثلاث وهى (الله أكبر) و (لا اله الا الله) و (السلام عليكم) - كانت سببا فى أن تكون أمة الاسلام هى خير أمة أخرجت للناس ، لأنها تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله .... ولا عجب اذا جاء ديننا معجزة الزمان ومعجزة الأجيال ، معلنا حقوق الانسان ، وآخذا بيده الى طريق أمثل فى مجتمع افضل يسوده الحب والمساواة وسيادة القانون والرخاء والسلام ...

النظرية السياسية فى فكر الفارابى

الدكتور طه الدسوقى

اننا معاشر المفكرين والمشتغلين بالثقافة والمهتمين بالفكر الاسلامى محتاجون من وقت الى آخر الى مراجعة للأفكار الخاصة بالفلاسفة المسلمين الذين شغلوا أنفسهم بمختلف القضايا التى تهم الانسان حين تتصل به من قريب أو من بعيد .

وتعتبر هذه المراجعة بالغة الحساسية لأن بها وحدها يتم تصحيح جدى لما عسى أن يكون قد وقع فى أذهان المفكرين من لبس أو خلط .

ولقد كان هذا العنوان موضوعا لمحاضرة لقيت من بعض رجال الفكر قد وقع فى أذهانهم خلط فى فهم النظرية من أساسها ، وخلط فى المؤثرات التى أثرت فى وجود هذه النظرية عند الفارابى .

ولسنا الآن بمعنيين بما وقع من خلط بقدر ما نحن معنيون بتقديم الصورة الواقعية للنظرية السياسية كما يفهمها الفارابى نفسه .

على أنه لا يغيب عن البال منذ اللحظة الأولى أن التفكير الانسانى فى مسألة ما لا ينشأ من فراغ ، ولا يتحدد اطاره بغير مثير ومؤثر وهدف .

وبغير المثير لا يندفع الانسان الى عمل فكرى ما .

وبغير الهدف لا يجد الانسان نفسه بحاجة الى خوض التجربة .

وبغير المؤثر يجد المفكر نفسه ربما ينتج فكرا ولكن فكره هذا يظل محتاجا الى ترتيب ومراجعة، وحذف واضافة حتى يظهر على نوع من الكمال يحظى باحترام وتقدير بنى جنسه وافراد نوعه من المثقفين والدارسين .

ويستثنى من هذا فئة من البشر تأتى أفكارهم طفرة وآراؤهم وثبة ثورية تأخذ بالألباب وتأثر العقول .

غير أن هؤلاء الذين يعرضون آراء مكتملة وافكارا لا تحتاج الى اضافة هم أولئك النوع من البشر الذين قد قدر لهم أن يتصلوا بالسماء ، وهم رسل الحق الى الخلق .

وما عدا هؤلاء الصنف فهم رجال تتفاوت درجات كمالهم وقيمة العطاء الذى يبذلونه خدمة للانسانية فى مجالات تمس حياتهم وتتصل بسعادتهم .

ولقد كان التفكير فى النظام الذى يضبط المجتمع الانسانى ككل ، والمجتمع المحدود بحدود الدولة السياسية ، والمجتمع المحدود بحدود المدينة شغل المفكرين الشاغل منذ أن وجد الانسان واحتاج الى الاجتماع .

ولقد وضعت فى هذا الغرض نظريات فلسفية مختلفة ، فبعضها يقرب من الواقع وبعضها يحلق فى سماء الخيال ، وما بين هذين الطرفين صور تتعدد بحيث يقترب بعضها من هذا الطرف فى حين أن البعض الآخر يقترب من الطرف المقابل .

والمتصفح لجمهورية أفلاطون ، ونظام الأثينيين ، والعقد الاجتماعى وغيرها من الكتب يجد أن الانسانية متمثلة فى عقول الفلاسفة ، والمشتغلين بالعمران والسياسة قد وضعوا فى هذا الطريق عشرات بل مئات من النظريات .

ولقد كان هؤلاء حراص على الوصول الى الطريقة المثلى التى تضمن للمجتمع اكبر قدر من الاستقرار وأعلى درجة من السعادة والسكينة .

ولما كان الانسان اجتماعى بطبعه عاجز عن الاستغناء بنفسه عما عداه محتاج الى تعاون المصالح وتبادل أسباب المعايش ، لما كان الانسان هذا شأنه وحاله ، كان لابد من مواصلة البحث الدؤوب للوصول الى أمثل النظريات السياسية والاجتماعية التى تقود الانسانية وسط مشاق الحياة وقسوة المعايش .

ولقد تحمل الفارابى عبء البحث عن مثل هذا النظام الأمثل والنظريات الفضلى .

الفارابى وحتمية الاجتماع :

ان الفكرة الأساسية فى قيام نمط سياسى هى أن يكون هناك اجتماع على شكل ما ، فاذا لم يكن هناك اجتماع فان الضرورة للبحث عن نمط سياسى لا تجد لها من يتحمس لصالحها .

ويعتقد الفارابى أن الاجتماع والتجمع بين بنى البشر ضرورة محتومة ترجع الى الفطرة الانسانية والطبيعة البشرية .

فالانسان كفرد قد وجد فى هذا العالم له قدرات وله أهداف وغايات ، وهو فى أحسن حالاته لا تسعفه قدراته للوفاء بحاجاته التى تبلغ به الى أهدافه وغاياته .

ولكنه من يمن الطالع أن قدرات أفراد الانسان تتعدد بتعدد الحاجات العامة والأهداف الكلية والوسائل التى تؤدى الى الأهداف الكلية والحاجات العامة .

وكل فرد من بنى البشر قد منح من الاستعداد والقدرات ما حرم منه بعض امثاله من بنى جنسه، وهو فى نفس الوقت قد حرم من القدرات ما توفر لغيره .

وهذا التقسيم فى القدرات والامكانات يعتبر هو الضرورة الملجئة الى الاجتماع بين أفراد النوع الانسانى .

فالانسان الفرد قد يبدو أمامه من المستحيل أن يحقق رغباته وأهدافه بنفسه ، وما يقوم به مزاولات وممارسات يزيد على بعض احتياجاته من هذه الجهة ، فكان لابد من الاجتماع لتبادل المنافع بقصد الوصول الى أفضل النتائج ، وتحقيق أسمى الغايات .

الدوائر الاجتماعية فى فكر الفارابى

ولقد قسم الفارابى أنواع الاجتماع وأشكال التجمع الى عدة أقسام تعتبر فى شكل دوائر بعضها أصغر من الأخرى ، وهذا التقسيم يقوم على أساس فكرة الكمال فى تحقيق الأغراض وتوفير الاحتياجات ، ونيل الأهداف وتوفير المطالب .

واكبر دائرة فى هذه الدوائر هى الدائرة التى تنتظم المجتمع الانسانى ككل ، والذى يعيش على ظهر اليابسة من هذا الكوكب (وهذا هو المجتمع الكبير) ، وهناك دائرة أخرى أقل من هذه الدائرة وتندرج تحتها ، وهى الدائرة التى تعبر عن الأمة فى جزء من المعمورة ، وتحت هذه الدائرة أيضا دوائر أصغر منها وأقل حجما وهى الدوائر التى تعبر عن المدن .

وفى هذه الانماط الثلاثة من الاجتماع يجد الانسان الفرد أنه يحقق ذاته ويمكن أن يصل الى أهدافه لتوفر الخدمات ولتنوع القدرات والوسائل ، ولذا فان هذه المجتمعات على ما بينها من تفاوت فى الحجم ، وخريطة الامتداد العمرانى الا أنها تعتبر مجتمعات كاملة لقدرتها على تحقيق الأهداف العامة والخاصة .

وهناك مجتمعات غير كاملة لعدم وفائها بأغراض الأفراد ومتطلباتهم العامة والخاصة ، وهى المجتمعات المتمثلة فى : مجتمع القرية ، واجتماع أهل المحلة ، ثم اجتماع فى سكة ، ثم اجتماع فى منزل .

ولهذا النقص فى تلك المجتمعات تجدها مرتبطة ارتباطا ضروريا بمجتمع المدينة على أنها جزء هذا المجتمع أو مسخرة لخدمته .

ثم مجتمع المدينة ينتمى بحكم الواقع الى الأمة

التى هى أكثر منه نفعا فى مجال الهدف العام ، وعلى هذا الأساس نفسه تنتمى الأمة الى المجتمع الانسانى الكبير ، لأن المجتمع الانسانى الكبير يتحمل كله مسئولية هدف الانسانية العامة .

السلم الاجتماعى :

وبعد أن حدد الفارابى أشكال وأنواع الاجتماع يدفع بنظريته خطوة نحو التحليل والفحص لوحدات المجتمع الكامل ، انه يريد أن يحلل المدينة الى أبسط عناصرها ، كما تحلل الفكرة أو الشىء المادى المركب .

فيرى الفارابى أن المدينة تتكون عادة من أفراد، وكل فرد من الأفراد له من القوى المتاحة والملكات الفطرية والارادات ما لا يتوفر لغيره من بنى جنسه .

والانسان بطبعه ما دام فى مجتمع لابد من أن يقوم بوظيفتين هامتين بحيث تكون احدى الوظيفتين محققة لأهدافه وأغراضه الخاصة ، فى حين أن الوظيفة الثانية يناط بها تحقيق الهدف العام للابقاء على الجماعة متناسقة مترابطة .

وعلى أساس من هذين العاملين أو هاتين الوظيفتين تتحدد مكانة الفرد ويتضح انتمائه الطبقى .

فبمقدار ما يكون الانسان مستعد لخدمة الجماعة وقيادة بعض الطوائف نحو الهدف العام تتضح مكانته من السلم الاجتماعى ، هذا السلم الذى يبتدىء بالرئيس معقد السيادة فى المدينة وهو الذى يرأس بما أتيح له من الامكانات جميع ما عداه من أفراد وطبقات ، فهو يعلو على جميع الأفراد ولا يعلو عليه أحد ، وهو يعمل لخدمة الغرض العام الذى يتضح له هو ويتراءى لشخصه مستمدا من العقل الفعال وتجارب السابقين ، وما عداه يعملون لخدمة غرضه هو .

وعلى الطرف الآخر من السلم الاجتماعى تجد طبقة من الأفراد لم يمنحهم الله امكانية رؤية الغرض العام ، ولم يتوفر فيهم سمات الرياسة فهم مؤهلون لأن يخدموا غيرهم دون أن يخدمهم غيرهم .

ونعنى بالخدمة هنا أن يكون العمل موجها من قبلهم ليخدم غرض غيرهم من الناس وهم الطبقة الأعلى دون أن يكون عمل غيرهم لخدمة غرضهم هم .

وما بين طرفى السلم توجد طبقات على شكل درجات تقترب من هذا الطرف أو ذاك .

فالطبقة الثانية من جهة رئيس المدينة تعمل فى خدمة غرض الرئيس نفسه ، فى حين تعمل الطبقة الثالثة من هذه الجهة فى خدمة الطبقة الثانية ، وهكذا حتى نصل الى أدون طبقة فى السلم وهى التى تشكل الطرف المقابل للرئيس .

والنقطة الهامة التى يلفت أبو نصر الأنظار اليها هنا هى أن هذا الفريق المتكامل والذى يعمل لخدمة الغرض العام على هذا النموذج الطبقى لا يقوم بتأدية الأعمال قهرا أو قصرا ، وانما يقوم بهذه الأعمال على أساس من حرية الارادة وملكة الاختيار .

وعلى أساس من هذه الحرية وتلك الملكة ترى نماذج بشرية تصل فى تحقيق أهدافها الكلية الى الخير والفضيلة ، فى حين أن بعض النماذج الأخرى تقعد بها ارادتها الشريرة عن بلوغ هذا الهدف ، والوصول الى المقصد الأسمى .

ولباب القول أن أجزاء المدينة على هذا السلم (وان كانوا طبيعيين فان الهيئات والملكات التى يفعلون بها أفعالهم للمدينة ليست طبيعية بل ارادية على أن أجزاء المدينة مفطورون بالطبع بفطر متفاضلة يصلح بها انسان لانسان لشى دون شىء . غير أنهم ليسوا أجزاء المدينة بالفطر التى لهم وحدها بل بالملكات الارادية التى تحصل لها وهى الصناعات وما شاكلها) .

ويستطيع المرء هنا أن يلحظ أن الطبقية فى فكر الفارابى الاجتماعى تقوم على أساس من الملكات والطبائع ، ولا تقوم على عوارض الدنيا وزخارفها ، وما يمكن أن يحصله المرء من متاعها بحق أو بغير حق .

والسلم الطبقى لا يشبه طبقية أفلاطون من قريب أو من بعيد .

فطبقية أفلاطون تميز بين ثلاث طوائف من البشر فقط هم الحكماء ، والجنود ، وسواد الشعب .

أما طبقية الفارابى فهى لا تقوم على حصر الطبقات ولا تحديدها ، ولم يخطر لذهن الفارابى أن يتحكم بوضع عدد معين من الطبقات داخل المجتمع الواحد .

وهناك نقطة أخرى هامة تميز بين النظامين وهى : أن طبقية أفلاطون تعنى عزل الطبقات

ووضع ستار كثيف بين كل طبقتين لا يمكن اجتيازه ، بحيث يصبح التقسيم عنده والفرق بين الطبقات فى نظريته يشبه أن يكون فرقا بالنوع .

أما الفارابى فانه يتيح الفرصة أمام الملكات كى تشحذ وتتدرب ، فالطبقة السفلى بامكانها أن تتدرب على ما أتيح لمن فوقها من الطبقات فتجيد ممارسته ، وهنا يمكن القول بالترقى من طبقة الى طبقة أخرى على أساس من التدريب والمران ، الأمر الذى يجعل الفارابى فى نظريته الاجتماعية وكأنه يؤكد أن الفرق بين الطبقات هو فرق بالدرجة وهو أمر يمكن اجتيازه وتخطيه .

والفرق الطبقى على هذا النحو السالف الذكر عند الفارابى يقرب من مثل هذه الآية الكريمة « **ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات** » وغيرها مما يشبهها .

معقد السيادة :

تلك نقطة أخرى لا تقل أهمية عن تصور النمط الاجتماعى ، وان كانت ترتبط به ارتباطا عظيما .

ففكرة اختيار الرئيس أو نموذج الحكم فكرة حار فيها الكثير من الكاتبين والمفكرين الاجتماعيين .

ويتصور الفارابى رئيس المدينة الفاضلة على أساس من فكرة الكمال البشرى ، لأن هذا المنصب منصب له من القداسة بحيث لا يليق بغير المؤهلين أن يوضع فيه .

فرئيس الدولة سوف يكون عمله موجها بالكلية الى الغرض العام ، وسوف يكون مسئولا مسئولية مباشرة عما تحته من القيادات ، وعن بلوغ المدينة الى هدفها المأمول ، وهو سوف يكون صاحب القرار وفصل الخطاب فى أهم القضايا وأعوص المشكلات ، وهو لابد أن يكون موضع القداسة والتقدير من الجميع بحيث يتأتى له ان يطاع ، وأن يعمل الجميع على خدمة ما يريد هو .

ويبدو الى الآن أن الفارابى مقدم على اختيار شخصية بالغة الصعوبة ، اذ أن هذا المنصب كما يتصوره لا يصلح لكل أحد ، ان من يصعد الى هذا المنصب لابد أن تتحقق فيه أمور ويتوفر له شرائط يتعلق بعضها بخلقه ، كما يتعلق البعض الآخر بخلقه ، فى حين تتصل المجموعة الثالثة من القيود بتكوينه العلمى .

انه فى جانب الخلق الجسمى لابد وأن يكون تام الأعضاء . قواها مواتية أعضاءها على الأعمال التى شأنها أن تكون بها . ومتى هم عضو ما من أعضائه بعمل يكون به أتى عليه بسهولة .

جانب الأخلاق

وفى جانب الأخلاق يبالغ الفارابى فى الاحتياط والحذر كى لا يصعد الى منصب القيادة رجل يشهد له ماضيه أو حاضره باهتزاز خلقى أو نقص فى كمال متاح .

وهو لذلك يشترط فى رئيس المدينة من هذه الجهة أن يكون ضابطا لجميع قواه الشهوانية متنزها عن جميع أدرب الشهوات والملذات ، وان يكون محبا للصدق وأهله مبغضا للكذب وأهله ، ثم أن يكون كبير النفس محبا للكرامة . تكبر نفسه بالطبع عن كل ما يشين من الأمور . وتسمو نفسه بالطبع الى الأرفع منها . ثم أن يكون الدرهم والدينار وسائر أعراض الدنيا هينة عنده ، ثم أن يكون بالطبع محبا للعدل وأهله ومبغضا للجور والظلم وأهلهما يعطى النصف من أهله ومن غيره ويحث عليه ويؤتى من حل به الجور مؤاتيا لكل ما يراه حسنا وجميلا . ثم أن يكون عدلا غير صعب القياد ولا جموحا ولا لجوجا اذا دعى الى العدل ، بل صعب القياد اذا دعى الى الجور والى القبيح ، ثم أن يكون قوى العزيمة على الشىء الذى يرى أنه ينبغى أن يفعل جسورا عليه مقداما غير خائف ولا ضعيف النفس .

وفى مجال العلوم وتحصيل المعارف وادارة الحوار والسيطرة على المجالس ، والصواب فى القول والحكمة فى الخطاب ، يشترط فى الرئيس أن يكون بالطبع جيد الفهم والتصور لكل ما يقال له فيلقاه بفهمه على ما يقصده القائل وعلى حسب الأمر فى نفسه ، ثم أن يكون جيد الحفظ لما يفهمه ولما يراه ولما يسمعه ولما يدركه وفى الجملة لا يكاد ينساه ، ثم أن يكون جيد الفطنة ذكيا اذا راى الشىء بأدنى دليل فطن له على الجهة التى دل عليها الدليل ، ثم أن يكون حسن العبارة يؤاتيه لسانه على ابانة كل ما يضمره ابانة تامة ، ثم أن يكون محبا للتعليم والاستفادة منقادا له سهل القبول لا يؤلمه تعب التعليم ولا يؤديه الكد الذى يناله منه .

وعلى الجملة يشترط فى الرئيس أن يكون تاما فى خلقه ، تاما فى خلقه ، تاما فى قواه .

وهذه الشخصية التى رسمها أبو نصر ليست شخصية خيالية كما يتوقع البعض ، وانما هى متأبية على الكثرة لا نرى فى الكون من هذه الشخصية الا الواحد بعد الواحد .

فاذا وجدت هذه الشخصية فى المدينة أو الأمة أو المجتمع الكبير كانت أولى بالقيادة واجدر بالزعامة .

أما اذا لم توجد هذه الشخصية على هذا النمو المتكامل ، فليتولى الزعامة والقيادة شخصية أخرى تلى هذه الشخصية فى الشرف والقدر .

ويشترط فى هذه الشخصية التالية التى ستشغل المكانة الشاغرة أن تمر بها هذه الصفات جميعها الذى اشترطت فى شخصية القائد السالف الذكر ، وكل ما يتنازل عنه الفارابى هنا هو أنه لا يشترط اجتماع هذه الخصال فى وقت القيادة على القائد الثانى كما فعل بالنسبة للقائد الأول ، غير أنه يتمسك بست خصال لابد من اجتماعها على القائد الثانى ، بحيث لا يصلح للقيادة ان غاب واحد منها ، فالقائد لابد أن يكون حكيما ، ولابد أن تكون لديه قدرة على استيعاب الشريعة أو الشرائع التى كانت للقائد أو الزعيم قبله بحيث يكون قائدا أو زعيما قد اكتملت فيه شرائط القيادة والزعامة ، وأن يطبق هذه الشريعة على مدينته محذيا حذو واضعها ، ويشترط كذلك أن تكون لديه قوة الاجتهاد والاستنباط فى الأمور التى لا يجد فيها تشريعا عند من سبقوه بشرط أن يحذى فى ذلك حذو الأئمة المجتهدين فى تلك الشريعة ، وقد يقف الحاكم الجديد على أمور جديدة فى المجتمع كل الجدة ، ولابد أن يكون لديه قوة استنباط الحكم السريع آخذا فى الاعتبار مصالح الناس ، وتحقيق سعادتهم ، ولا يكفى أن يستنبط الحكم وأن يجتهد فى استنباطه مقيسا على ما سبقه ، أو مأخوذا من الشرائع التى سبقته ، وانما لابد أن تكون لديه قوة بيان وفصاحة بحيث يستطيع أن يوجه الناس الى شرائع الأسلاف وطرائق الآباء والأجداد حتى يملك قيادهم ويوجههم الى الهدف العام بعد اقناع يسهل عليه ذلك القياد ، والمجتمع لا يظل دائما ساكنا بل قد يدوس على عرينه عدو أو مهاجم أو مشاكس ، ولا يكفى فى هذه الحال أن يملك الرئيس قوة اصدار قرار خوض المعارك ونزول ساحات القتال ، بل لابد ان يكون خبيرا بالحرب قويا على القتال بصيرا بفنونه وأساليبه غير هياب اذا دعته القدرة أن يكون اماما فى ميدان القتال .

والمتأمل فى نموذج القيادة الأول بشرائطه ومقعد السيادة الثانى بقيوده ومؤهلاته ، يستطيع أن يفهم بلا شك أن القائد الأول لا يكون الا نبى ، وأن القائد الثانى بالضرورة متبع لذلك النبى .

ومن هنا يندفع وهم علمى قد وقع فيه المستشرق الفرنسى المعاصر الأستاذ « انديز » حين ألقى محاضرته وذهب الى ان الحكيم مستمر الاتصال بالسماء ، وأن نور الوحى لم ينقطع بعد فى رأى الفارابى .

ان القادة بعد الأنبياء متبعون وليسوا بمبتدعين عند الفارابى ، فهم يتبعون الأنبياء فيما لا يحتاج الى تأويل ولا جدل ، وهم يقيسون على شريعة الأنبياء فعلا يشابه فعلا وقع فى زمانهم فى نفس الظروف والعلة ، وهو يضيف الى ذلك مراعاة مصالح الأمة أو الجماعة فى اطار الهدف العام عندما يكون هناك موقف ليس له نص صريح ، ولا موقف مشابه فى العلة فلا مفر من الاحتكام الى المصلحة العامة .

وهذه الزعامة ومعقد السيادة فى مدينة أبى نصر الفاضلة تشبه معقد السيادة فى الاسلام شبها لا نشك فيه ، وان كنا نخالف أبا نصر فى تصوراته لنظرية النبوة وكيفية الوحى ، وصعود الزعيم الى مكان القيادة .

السلطة التشريعية والقيادة :

عندما نصل مع الفارابى الى قضية العلاقة بين التشريع والقيادة نجدنا مع الفارابى أمام نقطة قد أفتى فيها برأى هو له قدم صدق ، وحلل تحليلات أجاد فى مبدئها العام وأخطأ فى التفصيلات ونحن نقدر الرجل حين يصيب ، ونلتمس له العذر حين يخطىء « فكل ابن آدم خطاء » وهذه القضية التى يتصدى لها الفارابى قضية شائكة منذ عصر اليونان الى اليوم ، فمن الذى يتصدى الى التشريع هل هو القائد ؟ أم الأمة ؟ أم شىء آخر تستورده الأمة من خارج البلاد ؟ أم سنلجأ الى حل السماء ؟

انك لو استعرضت التاريخ السياسى والاجتماعى للبشرية لتفحص نظرياتهم فى هذه القضية ، لن تجد خروجا على هذه الاحتياجات السالفة الذكر .

أما أبو نصر فانه يشك فى صلاحية الأمة للتشريع كما لا يسلم بامكانات القائد ومعقد السيادة فى هذا المجال ، لأن الأمة أفرادا وجماعات لا تخلو من النقص البشرى ، ولا من الميل الشخصى ، ولا من الهوى والرغبة ، وكل هذه أمور تقدح فى نزاهة القانون ، وتقض مضجع العدالة فيه .

ولذا فهو يلجأ فى هذه القضية كلها الى السماء وعدالة الشرائع الالهية ، انه يرى حتمية هذا

الحل الذى يطلق عليه الفلاسفة الحل الميتافيزيقى وترفضه الوضعية الاجتماعية ، ويحبذه الكثرة من الاجتماعيين وأصحاب النظريات ، ويقف الى جواره بحزم أصحاب الأديان ورجال التنسك .

ان الفارابى حين يلجا الى شرائع السماء لحل معضلة العلاقة بين التشريع والسيادة فى الأمة يكون قد عبر عن رغبة فى نفسه تفرض عليه ان يتخطى حواجز الزمن والوطن لياخذ بنصيب وافر من احتلال مكانة علمية فى كل زمن ، وفى كل وطن.

فنظريته على هذا النحو والى الآن واقعية ميدانية بعيدة كل البعد عن مجال الخيال او التحليق فى سماء الوهم .

ان القائد المتكامل عنده هو النبى ، وان النبوة تعنى الاتصال بالسماء .

اما كيفية الاتصال ، وكيفية الوحى والتقريب بين العقول والملائكة ، فتلك أمور نعتبرها خارجة عن نطاق النظرية السياسية ، فليس للنظرية السياسية منها الا بمقدار الفتوى فى قضية التشريع والقيادة .

نقول هذا لكى نضع الأمور فى وضعها الصحيح ، فاننا عندما كنا نستمع الى النظرية السياسية عند الفارابى من الأستاذ « أنديز » وجدناه قد ركز على نظرية النبوة ، وشرح كيفية الوحى والعلاقة بين العقول والملائكة ، ومدى الربط بين فكر أبى نصر ، ونظرية المثل عند أفلاطون الى غير ذلك من القضايا المتصلة بالفكر الميتافيزيقى عند الفارابى ، ورأى أن هذه النظرية الميتافيزيقية هى النظرية السياسية كما يرسمها الفارابى .

ولو كان الأمر كذلك لصغر الفارابى فى فكره ، وانحصر عن المكانة العلمية التى سجلها التاريخ له ، فرايت احقاقا للحق أن أضع النظرية من هذا الجانب الذى تتكامل فيه الأفكار ، وتمتزج فيه التجارب عند أبى نصر فتتضح لنا مدينة تكتمل تشريعا وقيادة وعلما وعملا وأخلاقا وسلوكا .

ويتضح لنا كاتبها كرجل واقعى النظرة اسهم بجهد وافر فى خدمة الانسانية كعالم لا يقل عن متقدمى واضعى السياسة والاجتماع .

هدف المدينة الفاضلة :

ويرتبط هدف المدينة الفاضلة عند الفارابى بنظرته الى الانسان والى ما يسعده ويريحه ، ولما كانت العقيدة الخاصة بالفارابى تعتبر الانسان يعيش مرحلتين يعيش فى الدنيا ويعيش فى الآخرة ، فانه لذلك يعتبر هدف المدينة الفاضلة هدفا مزدوجا بحيث يوفر الراحة للانسان فى الدنيا ، ويوفر له السعادة فى الآخرة ، انه يوفر له الراحة فى الدنيا اذا حصل الانسجام الاجتماعى وتوفر الجو الملائم لتبادل المنافع وتعاور الحاجات، وتحصل السعادة فى الآخرة اذا بصر الأفراد بأوامر الأول وما يطلب منهم تجاههم سواء فى شكل عبادات أو معاملات أو سلوك وأفعال أو فى الفكر والاعتقاد .

وعلى أساس من هذا الهدف المزدوج تجد المدينة الفاضلة التى كتبها الفارابى تتضمن الحديث عن مشكلة الألوهية ، وعن مشكلة النبوة ، وعن نظرية الفارابى فى النفس ، وعن النظرية الاجتماعية والنظرية السياسية .

كلمة قبل الختام :

وينبغى بعد أن اتضح الأمر على هذا النحو أن نهيب بالمفكرين أن لا يخلطوا نظرية بأخرى ، وأن لا يستبدلوا فكرة بسواها ، وأن يضعوا كل نظرية وضعا مستقلا ثم يحددوا صلتها بالنظريات الأخرى بشرط أن يكون ذلك مفهوما بأنه بيان لصلة بين نظريتين .

وانى أعتب على رجل يتصدى الى نظرية معينة ثم يضع مكانها نظرية أخرى يعتبرها أصل يعول عليه فى شرح نظريته الأولى .

فليست نظرية النبوة مثلا هى النظرية السياسية عند الفارابى ، وان كانت تتصل بها فى بعض جوانبها ، وليست النظرية السياسية عند الفارابى برمتها فكرة ميتافيزيقية لا صلة لها بالواقع المحسوس .

على انى اقول : ان النظرية السياسية عند الفارابى كما شرحتها يمكن ان أسجل عليها ملاحظتين هامتين :

الملاحظة الأولى : أنها قد وردت فى آخر كتب الفارابى على الاطلاق كما ذهب الى ذلك المحققون .

الملاحظة الثانية : أن النظرية بوضعها هذا تقرب الى حد كبير (ولا أقول أنها تشابه النظرية الاسلامية من جميع جوانبها) من النظرية الاسلامية فى السياسة وان كانت تقصر عنها فى بعض الجوانب .

أما النظرية السياسية اذا فهمت عند الفارابى فهما ميتافيزيقيا أو خياليا فانه يمكن أن نسجل عليها ملاحظات : أولا : أنها ليست من فكر الفارابى وانما هى استنتاج من فكره غير صحيح ثانيا : أنها بعيدة عن الفكر الاسلامى كل البعد . ثالثا : أنها تكون مدينة خيالية لا يمكن تطبيقها على الواقع العملى — رحم الله أبا نصر فلقد تعدى حدود الزمان والمكان ليأخذ بنصيب وافر من كل زمان ومكان .

الأحياء والأموات في ضوء القرآن الكريم

الدكتور مصطفى أحمد أبوسمك

اصطلح فريق من الناس على اعتبار كل من تسرى فيه الروح ، وتجرى فى عروقه الدماء ، ويخفق بين جوانحه القلب ، اصطلحوا على ان هذا هو الكائن الحى ، وأن غير ذلك من الكائنات — ممن لا ينطبق عليه شىء مما ذكر — هو الكائن الميت .. غاضين البصر عن الاهتمام والاعتداد برسالة الكائن ومعرفة دوره فى الحياة ، صارفين الفكر عن التامل والتحليل لهدف حياة هذا الكائن وغايته ، ونوعية سلوكه وطريقة منهجه !!

والناس فى هذا الاصطلاح غير مصيبين ، وعلى ما وضعوه من مقاييس لفهم الموت والحياة غير مهتدين .

المقياس الالهى للاحياء والأموات :

ان الذى خلق الموت والحياة حدد لنا مقياسا يختلف عن الاعتبار الذى اصطلح عليه أكثر الناس مقياســا حقيقيا للأمور التى نعلم ظواهرها ، ولا ندرك شيئا عن بواطنها .. مقياسا كفاه صدقا نزوله من قبل من يعلم السر فى السماوات والأرض فحقيقة الحياة لأى كائن تتمثل فى أقامته لسلطان الله فى الأرض ، وفى تحقيقه مهمة الخلافة التى من أجلها خلق ، وعلى العكس من ذلك كله تكون حقيقة الموت .

واولى الكائنات التى تخضع لهذا المقياس الالهى هم البشر ، فالحى منهم حياة حقيقية لا يكف عن التماس الحياة الصادقة باقامة سلطان الله فى الأرض احقاقا للحق وابطالا للباطل .. بهذا يأمر الله خاتم أنبيائه صلوات الله وسلامه عليه — قال تعالى : **((وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا))** سورة الاسراء .

الحى من البشر هــو من يؤمن بالله واليــوم الآخر ، ويتبع ما أنزل الله على رسوله ، فاذا ما دعى الى الله ورسوله اقبل وأصغى ، ولبى وأطاع ، يقينا منه أن فى هذا حياته الحقيقية .. بهذا المعنى يوجه الله الأمر صريحا فيقول سبحانه : **((يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم))** سورة الانفال .

الحى من البشر هو من يضيف الى ايمانه ، العمل الصالح ، ليفوز بالحياة الحقيقية الطيبة ، قال تعالى : **((من عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون))** (سورة النحل) .

وهنا نستطيع أن نقرر : ليس كل انسان يعيش فى هذه الحياة يعتبر حيا ، وليس كل من

فارقت روحه جسده يعتبر ميتا ، فهناك أناس يزاحمون الأحياء فى عالمهم مع انهم — فى الحقيقة — اموات ، بما اماتوا فى أنفسهم من حواس ابعدوها عن وجهتها التى خلقت من أجلها فأصبحوا كما قال الله فى امثالهم **« لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون »** (سورة الأعراف) .

ان هؤلاء الغافلين أموات بانحرافهم عن فطرتهم التى فطروا عليها ، حيث أعرضوا عن الخالق عصيانا وتمردا ، وأقبلوا على المخلوق طاعة وخضوعا ، ومن ثم فقد أصبحوا أمواتا غير أحياء . قال تعالى فى وصف هؤلاء **« والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون . أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون »** .

أموات ولكنهم أحيـاء

يقول الامام القرطبى عند تفسيره للآيتين الكريمتين « قيل : تم الكلام عند قوله **« لا يخلقون شيئا وهم يخلقون »** ثم ابتدأ فوصف المشركين بأنهم أموات . وهذا الموت موت كفر(1) .

أقول : هـذا عن صنف من البشر ، يقابله صنف آخر .. صنف قد غطى التراب أجساد أفراده ، وغابت عن أعيننا أجسام آحاده ، مع أن هؤلاء الأفراد أحياء بسيرتهم .. لا تفارقنا ذكراهم ، ولا تغيب عن أبصارنا أعمالهم .. انهم أحياء رغم ذوقهم سكرات الموت .. قال تعالى « ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون » .

انهم أحياء بفضل ما حملوا من رسالة ، وبقوة ما دافعوا عن عقيدة .. انهم أحياء بما امتلأت به قلوبهم المطمئنة من ايمان ، وبما سرى فى أرواحهم من يقين .

انهم أحياء بما انطوت عليه جوانحهم من تقوى الله سبحانه ، فكانوا فى موتهم كمن قيل فى موته :

> **موت التقى حيـاة لا فناء لهـا**
>
> **قد مات قوم وهم فى الناس أحياء**

---

(1) تفسير القرطبى ط الشعب ص ٣٧١٠ .

أن الحياة لا تعتبر حياة حقيقية الا اذا صاحبها ايمان ، واختلطت بها عقيدة ، كما أن الموت لا يعتبر موتا حقيقيا الا اذا شابت حياة صاحبة شوائب الفسق أو الالحاد . وآيات القرآن الكريم حينما تقرر تلك الحقيقة الثابتة فانها تأبى الأباء المطلق اى تسوية بين الأحياء من البشر وبين الأموات منهم .. يقول الله سبحانه **« وما يستوى الأعمى والبصير . ولا الظلمات ولا النور . ولا الظل ولا الحرور . وما يستوى الأحياء ولا الأموات ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من فى القبور »** .

ثم تخاطبنا الآيات الكريمة — فى مواطن أخرى — بأسلوب يبعث فى ضمائرنا صادق أحاسيسها ومشاعرها . نقف لحظات عند هذا التصوير البديع فى مقارنة الحى بالميت ، واظهار البون والبعد فى وجه الشبه بينهما ، ونقرأ فى تدبر قوله تعالى **« أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون »** .

لقد زين الشيطان للكافرين حياة الكفر والظلم والجهل ، وحبب اليهم حياة الاثم والفسوق والعصيان ، وأوهمهم بأن هذه الأمور فى جملتها هى الحياة بعينها . رغم أن العقل السليم والمنطق الفطرى يقرران أن الجهل الذى يغوى صاحبه بما يزين له قرينه ، موت له وأى موت . يقول أحد الشعراء :

> **وفى الجهل قبل الموت موت لأهله**
>
> **فأجسامهم قبل القبور قبور**
>
> **وان امرا لم يحيى بالعلم ميت**
>
> **فليس له حتى النشور نشور**

يقول صاحب المنار عند تفسيره لقوله تعالى « أو من كان ميتا فأحييناه » « التقدير : أأنتم **أيها المؤمنون كأولئك الشياطين ؟ »** .. ومن كان ميتا بالكفر والشرك فأحييناه بالايمان ، كان متسكعا فى ظلمات الجهل والغباوة وتقليد اهل الضلال فجعلنا له نورا من آيات القرآن المؤيدة بالحجة والبرهان ، يمشى به فى الناس على بصيرة من أمره فى دينه وآدابه ومعاملاته للناس ، كمن مثله المبين لحقيقة حاله كمثل السائر فى ظلمات بعضها فوق بعض .... والعبرة فى هذا المثل أن يطالب المسلم نفسه بأن يكون حيا عالما على بصيرة فى دينه وأعماله وحسن سيرته فى الناس وقدوة لهم فى الفضائل

والخيرات ، وحجة على فضل دينه على جميع الأديان وعلو آدابه على جميع الآداب(١) .

ونعود – مرة أخرى – الى القرآن الكريم ، لنتأمل آيات كريمات تظهر لنا – فى موطن واحد – الميت من البشر الى جوار الحى منهم . قال تعالى مبينا بعض صفات الأموات المدرجين تجاوزا فى قائمة الأحياء « **يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم والله أعلم بما يكتمون الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن أنفسكم الموت ان كنتم صادقين** » .

ثم يبين سبحانه عقب الآية الأخيرة مباشرة خلود فريق من الأحياء رغم موت أجسامهم وفناء كيانهم المادى . قال تعالى « **ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون** » .

يقول الامام ابن كثير عند تفسيره لهاتين الآيتين الكريمتين اللتين يتسع مدلولهما للمؤمنين كافة .. سواء منهم من رزق الشهادة فى سبيل الله أم لم يرزقها .. يقول « قد روينا فى مسند الامام أحمد حديثا فيه البشارة لكل مؤمن بأن روحه تكون فى الجنة تسرح أيضا فيها ، وتأكل من ثمارها وترى ما فيها من النضرة والسرور ، وتشاهد ما أعد الله لها من الكرامة ، وهو **باسناد صحيح عزيز عظيم اجتمع فيه ثلاثة من** الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبعة ، **فان الامام احمد رحمه الله رواه عن محمد بن ادريس الشافعى رحمه الله عن مالك بن أنس الأصبحى رحمه الله عن الزهرى عن عبد الرحمن ابن كعب بن مالك عن أبيه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نسمة المؤمن طائر يعلق فى شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه** » » .

ثم يقول الامام ابن كثير فى تفسيره لقوله تعالى « يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين » قال محمد بن اسحاق : استبشروا أى سروا لما عاينوا من وفاء الموعود وجزيل الثواب . وقال عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم : هذه الآية جمعت المؤمنين كلهم سواء الشهداء وغيرهم(٢) .

وبعد ..

فلن يكون البشر جميعهم – فى حياتهم الدنيوية القصيرة – أحياء ما داموا يسعون على وجه الأرض ، أو أمواتا ما دام التراب قد وارى أجسادهم ، لأن الأمر كما قيل :

ليس من مات فاستراح بميت
انما الميت ميت الاحياء

---

(١) تفسير المنار جـ ٨ ص ٢٦

(٢) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٤٢٧ ، ٤٢٨

كلمة :

« من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا : من عرف الله فأطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه ، وعرف الدنيا فرفضها ، وعرف الآخرة فطلبها »
« على بن أبى طالب »

أزاهير من تراثنا

الأستاذ محمد عبده قناوى

اخى المسلم .. لقد برع العلماء المسلمون فى كل علم وفن لأنهم درسوا العلم النافع فى اطار من الايمان السليم ، ووضعوا الايمان السليم فى اطار من العلم النافع فسار العلم فى طريقه السليم ، وتعمق الايمان فى قلوبهم، وعلى هذين الأساسين : العلم والايمان قامت الحضارة الاسلامية الزاهرة التى امتدت اشعاعاتها الى كل بقاع العالم القديم، والتى كانت حجر الزاوية فى بناء الحضارة الأوروبية التى كان روادها تلامذة على علمائنا الأفذاذ فى كل علم وهذا ما اعترف به الأوروبيون أنفسهم وعليك — أيها الأخ الكريم — أن تتذكره دائما بكل فخر واعتزاز، ولا تقف عند هذا الحد بل سر على الدرب الذى ساروا فيه لنبعث حضارتنا الزاهرة ،ونلحق بركب الذين علموناهم الحضارة وكيف تكون فسبقونا وتفوقوا علينا .

واليك — أخى المسلم — أقدم زهرات اقتطفتها لك من رياض تراثنا الزاهرة لتعلم عظمة أجدادك .

تجربة اسلامية على ماء البحر :

الزمان هو العصر الأموى ، والمكان هو دمشق حاضرة الدولة الأموية الزاهرة ، وعالمنا صاحب التجربة هو الأمير خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان . هذا الأمير الذى زهد فى الخلافة واتجه الى محراب العلم حيث برع فى الترجمة ، ونبغ فى الكيمياء التى تعلمها على يد راهب رومى كان يدعى (مريانوس) .

أما التجربة فهى تلك التى تشغل أذهان علمائنا اليوم وهو تحلية ماء البحر — أى تحويله الى ماء عذب يصلح للشرب .

لا تعجب — اخى المسلم — فهذا هو ما حدث، وقصه علينا المؤرخ العظيم (ابن عساكر) فى كتابه (تهذيب تاريخ دمشق) الجزء الخامس صفحة ١٢٠ :

يذكر لنا هذا المؤرخ أن الأمير خالد بن يزيد قد عرض يوما على الخليفة عبد الملك بن مروان تجربة يمكن عن طريقها تحويل ماء البحر الملح الأجاج الى ماء عذب فرات سائغ شرابه ، وأن هذا الأمير قد أحضر قلالا من الماء وشرح لهم التجربة عمليا .

جابر بن حيان يسبق دالتون :

من منا لا يعرف جابر بن حيان انه العالم العربى المتصوف الذى عاش فى العصر العباسى ، والذى قال عنه المؤرخون الأوروبيون انه أول كيميائى يستحق لقب (كيماوى) فى التاريخ .

بل ان علم الكيمياء ينسب الى جابر فيقال عنه (صنعة جابر) فهو مؤسس هذا العلم الذى يعد من أخطر العلوم البشرية .

أما (جون دالتون) فهو الكيمائى الانجليزى الشهير الذى عاش فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر فقد ولد عام ١٧٦٦ م وتوفى عام ١٨٤٤ م .

هذا العالم الانجليزى العظيم هو صاحب النظرية الذرية المعروفة فى الكمياء والتى تقول : **(ان الاتحاد الكيمائى يكون باتصال ذرات العناصر المتفاعلة بعضها ببعض) .**

ولكن يجب أن يرجع الفضل الى أهله فصاحب هذه النظرية هو عالمنا الجليل جابر بن حيان ولنسمعه معا وهو يتحدث عن هذه النظرية قبل (جون دالتون) بألف عام يقول عالمنا :

« يظن البعض — خطأ — أنه عندما يتحد الزئبق والكبريت تتكون مادة جديدة فى كلتيهما .

والحقيقة أن هاتين المادتين لم تفقدا ماهيتهما وكل ما حدث لهما أنهما تجزأتا الى دقائق صغيرة وامتزجت هذه الدقائق بعضها ببعض ، فأصبحت العين المجردة عاجزة عن التمييز بينهما وظهرت المادة الناتجة عن الاتحاد متجانسة التركيب ، ولو كان فى قدرتنا الحصول على وسيلة نفرق بها بين دقائق النوعين لأدركنا أن كلا منهما محتفظ بهيئته الطبيعية الدائمة ولم يتأثر مطلقا » .

هذا ما قاله جابر بن حيان .. ولا يكاد يختلف عن مضمون نظرية (جون دالتون) الا فى استخدام المصطلحات .

والغزالى يسبق (بافلوف) :

ان لحجة الاسلام الامام أبى حامد الغزالى آراء صائبة فى مجال التربية وعلم النفس سبق بها العلماء المحدثين .

ففى علم النفس نظرية تعرف باسم (الأفعال المنعكسة المشروطة) والتى تقول : (اذا تعرض حيوان أو انسان بجسمه تعرضا كافيا لمنبهين متلازمين تقريبا فان أحدهما بعد ذلك يكفى لاستدعاء الفعل الذى كان المنبه الآخر يستدعيه من قبل) .

وقد توصل العلماء المحدثون الى هذه النظرية بعد تجارب عدة من أشهرها تجربة العالم الروسى (بافلوف) حيث كان يجمع الكلاب اثناء التجربة ويقدم لها الأكل فى لحظة محددة ويصاحب تقديم الأكل رنين جرس معين ، وبعد أن استمر على ذلك عدة أيام قرع الجرس دون أن يقدم الطعام للكلاب فوجد أنها قد انفعلت بالجرس انفعالها بتقديم الطعام فسال لعابها وتغير مظهرها عن السلوك العادى الى مظهر الكلب الذى تهيأ لتناول طعام أمامه .

ويعلق المفكر الاسلامى العظيم الأستاذ عبد الرزاق نوفل فى كتابه (المسلمون والعلم الحديث) عن ذلك قائلا :

« وهذه النظرية التى وصل اليها العلم الحديث بعد تجارب ودراسات وصل اليها حجة الاسلام الامام أبو حامد محمد الغزالى قبل أن يصل اليها العلم الحديث بتسعة قرون .. ففى القرن الخامس الهجرى بالتحديد يقول الغزالى فى كتابه (المستصفى من علم الأصول) وهو يتحدث عن مثارات الغلط فى الحكم على الأشياء تحت عنوان (الغلطة الثالثة) ما نصه : **« سببها — أى الغلطة الثالثة — سبق الوهم الى العكس فان ما يرى مقرونا بالشىء يظن أن الشىء أيضا لا محالة مقرون به مطلقا ولا يدرى أن الأخص أبدا مقرون بالأعم ، والأعم لا يلزم أن يكون مقرونا بالأخص ومثاله : نفرة نفس السليم — وهو الذى نهشته حية — من الحبل المبرقش اللون لأنه وجد الأذى مقرونا بهذه الصورة فتوهم أن هذه الصورة مقرونة بالأذى .. » .**

ويستمر الغزالى فى ضرب الأمثلة الملموسة لتدعيم نظريته التى أطلق عليها (سبق الوهم الى العكس) والتى أطلقوا عليها فى العصر الحديث (الأفعال المنعكسة المشروطة) .

وابن خلدون يتحدث عن تلوث البيئة :

يعد ابن خلدون مفخرة الاسلام — بحق — فقد شهدت أوروبا كلها بعظمته ونبوغه ولا سيما فى علم الاجتماع وعلم التاريخ وعلم الاقتصاد ، وقد تحدث هذا العالم فى مقدمته عن معظم العلوم باقتدار وسبق فرويد فكانت هذه المقدمة أشبه بموسوعة رائعة .

وفى هذه الموسوعة — أعنى مقدمة ابن خلدون — يتحدث ابن خلدون عن تلوث البيئة منذ ستة قرون تقريبا :

« ومما يراعى فى ذلك — أى عند بناء المدن — للحماية من الآفات السماوية طيب الهواء للسلامة من الأمراض فان الهواء اذا كان راكدا أو مجاورا للمياه الفاسدة أو منافع متعفنة أو مروج خبيثة أسرع اليها العفن من مجاورتها فأسرع المرض للحيوان الكائن فيه لا محالة وهذا مشاهد ، والمدن التى لم يراع فيها طيب الهواء كثيرة الأمراض فى الغالب ، وقد اشتهر بذلك قطر المغرب بل قابس من بلاد الجريد بافريقية فلا يكاد ساكنها أو طارقها يخلص من حمى العفن بوجه » ..

ترى ماذا يقول ابن خلدون عن تلوث البيئة فى عصرنا الحديث الذى كثرت فيه أنواع تلوث البيئة من تلوث الهواء ، وتلوث الماء وتلوث الغذاء وتلوث الصوت (الضوضاء) هذا بالاضافة **الى تلوث الجمال وذلك بتشويه المناظر الجميلة؟**

التصوف و الفلسفة

الإسلامية

الصوفية في إلهامهم

مقامات العارفين

الأستاذ
حسن كامل الملطاوي

تناولت مقام الذكر فى سطور قليلة فى المقال السابق ، واتماما للفائدة أود أن أزيده شرحا لأهميته فى تربية الأرواح وتقوية صلتها بالله عز وجل يقول سبحانه وتعالى فى سورة البقرة (فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون) وقد بدا فى الخبر أن جبريل عليه السلام قال : يا محمد ان الله يقول : أعطيت أمتك ما لم أعط أحدا ، فقال صلى الله عليه وسلم : وما ذلك يا جبريل ؟ قال : قوله تعالى (فاذكرونى أذكركم) .

وفى قوله تعالى فى سورة النساء (فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم) قال ابن عباس — رضى الله عنهما : معناه بالليل والنهار ، والبر والبحر ، والسفر والحضر ، والغنى والفقر ، والصحة والمرض ، والسر والعلانية ، وهو قوله تعالى (واذكر ربك فى نفسك) وما زالت الصحابة يذكرون الله سرا وجهرا ، قياما وقعودا حتى فى حال الجهاد .

وورد فى تفسير قوله تعالى (فاذكرونى أذكركم) عن ابن عباس وسعيد بن جبير رضى الله عنهما : أذكرونى يا معشر العباد بطاعتى أذكركم بمغفرتى وأخرج الطبرانى وأبو نعيم عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم : يقول الله يا ابن آدم انك ما ذكرتنى شكرتنى ، واذا ما نسيتنى كفرتنى . أقول وهو ما يفسر لنا قوله تعالى (واشكروا لى ولا تكفرون) .

ويقول الصحابى الجليل سيدنا معاذ بن جبل رضى الله عنه : ان آخر كلام فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قلت : أى الأعمال أحب الى الله ؟ قال : « أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله » . قال الامام الشعرانى رضى الله عنه : المراد بالألسنة الرطبة عدم الغفلة ، فان القلب اذا غفل يبس اللسان وخرج عن كونه رطبا .

ويقول بعض العارفين : القلب الغافل عن ذكر الله تكثر فيه الخواطر الردية ، والوساوس والأوهام ، قال تعالى فى سورة الزخرف (**ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين**) والذكر يطرد الوساوس الشيطانية بنوره، كالبيت المظلم اذا دخله الضوء فرت منه الحشرات ولا تأتيه ما دام مستنيرا .

ومن روائع ما قال امامنا الجليل على بن أبى طالب كرم الله وجهه : عجبت لمن يكون مفتاح الجنة تحت لسانه ، فكيف يطبق شفتيه .

وقال العارف بالله سيدى أحمد الملياني رضى الله عنه : عليك بذكر الله تنجو من الأشرار ، قيل له : وما الأشرار ؟ قال : النفس والهوى والشيطان وهم كلاب الله ، فاذا اشتغلت بذكر مولاك طردهم عنك برفق ، واذا غفلت عنه

سلطهم عليك . اقول : وفى قوله تعالى فى سورة العنكبوت **(اتل ما أوحى اليك من الكتاب واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون)** يعلمنا سبحانه ان الذكر انواع ، فتلاوة القرآن الكريم فى تدبر واتعاظ ذكر ، واقام الصلاة فى خشوع ذكر ، وكذلك من الذكر التسبيح والتحميد والتكبير ، وسائر الأنواع من ذكر الله تعالى بأسمائه الحسنى ، أو بالصلاة على مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم امتثالا لأمر الله ، وبالاستغفار ، أو بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، أو بتعليم أحكام الله أو تعلمها أو بالجهاد فى سبيل الله أو بما يقرب المؤمن الى ربه من الطاعات فى العبادات او المعاملات .

الا أن العلماء قالوا : ان ذكر الله أفضل من غيره من الطاعات التى ليس فيها ذكر . واستندوا فى ذلك الى قوله تعالى فى الآية المتقدمة **(ولذكر الله أكبر)** وقالوا ان معنى اكبر اى افضل وقد نقل الامام القرطبى هذا القول ــ كما جاء فى حاشية الامام الجمل ــ عن ابن زيد وقتادة، وجاء كذلك فى تلك الحاشية : وقيل فى معنى اكبر اى أشد تأثيرا فى الزجر والنهى عن الفحشاء والمنكر من الصلاة اذا داوم العبد على الذكر ، وقال ابن عطية : وعندى أن المعنى : ولذكر الله اكبر على الاطلاق اى هو الذى ينهى عن الفحشاء والمنكر فالجزء الذى منه فى الصلاة يفعل ذلك ، وكذلك يفعل فى غير الصلاة لأن الانتهاء لا يكون الا ممن ذكر الله مراقبا له . قالوا : والذكر النافع هو الذى يكون مع العلم واقبال القلب وتفرغه مما سوى الله تعالى ، وأما ما لا يتجاوز اللسان ففى رتبة أخرى . وفى قوله تعالى **(والله يعلم ما تصنعون)** قال الامام البيضاوى رضى الله عنه : اى من الذكر وسائر الطاعات فيجازيكم به احسن المجازاة . وفى قوله تعالى **(فاسعوا الى ذكر الله)** يقول الامام أبو السعود رضى الله عنه : عبر عن الصلاة بذكر الله للايذان بأن ما فيها من ذكر الله تعالى هو العمدة فى كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات ، ولذلك ذهب رضى الله عنه فى تفسير قوله تعالى **(ولذكر الله أكبر)** الى أن الصلاة أكبر من سائر الطاعات .

وفى قوله تعالى فى سورة الأعراف **(ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها)** يقول السادة الصوفية : اى ادعوه بها تعلقا وتخلقا وتحققا ، ويقول سيدى الامام القشيرى فى لطائف اشاراته عند تلك الآية الكريمة : سبحان من تعرف الى اوليائه بنعوته وأسمائه فعرفهم من هو ، واى وصف هو ، وما الواجب فى وصفه ، وما الجائز فى نعته ، وما الممتنع فى حقه وحكمه .. ويقال : ان الله ــ سبحانه ــ وقف الخلق بأسمائه فهم يذكرونه قالة ، وتعزز بذاته اذ الادراك لا يجوز على الحق ..

أقول : وفى ذكر الله تعالى بأسمائه الحسنى ــ وبارشاد الشيوخ العارفين ــ صقل للقلوب وانعاش للروح ، وصحوة بعد الغفوة ، وذوق وعرفان ، وشوق وهيمان ، وصفاء فى الوجدان ومحبة خالصة لله فيؤثر الذاكر ربه على هواه ، وينشغل به عن سواه طلبا لرضاه ، ويقول مخاطبا له سبحانه :

يرنحنى اليك الشوق حتى
أميل من اليمين الى الشمال

كما مال المعاقر عاودته
حميا الكأس حالا بعد حال

أو يردد ما نقلناه استماعا من الهام سيدى وشيخى الشيخ على عقل حين قال ارتجالا طيب الله ثراه :

تعشقت نور الله وهو بصيرتى
وقد وضح البرهان من آية الكرسى

وقد شاهدت روحى جلالك وارتقت
تجردت عن معناى فى عالم الحس

أحبك يا ربى محبة موقن
ومن قوة الايمان أصبح أو أمسى

فؤادى قد أبعدت عن مشهد الورى
فطهر فى نجواك من ظلمة الرجس

واعدمنى فى الحب علمى بقدره
فليس غرامى فيه يدرك عن قيس

ولم أعشق الدنيا فتلك متابة
تهيىء للأخرى وفى فوتها عرسى

امتع أعضائى بذكرك دائما
وهل غير ذكر الله يدخل فى نفسى

وكل رجائى أن أحبك صادقا
اذ الصدق فى الوجدان مرتبة القدس

اذا رضى الرحمن عن قلب عبده
جرت مركب الأقدار معه على اليبس

واذا تأملنا فى قوله فى الشطر الثانى من البيت الأول : وقد وضح البرهان من آية الكرسى رأينا أن سيدى الشيخ على يبرر عشقه لله بأنه سبحانه الواحد الحى القيوم الذى يملك الوجود ويقوم بتدبير شؤونه وكيف لا وقد خلقه سبحانه بقدرته من العدم ، وكل ما فى الوجود ومن فيه فى قبضة عزته جل وعلا . ولا يحيطون بشىء من

علمه الا بما شاء ، وهو العلى العظيم ، وآية الكرسى هى أعظم آية فى القرآن الكريم حيث دلت على توحيد الله وسلطانه وقدرته وقيامه على خلقه ، وذكر فيها الله لفظا أو وصفا أو بالضمير المشير اليه سبحانه ثمان عشرة مرة ، ولم يجتمع هذا العدد فى آية أخرى . ولهذا ورد أنه حين سأل مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابى الجليل سيدنا ابى بن كعب عن أعظم آية فى كتاب الله ، وأجابه رضى الله عنه بأنها آية الكرسى ، ضربه صلى الله عليه وسلم فى صدره وقال له : ليهنك العلم أبا المنذر .

وما يلقاه الذاكر من ثمرات الذكر انما هو من عطاء الله الذى وعدهم به فى قوله تعالى **(فاذكرونى أذكركم)** فالذاكرون يذكرونه سبحانه بأسمائه الحسنى وهو سبحانه يذكرهم بفيضه وفضله واحسانه ونفحاته . ومما جاء فى لطائف الاشارات عند هذه الآية الكريمة قول سيدى الامام القشيرى رضى الله عنه :

الأمر بالذكر الكثير أمر بالمحبة لأنه فى الخبر ((من أحب شيئا أكثر ذكره)) فهذا فى الحقيقة أمر بالمحبة أى أحبينى أحبك (فاذكرونى أذكركم) أى أحبونى أحبكم .

ويقال : (فاذكرونى) بالتذلل (أذكركم) بالتفضل .

ويقال : (فاذكرونى) بقلوبكم (أذكركم) بتحقيق مطلوبكم .

ويقال : (فاذكرونى) بالجهد والعناء (أذكركم) بالجود والعطاء .

ويقال : (فاذكرونى) بالرهبة (أذكركم) بتحقيق الرغبة .

ومن روائع ما جاء فى لطائف الاشارات عند قوله تعالى فى سورة البقرة **(فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا) :**

(قضيتم مناسككم) اشارة الى القيام بحق العبودية .

(فاذكروا الله كذكركم آباءكم) اشارة الى القيام بحق المحبة .

ويقال : انك لا تمل ذكر ابيك ولا تنساه على غالب أحوالك ، فاستدم ذكرنا ولا تعترضنك ملالة أو سآمة أو نسيان .

وقال **(كذكركم آباءكم)** ولم يقل امهاتكم ، لأن الأب يذكر احتراما ، والأم تذكر شفقة — والله يرحم (بفتح اليـاء) ولا يرحم (بضم الياء) **(أو أشد ذكرا)** لأن الحق أحق .

وقد يسأل القارىء العزيز عن سبب ما نبهت اليه فى السطور السابقة من قولى : وفى ذكر الله بأسمائه الحسنى وبارشاد الشيوخ العارفين : ولماذا يتقيد الذاكر بارشاد شيخ عارف ؟ فأجيب وبالله التوفيق : ان الله تعالى جعل العلم بالتعلم ، ولهذا يأخذ الخلف عن السلف فى كل جيل ، وأمرنا سبحانه بالتعاون على البر والتقوى لعلمه سبحانه بأن المؤمن وحده يكون ضعيفا أمام نفسه الأمارة بالسوء ، وحين عدد الله سبحانه فى سورة الفرقان أوصاف عباد الرحمن ختمها بقوله الكريم **(والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين وأجعلنا للمتقين اماما)** وجاء فى تفسير الامام ابن كثير رضى الله عنه : عن ابن عباس والسدى وقتادة والربيع بن انس اى ائمة يقتدى بنا فى الخير ، وقال غيرهم اى هداة مهتدين دعاة الى الخير ، فأحبوا أن تكون عبادتهم متصلة بعبادة أولادهم وذرياتهم وأن يكون هداهم متعديا الى غيرهم بالنفع وذلك أكثر ثوابا وأحسن مآبا . وعند السادة الصوفية أن الامام هو من يقتدى به السالكون فى شرع الله المتبع .

ويقول سبحانه فى سورة الأعراف **(وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون)** وفى لطائف الاشارات يقول سيدى الامام القشيرى رضى الله عنه :

أجرى الحق سبحانه سنته بألا يخلى البسيطة من أهل لهـا هم الغياث وبهم دوام الحق فى الظهـور . .

فهدايتهم بالحق أنهم يدعون الى الحق ، ويدلون على الحق ، ويتحركون بالحق ويسكنون للحق بالحق ، وهم قائمون بالحق ، يصرفهم الحق بالحق ، أولئك هم غياث الخلق ، بهم يسقون (بضم الياء) اذا قحطوا ، ويمطرون اذا اجدبوا ، ويجابون اذا دعوا .

والسادة الصوفية يدعون الى علم القلوب ولا يقفون فى دعوتهم عند علم الكتب ، وعلم القلوب يؤتيه الله من يشاء من عباده المتقين وأوليائه الصالحين ، وكفى علمهم شرفا أن يسعى لتحصيله من سيدنا الخضر ، سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام ، ويقول لسيدنا الخضر عليه السلام كما قص الله علينا فى سورة الكهف **(هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا)** ومعلوم ان سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام من كبار

المرسلين أولى العزم وهم خمس جمعهم الشاعر فى قوله :

محمد ابراهيم موسى كلميه

فعيسى فنوح هم أولو العزم فاعلم

وصدق سبحانه اذ يقول فى سورة يوسف : **(لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب)** .

ودلنا تعالى فى القصة بما دار من حوار بين سيدنا موسى وسيدنا الخضر عليهما السلام على أن سيدنا الخضر آتاه الله علما لم يكن عند سيدنا موسى بدليل قوله سبحانه على لسان سيدنا الخضر فيما خاطب به سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام **(انك لن تستطيع معى صبرا . وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا)** وبعد أن وقع فى الحوادث الغريبة ما وقع واعترض عليه سيدنا موسى لخفاء الأسرار الشرعية برر سيدنا الخضر تصرفاته وكشف عن الأسرار الخفية وقال فى نهاية الأمر **(وما فعلته عن أمرى ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا)** . ويرى سيدى الامام الشعرانى وجوب طلب علم التصوف من أهله استنادا الى تلك القصة ويقول رضى الله عنه : اذا كان سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام قد سعى الى طلب علم التصوف وهو علم القلوب ، فكيف لا يطلبه المؤمنون .

ومن مقامات العارفين السنية الفتوة ، ويقول السادة الصوفية فى تعريف الفتوة : صنم كل انسان نفسه ، فمن خالف هواه فقد كسر صنمه، فاستحق أن يطلق عليه لفظ الفتوة ، وعرفها سيدى الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه فقال : هى ترك ما تهوى لما تخشى . ومن طريف ما قرأته فى شأن الفتوة أن سيدى الامام شقيق البلخى رضى الله عنه سأل سيدى الامام جعفر الصادق رضى الله عنه وقال له : ما الفتوة يا ابن رسول الله ؟ فقال : ما تقول أنت يا شقيق؟ قال : ان أعطينا (بضم الهمزة) شكرنا ، وان منعنا (بضم الميم) صبرنا ، فقال سيدى الامام جعفر : ان الكلاب عندنا بالمدينة المنورة هذا شأنها ، ولكن قل : ان أعطينا آثرنا وان منعنا شكرنا . أقول وصدق سبحانه اذ يقول : **(وفوق كل ذى علم عليم)** .

ومن المقامات السنية للعارفين الفراسة : ويقول صلى الله عليه وسلم : « اتقوا فراسة المؤمن فانها لا تخطىء » وقد قالوا فى تعريف الفراسة : هى سواطع أنوار لمعت فى القلوب حتى شهدت الأشياء من حيث أشهدها الحق سبحانه اياها ، وكل من كان أقوى ايمانا كان أشد فراسة .

ومن المقامات الزكية حسن الخلق : وهو من صفات العارفين ، وقد أثنى الله تعالى على مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فى سورة القلم **(وانك لعلى خلق عظيم)** وسئل صلى الله عليه وسلم : أى المؤمنين أفضل ايمانا؟ فقال : « أحسنهم خلقا » . وقد قال صلوات الله وسلامه عليه : « انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم » وقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ادع الله على المشركين ، فقال : « انما بعثت رحمة ولم أبعث عذابا » .

ومن المقامات العالية الجود والسخاء والايثار: ويقول السادة الصوفية : من أعطى البعض وأبقى البعض فهو صاحب السخاء ، ومن أعطى الأكثر وأبقى لنفسه شيئا فهو صاحب الجود ، والذى قاسى الضراء وآثر غيره بالعطاء فهو صاحب الايثار وقد أثنى سبحانه بالايثار على سادتنا الأنصار فقال تعالى فى سورة الحشر فى ايثارهم المهاجرين على أنفسهم **(والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)** .

والتفويض من مقامات العارفين السامية : ومعناه التسليم لأحكام الله ، وهو سبحانه القائل فى سورة البقرة **(وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون)** كما قال تعالى فى سورة النساء **(فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا)** . وفى صحيح مسلم أن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبى هريرة فى كلام له : « فان أصابك شىء فلا تقل : لو فعلت كذا لكان كذا ، فان لو تفتح عمل الشيطان ، ولكن قل : ما قدر الله وما شاء فعل » .

ومن مقاماتهم الجليلة المعرفة والولاية ، والعارف عند السادة الصوفية هو من أنس بالله تعالى فاستوحش من خلقه ، وافتقر الى الله فأغناه عن خلقه ، وذل لله فأعزه فى خلقه ، ويقول سيدى محمد بن الفضل رضى الله عنه : المعرفة هى حياة القلب مع الله . أما الولى فله معنيان :

أحدهما « فعيل » بمعنى مفعول ، كقتيل وجريح ، وهو من يتولى الله أمره ، كما يقول تعالى فى سورة الأعراف **(ان وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين)** فلا يكل الله الولى الى نفسه لحظة عين ، بل يتولى سبحانه رعايته .

وثانيهما « فعيل » بمعنى فاعل ، كنذير وعليم، وهو الذى يتولى طاعة الله وعبادته فلا يعصيه . فمن ظن فيه أنه من الأولياء ويصدر منه ما يخالف شرع الله ، فليس بولى ، بل هو مغرور مخادع، ولهذا قال بعض السادة الصوفية : انما سمى الولى وليا لأن أفعاله توالت على الموافقة . ويقول سيدى الامام يحيى بن معاذ رضى الله عنه : ليس بصادق من ادعى محبته ولم يحفظ حدوده . وقال سيدى الامام الجنيد رضى الله عنه : سمعت الحارث المحاسبى يقول : المحبة اقبالك على المحبوب بكليتك ، ثم ايثارك له على نفسك ومالك وولدك ، ثم موافقتك له فى جميع الأمور سرا وجهرا ، ثم اعتقادك بعد ذلك أنك مقصر فى محبته .

ومن دعوات امامنا الجليل على بن أبى طالب كرم الله وجهه : « أصبحت عبدا مملوكا ظالما لنفسى ، لك الحجة على ولا حجة لى ، ولا أستطيع أن آخذ الا ما أعطيتنى ، ولا أتقى الا ما وقيتنى »

« اللهم انى أعوذ بك أن أفتقر فى غناك ، أو أضل فى هداك ، أو أضام فى سلطانك ، أو أضطهد والأمر لك » .

« اللهم انا نعوذ بك أن نذهب عن قولك ، أو أن نفتتن عن دينك ، أو تتتابع بنا أهواؤنا دون الهدى الذى جاء من عندك » .

ومن مقامات العارفين الدعاء والمناجاة : وفى الحديث الصحيح **« الدعاء مخ العبادة »** ويقول السادة الصوفية : الدعاء اظهار لحاجة العبودية. ويقول سيدى الامام أبو حاتم الأعرج رضى الله عنه : لأن أحرم الدعاء أشد على من أن أحرم الاجابة . ويقول السادة الصوفية : من أدب الدعاء حضور القلب . ومن شروط الاجابة طيب المطعم وحل المكسب ، وقد قال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم لسيدنا سعيد بن أبى وقاص رضى الله عنه : « أطب كسبك تستجب دعوتك » .

وكان سيدى الامام ابن عطاء السكندرى رضى الله عنه يردد البيتين الآتيين كثيرا :

ففى افتقارى وتسآلى ومد يدى
أقوى دليل على أن تقضى الأربا
لو لم تردنى لما أرجو وآمله
من فيض جودك ما علمتنى الطلبا

ومن طريف ما وقع بين سيدى صالح المرى والسيدة رابعة العدوية رضى الله عنهما ، أنه كان يقول كثيرا : ادعوا ، فمن أدمن قرع الباب يوشك أن يفتح له ، فقالت له سيدتى رابعة : الى متى تقول ذلك ، هل أغلق هذا الباب حتى يستفتح ؟ فقال رضى الله عنه : شيخ جهل وامرأة علمت . وقد قالوا : أقرب الدعاء الى الاجابة دعاء المضطر لأنه تعالى يقول : **(أمن يجيب المضطر اذا دعاه)** .

ومن المقامات السنية التاسى : والمقصود به التاسى بمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصبر على مقاساة الشدائد فى نفسه وفى أهله وفى أصحابه ، فيروض العارفون أنفسهم على تقليده والاقتداء به ، فتهون عليهم المصائب والنوائب .

ومنها الفقر : وقد سئل سيدى يحيى بن معاذ عن الفقر ، فقال رضى الله عنه : هو ألا تستغنى الا بالله . ويقول بعض السادة الصوفية مخاطبا ربه جل وعلا :

أنا الفقير اليكم والغنى بكم
وليس لى بعدكم حرص على أحد

ويقول غيره :

انى اليك مع الأنفاس محتاج
لو كان فى مفرقى الاكليل والتاج

ويستند السادة الصوفية فى مقام الفقر الى الله الى قوله تعالى **(يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد)** والى قوله صلى الله عليه وسلم **« اللهم أحينى مسكينا ، وأمتنى مسكينا ، واحشرنى مع المساكين »** .

ومنها الأدب : ويستند السادة الصوفية فى مقام الأدب الى قوله تعالى فى شأن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كان منه فى ليلة المعراج فى سورة النجم **(ما زاغ البصر وما طغى)** والى قوله تعالى فى شأن سيدنا ايوب عليه الصلاة والسلام فى سورة الأنبياء **(اذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين)** قالوا : لم يقل فارحمنى وذلك حفظ منه لآداب الحضرة — ولو قال ارحمنى لتضمنت انك تعذبنى — وكذلك قول سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام فى سورة المائدة **(ان كنت قلته فقد علمته)** ولم يقل : لم أقل رعاية منه لأدب الحضرة .

(البحث متصل)

الدعوة

و الشباب

حقيقة

النهوض

بالدعوة الإسلامية

عزيزى القارىء ..

ان النهوض بالدعوة الاسلامية لم يعدكلاما يقال ، ولا ألفاظا تلقى على عواهنها.

بل أصبح حقيقة مرئية ، وصورة حية ..فمن اقامة المساجد .. الى توعية القيادات الدينية ومن انشاء المعاهد .. الى رسم الطريق السليم للشباب وهو ما تطالعنا به الأنباء فى صورة يسعد لها القلب ، ويسرلها الخاطر ، ويطمئن لها كل مسلم ..

حقا .. انه الاخلاص .. رائد كل مصلح

وانه الجهد .. سبيل النجاح والفلاح .

ويسر مجلة منبر الاسلام أن تقدم الى قارئها .. صورة مصغرة لهذه النهضة الشاملة التى تشهدها مصر ..

ومن خلال هذه الصورة تبرز سمات الاخلاص والوحدة بين القلوب المؤمنة .. والتلاحم الأصيل بين القيادات والقاعدة الشعبية وتوجيه الجهود الذاتية فى ظل السلام من أجل الانشاء والتعمير ..

ومما يزيد هذه الصورة وضوحا ،والنهوض بالدعوة الاسلامية شمولا .

هو ما شهدته قرية محلة زياد غربية فى أواخر الشهر الماضى وعلى وجه التحديد فى ١٩٧٩/٩/٢٤ .

بمناسبة افتتاح مسجد السادة بمحلة زيّاد يوم الاثنين الموافق ٢٤ من سبتمبر ١٩٧٩
الموافق ٣ ذو القعدة سنة ١٣٩٩

حيث شهدتقرية محلة زياد مهرجانا اسلاميا رائعا ٠٠ ان دل على شيء فانما يدل على أن الجهود الصادقة قادرة دائما على العطاء بلا ابطاء ولا انقطاع ، فها هى القرية وقد تحولت الى مركز للاشعاع الدينى ٠٠ ومنارة لهداية الشباب ورعايتهم ٠

كل ذلك بالجهود الذاتية ٠٠

وبالأخوة الاسلامية ٠٠

وشهد المهرجان الاسلامى :

- فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر ٠٠وزير الأوقاف ٠٠
- والدكتور عبد الحميد حسن ٠٠ وزير الدولة للشباب ٠
- والمهندس الدكتور مصطفى متولى الحفناوى ٠٠ وزير الاسكان ٠
- والوزير عبد الهادى القصبى ٠٠محافظ الغربية ٠

حيث قاموا جميعا بافتتاح ثلاثة مساجد أقيمت بالجهود الذاتية ٠

- وهى مسجد السادة الذى أنفق على بنائه أشقاء من قطر ٠
- ومسجد سيدى حسب الله الرفاعى :بجهود الشباب ٠
- ومسجد الأربعين الجديد ٠
- ونادى الشباب ٠
- ومستشفى مركزى ٠
- ومدرسة ابتدائية ٠
- كما تم وضع حجر الأساس لجمعية الشبان المسلمين ٠

كما عبر فضيلة الدكتور الوزير عن سعادته الغامرة بجهود الشباب ٠٠ وعزم الشباب وروح الشباب ٠

وقال فضيلة الدكتور .. ولقد سعدت أكثرحينما رأيت لواء الأخوة الاسلامية يمتد من قطر الى محلة زياد ليقيموا معا بيتا من بيوت الله ..

مؤكدين أن الأخوة الاسلامية والوحدة العربية هى سبيل أمتنا لكل نجاح وفلاح.. واختتم فضيلة الدكتور الوزير الكلمة قائلا :

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يهدى قوماخرجوا على الطريق ليعودوا الى الطريق السوى ، ويعملوا معنا لنقف جميعا صفاواحدا وقلبا واحـدا لنحقق للأمة العـربية وللأمة الاسلامية ما نرجوه لها من عز ومجدوفخـار .

وقد شهد المهرجان الاسلامى بمحلة زياد قيادات وابناء محافظات الغربية والدقهلية وكفر الشيخ .

* * *

— افتتاح معهد دينى .

— وضع حجر أساس مسجد الرحمة .

فى الدلاتون محافظة المنوفية

كما قام فضيلة الدكتور عبد المنعم النمربوضع حجر الاساس لمسجد الرحمة بقرية الدلاتون محافظة المنوفية .. وشهد الحفلفضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الرحمن بيصار ثم توجها بعد ذلك معا لافتتاح المعهدالدينى بالدلاتون .

● وقبل مهرجان محلة زياد غربية وزيارةقرية الدلاتون منوفية كان لقاء فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر بالقيادات الدينيةوالشعبية بمدينة بور سعيد فى ١٩٧٩/٩/١٢ حيث وضع أمامهم المنهج الصحيح والأسلوبالقويم للدعوة عـامة .. وأبان لهم دور مصر زعيمة العالم الاسلامى فى نشر الدعوةالاسلامية .. قائلا :

أود أن أضع أمامكم بعض النقاط :

الغيرة للوطن والدين لابد ان يصـحبهااعتدال والا كانت فى غير صالح البـلد ، والغيره المخلصه للدين وللوطن تدعو الانسانالى ان يعمل من أجل صالح الدين وصالح الوطن .

فضيلة الدكتور الوزير يلقى كلمة فى المؤتمر الشعبى بمحلة زياد — غربية .

أثناء وضع حجر الأساس لمسجد الرحمة بقرية الدلانون بمحافظة المنوفية

فى الطريق لافتتاح المعهد الدينى بالدلانون ـ بمحافظة المنوفية

فضيلة الدكتور الوزير مع السيد / محافظ بور سعيد
يستمعان لخطبة الجمعة بالمسجد العباسى فى بور سعيد

الدعوة على جهل أو حمق ضارة وليست نافعه ، ولذلك قيل فى الأمثال « عدو عاقل خير من صديق جاهل » .

فالغيرة على الدين أو الغيرة على الوطن بدون اتزان انما هى الصديق الجاهل الذى يضر ولا ينفع .

الخلاف فيما بيننا فى الرأى أمر طبيعى .

اللهم اكفنى شر اصدقائى أما اعدائى فانا كفيل بهم ، فى حين يجب الا يؤثر هذا على سير العمل ، نحن الآن فى أشد الحاجة الى وحدة الصف والى معرفة الجو الذى نعمل فيه ، نحن الآن فى أشد الحاجة الى التمسك بالأخلاق الحميدة : لأن الظروف التى نمر بها قاسية ، فيجب ألا تشغلنا خلافاتنا عن النهوض بمصرنا والعمل من أجل رخاء شعبنا ، وستظل مصر — كما كانت دائما — زعيمة العالم الاسلامى ومنارة العلم والعلماء ..

فلو أن علماء مصر انسحبوا من البلاد التى تعادى مصر — الآن — لتعطلت جامعاتها ومدارسها .

* * *

ثم كان لقاء فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر بقيادات وشباب الحزب الوطنى الديمقراطى ببور سعيد فى ١٩٧٩/٩/١٧ . حيث ألقى فضيلة الوزير كلمة :

أبانت صدق الدولة ، وأصرارها على تطبيق الشريعة الاسلامية .. وتعليمات الرئيس السادات الى صوفى أبو طالب كما أبان فضيلة الوزير فى كلمته : السر الحقيقى وراء عدم سرعة اصدار قوانين تطبيق الشريعة الاسلامية .. وكشف فضيلة الوزير للحاضرين .. كيفية بدء العمل الجدى من أجل تطبيق الشريعة ..

فجاء الحديث رحبا .. ربط الماضى بالحاضر وأبان كيف أن ما كان يجاهد هو وزملاؤه من أجله أصبح الآن مكلفا للقيام به وانجازه .. الا وهو تطبيق الشريعة الاسلامية .. التى هى مطلب كل عامل وفلاح ومثقف ..

والمطلب والمدخل الرئيسى لكل نجاح وفلاح ..

مقابلة بين السيد الوزير والسيد محافظ بور سعيد

● وفيما يلى كلمة فضيلة الوزير الدكتور عبد المنعم النمر :

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلاة والسلام على سيد الخلق رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحابته الكرام البررة .. وبعد فان الايمان يدعو الى مكارم الأخلاق والى الألفة والمحبة والى التحاب والتوادد ولذا فانه يجب أن نعمل على تدعيم القيم الدينية والخلقية بين الجميع وان الدين المسيحى والاسلامى يدعوان الى حسن الخلق وحسن المعاملة والدين المعاملة .

المسلم ترجمان لدينه :

المهم عندنا فى حياتنا هو الخلق ، وكل واحد له دينه الذى يحاسبه الله عليه فى الآخرة ، وكلنا فى الحياة شركاء ومن مصلحتنا ان نعيش فى سلم ، ونبعد عن محاربة الأديان المخالفة لأنه ينتج عنها التفرقة .

الاسلام يدعو الى حسن المعاشرة حتى مع غير أهل الكتاب ، المسلم لابد ان يظهر بحسن الخلق لأنه ترجمان لدينه ، الوحدة بين أبناء الوطن الواحد على اختلاف أديانهم من مصلحة وطنهم ، ومن مصلحة أهل الدين الواحد أن يكونوا أكثر تجمعا وتوحدا وان يكون هناك رأى واحد نتفق عليه وليس هذا من طبيعة الحياة ، لأن المجتهدين والصحابة ومنذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم نجد هناك اختلافا فى المذاهب الأربعة حيث وجد لكل منهم تلاميذه نقلوا آراءهم .

اختلاف الرأى لا يفسد للود قضية :

من الطبيعى ان نختلف وهذا من طبيعة البشر لكن ليس من الطبيعى ان يؤدى اختلاف وجهة النظر الى اختلاف القلوب أو الى معارك أو الى بغضاء فى القلب .

الدين طبيعته ان نتدبر ونفكر ولكل وجهة هو موليها ان الأئمة الأربعة اختلفوا لكن كانوا يعظم بعضهم بعضا لأن الدين حث على التجمع والتوحد وتوحيد القلوب ..

ويعلم الله أن هناك اختلافا فى وجهات النظر لكنه اوصانا على ان تجتمع القلوب .

قال شوقى : اختلاف الرأى لا يفسد للود قضية .
العمل الدينى الاسلامى الآن تقابله عوائق وصعوبات كبيرة من الداخل ومن الخارج ، ومع هذا نقوم ببعض الأعمال التى يستفيد منها أعداء الاسلام :

قانون الأحوال الشخصية ـ هناك قانون سنة ١٩٢٠ وقانون سنة ١٩٢٩ الحالة استدعت تغيير بعض المواد .

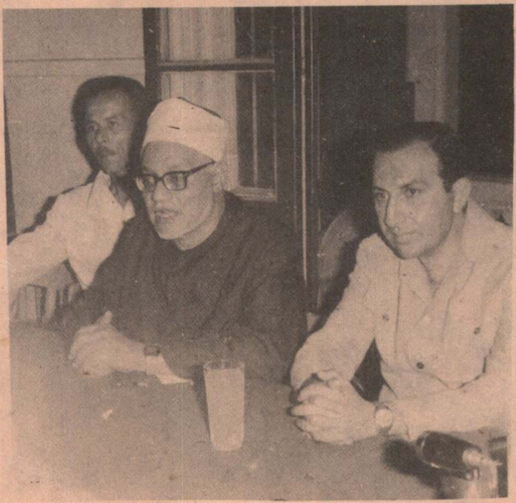

فضيلة الدكتور الوزير مع السيد / محافظ بور سعيد أثناء اللقاء مع أعضاء الحزب الوطنى الاشتراكى فى بور سعيد .

كانت هناك لجنة وضعت قانون كامل للاحوال الشخصية وضع مجمع البحوث قانون كامل للاحوال الشخصية ثم وضع قانون الاحوال الشخصية وعرض على اللجنة البرلمانية للتكامل بين مصر والسودان وعرض على اللجنة التشريعية فى مصر والسودان وأقرته وعرض على البرلمانين ووافقوا عليه .

القاعدة الشرعية ان المرأة تجلس فى البيت ولا تخرج الا باذن زوجها أو لضرورة من الضرورات فلا تعمل المرأة ولا تخرج من البيت الا باذن زوجها الا فى بعض الحالات الضرورية .

اذا رأى الزوج عمل زوجته وخروجها ضررا بحياته وحياة أولاده للقاضى اجابته الى طلبه .

جهاد من أجل تطبيق الشريعة الاسلامية :

فى سنة ١٩٣٦ ونحن طلاب فى كلية أصول الدين ألفنا جماعة تسمى جماعة الدفاع عن الاسلام كانت مهمتها الدعوة الى تطبيق الشريعة الاسلامية وكنا نكتب المذكرات ونقدمها الى المسئولين واللجان التى ألفت فى ذلك الوقت لتقنين القوانين فى وزارة على ماهر باشا سنة ١٩٣٦ وكان هؤلاء شديدى الاستهزاء والسخرية من عقليتنا لأننا ندعوا الى تطبيق الشريعة الاسلامية وكان هذا رأى الذين كان بيدهم زمام الحكم .

حتى أن أحد الأعضاء من الكبار المتعاطفين مع الشريعة الاسلامية واذكرهم الآن بالرحمة والمغفرة فضيلة المرحوم الشيخ أحمد بك ابراهيم رئيس قسم الشريعة الاسلامية بكلية الحقوق ووكيل الكليه والمرحوم محمد علويه باشا ، ذكر لنا الشيخ أحمد ابراهيم بأن طريقتنا فى المظاهرات والمطالبات والمنشورات غير مجدية وغير عملية لأننا بمجرد ان نقول تطبيق الشريعة الاسلامية نقابل بالسخرية ، وقال : اننى اتبعت طريقة نفعت فساعدونى عليها ، هذه الطريقة : انه يبحث فى الشريعة الاسلامية فى موضوع كالتجارة أو الرهن أو غيرهما ويقدم الى اللجنة ، على أنه قرىء فى أحد المراجع الأجنبية ورأى الشريعة فى هذا رأى كيس عظيم فيقبلونه فى الحال . وقال : لو قلت لهم أن هذا الرأى من الشريعة لجابهونى ان اسكت دون نظر فى موضوع المادة . وقال : اعينونى وابحثوا معى فى استخراج بعض القوانين من الشريعة الاسلامية وانا اقدمها الى اللجان على أنها آراء من القوانين الغربية ، وبمثل هذا يمكن ان ندس بعض المواد الشرعية فى القوانين .

تطبيق الشريعة والحاكم فى الماضى والحاضر :

هذا كان سنة ١٩٣٦ ، ومرت الأيام وصابرنا على الدعوة الى الله والى تطبيق الشريعة الاسلامية .

مع السيد / محافظ الاسماعيلية

هذا الشىء المستنكر من المسئولين فى الماضى يعيش الآن فى قلوب المسئولين فى الحاضر وترعاه الدولة وتؤلف اللجان من أجله ويشرف على هذا العمل رئيس مجلس الشعب بالاشتراك معى ومع شيخ الأزهر وتستحث الدولة اللجان لتنتهى من عملها .

السر فى تأخير أصدار قوانين الشريعة :

كان المفروض ان اللجان تخرج شيئا من هذه القوانين لعرضها على البرلمان ، ثم على رئيس لجمهورية ، ليصبح قانونا شرعيا للعمل به ، لكن جاء حل البرلمان وخفنا ان تتكاسل اللجان وخاصة ان كثيرا من أعضائها أعضاء فى البرلمان ، فعملنا على زيادة الأعضاء ، وزيادة المتابعة وان يسند الى أمر الاشراف فى هذه الفترة وتجتمع اللجان وتواصل عملها ، وأذا كان هناك شىء اشكو منه ويشكو منه غيرى فهو عدم وجود الوفرة من العلماء والخبراء المطلعين الذين يستطيعون ان يخرجوا لنا القوانين الشرعية .

بين الماضى والحاضر :

وحينما جلست أول جلسه مع الدكتور صوفى أبو طالب والدكتور زكريا البرى

وشيخ الأزهر وبعض المستشارين . بدأت كلمتى بأننى أحس بأننى غائب عن هذه الجلسة فى تفكير بين الماضى والحاضر . وان الفكرة التى بدأناها صفارا وضربنا من أجلها نحن الآن نحتضنها والحكومة تحتضنها .

كيف بدأ العمل الرسمى من أجل تطبيق الشريعة :

واذكر لكم سرا سبق ان ذكرته ونشر ، وانا نائب عن شيخ الأزهر جاءنى الدكتور صوفى أبو طالب بعد ان انتخب رئيسا للمجلس وحكى لى جلسة خاصة مع السيد الرئيس .

قال لى : ان السيد الرئيس يسألنى عن حال البلاد وكنت فى الفيوم وقال له والله يا سيادة الرئيس : ما قابلت فلاحا ولا عاملا ولا مثقفا الا قال لى اين الشريعة الاسلامية ؟

الرئيس ينهر المعارض للتطبيق :

فقال واحد يجلس معنا وهو لا يرى رأينا اننا ناخذ المسألة بهدوء ، الوقت غير ملائم فنهره الرئيس وقال يا صوفى عجل بتأليف اللجان واستخرج القوانين لنصدرها حالا ..

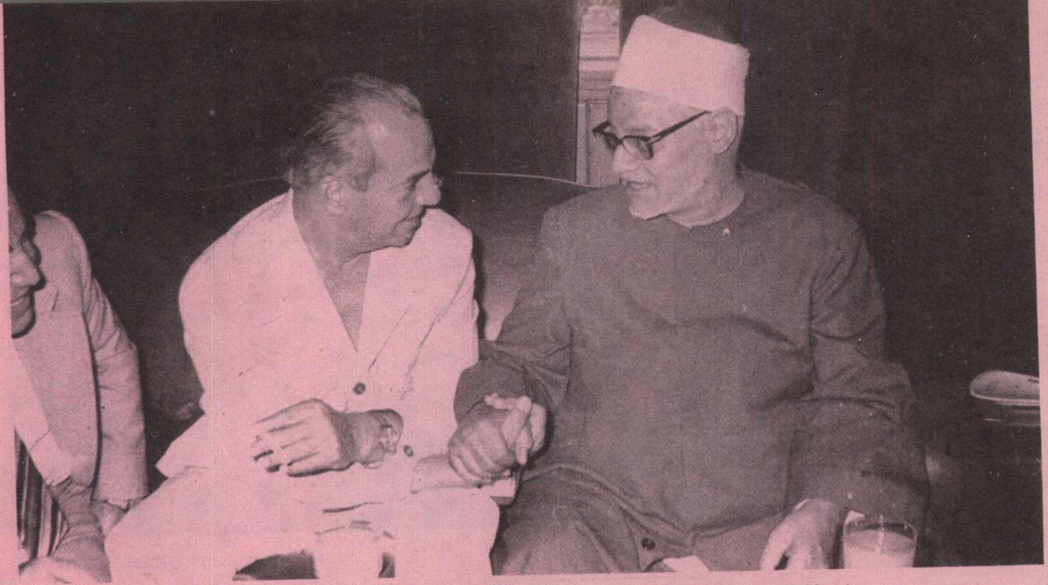

فضيلة الدكتور الوزير مع المهندس مشهور أحمد مشهور رئيس هيئة قناة السويس
أثناء لقائهما فى الاسماعيلية

ان القرآن كرم المسيح وكرم أمه بما لم تكرمهم به التوراه والانجيل ، وكرمها على نساء العالمين ..

يا صوفى : الاسلام يكفل العدالة للجميع

وكلمة السيد الرئيس جعلت الدكتور صوفى أبو طالب يشتغل بقوة ، حقيقة ، ولولا هذا التوجيه الذى أسر الى به الدكتور صوفى أبو طالب ما كانت هذه الدفعة .

هذا نصر كبير للفكرة الاسلامية وللأمة الاسلامية .. والى لقاءات أخرى من أجل النهوض بالدعوة الاسلامية ..

التى نوجو لها المزيد من العطاء ..

والمزيد من العناية والرعاية .

والمزيد من الجهود الذاتية ..

فان خير عمل المرء هو ما كان فى سبيل الله ورسوله ، وفى سبيل نشر دعوته ، والنهوض بها .. فى الداخل والخارج ..

ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا . وقال اننى من المسلمين ..

حقا ان الأسلوب الذى يتخذه الدكتور عبد المنعم النمر فى اعطاء الدعوة الاسلامية دفعة تخرجها من القوقعة وتوقظها من ثباتها تقوم أولا واخيرا على :

الانتقال الى القيادات ومعايشتهم على الطبيعة ، وحل مشاكلهم ، فى مواقع عملهم مهما كلفه ذلك من مشقة وعناء بالغين ..

ولا مناص من ذلك لكل من أراد أن ينهض برسالته ودعوته خاصة بعد أن تردت أجهزتها الى نمط من الاداء ضعيف .

ومن ثم فان فضيلة الدكتور النمر يعطى اللقاء المباشر بالمحافظين والمسئولين والقيادات الدينية والحزبية والشبابية . فى جميع أنحاء الجمهورية .. أهمية خاصة من أجل النهوض بالدعوة حيث : يدرس المشاكل ويقترح العلاج ، ويتابع التنفيذ .. ويقدم المساعدات الممكنة ويستثير الهمم للمشاركة فى النهوض بالدعوة الاسلامية .

فالجهود الذاتية قادرة على حل المشاكل التى تقف أمامها الدولة عاجزة ، اذ ما وجهت هذه الجهود توجيها صحيحا .. واذا ما وجدت القيادة المخلصة ، والتوجيه السديد .

فؤاد هيبه

من خصائص الدعوة الإسلامية

الدكتور محيى الدين الألوائى

١ — تعريف بالدعوة الاسلامية :

الدعوة

فى لغة العرب نداء المطلوب لأمر مرغوب . دعاه (يدعو) : ناداه ، رغب اليه ، استعانه ، دعاه الى الأمر : ساقه اليه ، الداعى : من يدعو الناس الى دينه أو مذهبه . وفى لغة الشرائع السماوية . الهداية الى الصراط المستقيم ، وهى مهمة الأنبياء والمرسلين وخلفائهم من الهداة المرشدين .

وقد دارت مادة الدعوة (د ع و) فى القرآن الكريم مائتى واثنتى عشرة مرة . ويفهم عند النظرة الأولى على تنوع الاستعمال لمادة « الدعوة » وعباراتها ووسائلها وأسبابها ومناهجها ، فى الآيات القرآنية العديدة ، ان أهداف الدعوة وطرقها تتعدد وتختلف حسب اختلاف البيئات وتنوع أساليب الحياة مع وحدة الهدف البعيد المدى .

والمراد بالاسلام ، النظام العالمى الذى أرسل الله سبحانه وتعالى ، به الأنبياء والرسل فى مختلف الأزمنة والأمكنة ، ليخرجوهم من الظلمات الى النور . وكان هذا النظام مدويا على الدوام ، يدعو الناس الى الحق والصدق والعدل ، على السنة رسل الله الذين كانوا يظهرون فى الوقت المناسب ، ليعلنوا للناس واجب الانسان نحو نفسه ونحو خالقه ، وكان كل منهم صورة مجسمة للكمال الروحى الذى يحتاج اليه أهل زمانه ، ورسولا الى قومه وأمته ليطهرهم ويزكيهم ويأخذ بأيديهم الى أوج الاصلاح والكمال الانسانى . ومنهم من جاء برسالة محلية موجهة لقوم وفى محيط خاص . ومنهم من جاء برسالة عالمية لا تقتصر على شعب أو أمة ، بل هدفها هداية الناس جميعا . وكانت رسالة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم للناس جميعا فى سائر بقاع الأرض ، بدليل نص القرآن: **« قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا »** (الأعراف ١٥٨) . وكانت رسالته أيضا أكمل

الرسالات وخاتمتها بدليل نص القرآن أيضا : **« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا »** (المائدة ٣) وتؤكد هذه الآية اتمام النعمة واكمال الدين هو الاسلام، **« ان الدين عند الله الاسلام »** (آل عمران ١٩)

فالدعوة الاسلامية فى جوهرها دعوة الرسل من قبل ، وقد اكتملت حلقات هذه الدعوة بخاتم الأنبياء والرسل محمد بن عبد الله . صلي الله عليه وسلم . وهى فى جوهرها دعوة نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام .

ويقول القرآن : **« شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه »** (الشورى ١٣) . ومحور هذه الدعوة عبادة الله وعدم الشرك به ، وعدم اتخاذ أرباب من دونه ، اذ يعلن القرآن : **« قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون »** (آل عمران ٦٣) وببعثته استقر أيضا التشريع لهذه الدعوة ، كما اكتملت أسبابها ووسائلها ومناهجها .

وكان أساس الدعوة الاسلامية فى جميع مراحلها الاستقامة الكاملة وعدم اتباع الأهواء فى أى حال من الأحوال ، والعدل المطلق فى العمل والسلوك والاخلاص لله تعالى وطلب رضاه وحده ، كما أمر الله سبحانه وتعالى بها نبيه ورسوله : **« فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم ، وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم ، الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم ، الله يجمع بيننا واليه المصير »** (الشورى ١٥) .

وقال له أيضا : **« وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم »** (الحج ٦٧) وأما منهاجها فكان البصيرة كما أشار اليه قوله تعالى : **« قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى »** (يوسف ١٠٨) .

اذا أردنا أن نعرف جوهر الدعوة الاسلامية على وجهها الصحيح ، وجب أن نفهم أولا المعنى الحقيقى الذى تحمله كلمة « الاسلام » أو « سلام » التى اشتق منها هذا الاسم (اسلام) تفيد فى معناها الحقيقى : الأمن ، والطمأنينة ، والسكون ، والصلح ، والتحية ، والسلامة ، والنجاة . وفى معناها المجازى تعنى الانقياد والاذعان والطاعة ، والمراد باسم « الاسلام » هنا : **« الانقياد التام لله رب العالمين والاذعان له »** بدليل قوله تعالى أيضا فى القرآن الكريم :

« بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه » (البقرة ١١٢) و **« أفغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السموات والارض »** (آل عمران ٨٣) **« ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن »** (النساء ١٢٥) و **« اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين »** (البقرة ١٣١) .

قواعد الدعوة الاسلامية :

وتلخص الآيات الخمس الأولى فى بداية القرآن جوهر القواعد الأساسية التى تقوم عليها الدعوة الاسلامية ، وهى **« ألم .. ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين .. الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون .. والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون .. أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون »** (سورة البقرة ١ ـ ٥) .

القاعدة الأولى : الايمان بوجود الخالق وبوحدانيته وقدرته ورحمته ومحبته . ومن هنا صار شعار الاسلام الأول كلمة **« لا اله الا الله »** وهو مصداق (آية الكرسى) التى تشمل العقيدة الاسلامية الأساسية : **« الله لا اله الا هو الحى القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم ، له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ، ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء ، وسع كرسيه السموات والأرض ، ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم »** (البقرة ٢٥٥) . .

القاعدة الثانية : الصلاة ، فان ايمان الانسان بوجود قوة عليا تهيمن على الكون ، واعترافه بالنعم التى أسبغها الله تعالى عليه وتوقعه لمحاسبته على أعماله فى الحياة الأخرى ، كل هذا يحفزه على التعبير عن معنى الشكر والحب والابتهال الذى يجيش فى صدره نحو خالقه ورازقه الذى وسعت رحمته كل شىء . وأما الصلاة فهى تعبير عن هذه المشاعر التى تملأ قلب المؤمن . وهى صلة بين العبد وربه ولها تأثير كبير فى تهذيب النفس وتزكية القلب . واليه يشير القرآن ، اذ يقول : **« اتل ما أوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاة ، ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون »** . (العنكبوت ٤٥) .

القاعدة الثالثة : الزكاة ، يوجب الاسلام على

كل مسلم أن يخرج مقدارا معينا من ماله لمساعدة المحتاجين فى المجتمع ومعاونتهم . ويحض القرآن على ايتاء الزكاة باقوى العبارات ، ومنها قوله تعالى : **« الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون »** (النمل ٢) وقوله تعالى : **« الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون »** (فصلت ٧) وقوله أيضا : **« ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة »** (البينة ٥) .

القاعدة الرابعة : الصيام . بدليل قوله تعالى : **« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون »** (البقرة ١٨٣) وهو وسيلة لتهذيب النفوس وانكار الذات وكبح شهوة النفس . أما فريضة الصوم فكانت مفروضة عند جميع الأمم بصورة أو أخرى .

القاعدة الخامسة : الحج ، والحج الى مكة — ولو مرة فى الحياة — فريضة دينية على كل مسلم استطاع اليه سبيلا ويقول القرآن الكريم مشيرا الى الحكمة الكامنة فى هذه الفريضة : **« ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ، ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين »** (آل عمران ٩٦ ، ٩٧) . وأن أنظار المسلمين تتلاقى عند هذه النقطة ، لأنها تحيى فى قلوبهم ذكريات أبى الأنبياء ابراهيم عليه السلام والحوادث التاريخية المحيطة بالدعوة الاسلامية ، كما أنها تبث روح المساواة والأخوة بين الحجاج المنتمين الى مختلف الجنسيات واللغات والألوان .

أهدافها وغاياتها :

ومن الأهداف الرئيسية للدعوة الاسلامية ارساء أصول الأخلاق على أسس منهجية ، وتنظيم الالتزامات الاجتماعية والواجبات الانسانية . وان الأحكام التى تنظم العبادات فى الاسلام أيضا تهدف الى المحافظة على روح المبادىء الأخلاقية وهذه القواعد أو العبادات هى الأركان أو الدعائم التى يشيد عليها صرح الحياة الاسلامية التى هى المقصد الأسمى من الرسالات الاسلامية كلها . وهو : المحبة الالهية ، والأخوة الانسانية ، وعمل الخير ، فى الخير والتفكير فى الخير والتكلم بالخير .

وتلخص هذه الآيات القرآنية المبادىء الأساسية التى يدعو اليها هذا الدين : **« وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما . والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما . والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما . انها ساءت مستقرا ومقاما . والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما . والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ، ولا يزنون ، ومن يفعل ذلك يلق أثاما . يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا . الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ، وكان الله غفورا رحيما . ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا . والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما . والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا . والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما »** (الفرقان ٦٣ — ٧٤) .

كلمة

■ **الخائن يعبد يومه ..**
أما الغد ، فمحجوب عن بصيرته .. لا يراه . !

« محمود تيمور »

شركة مصر للغزل والنسج بالمحلة الكبرى

قلعة الصناعة العربية

نالت منتجاتها العديدة شهرة عالمية ١٩٧٩

الإنتاج

غزل القطن	٤٠٠٠٠	طن
منسوجات قطنية	١٦٧ مليون	متر
أقمشة وبريه	٤٨٠	طن
غزل الصوف	١٨٤٥	طن
منسوجات صوفية	٣,٦ مليون	متر
بطاطين صوفية	٧٨٥٠٠	قطعة
ملابس جاهزة	٧٠ مليون	قطعة
قطن طبي	١٨٥٠	طن
.....		

المبيعات

محلي:	٥٨,٥	مليون جنيه
تصدير:	٣٤,٥	مليون جنيه
جملة:	٩٣	مليون جنيه

العمالة

عدد العاملين: ٣٢٠٠٠ عامل

الأجور: ٢٥,٥ مليون جنيه

شركة مصر للغزل والنسج بالمحلة الكبرى

كتاب الشهر

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة فى كتاب

مع كتاب

تقديم : محمد ابراهيم الخطيب

كان هذا الكتاب من الكتب التى سعدت بقراءتها فى شهر القرآن ، ولعل السبب فى ذلك هو أن مثل القرآن الكريم — ولله المثل الأعلى — ككنز نعرف فاتحته ولكننا لا نبلغ خاتمته ، ونستطيع أن ندخل من باب هذا الكنز — بل ذلك أمر واجب علينا — وأن نلتقط من لآلىء هذا الكنز وجواهره الكثير والكثير دون أن نستوعب كل ما فيه .. ويسرنى أن أعرض هذا الكتاب الذى أصدره المجلس الأعلى للشئون الاسلامية والذى تقع موضوعاته فى ١٥٩ صفحة ، وكل موضوعاته يظلها لواء القرآن ويضىء طريقها نور القرآن الذى يقول الله تعالى فيه : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » .

وتعالوا الآن نرتشف من رحيق هذه الموضوعات الواردة فى هذا الكتاب .

١ — القرآن مادبة الرحمن :

لا يوجد شىء أحب الى المسلم واعز عليه فى دنياه من قرآن ربه ودستور دينه .. ولهذا كان الحديث عنه لا يمل ولن يمل ، وانما سيكون كالرحيق المصفى الذى يشرب منه المرء نهلا وعللا ، فيزداد له حبا وطلبا « وما احلى مذاق الشهد وهو مكرر » .

يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ان هذا القرآن مادبة الله ، فتعلموا من مأدبته ما استطعتم » ويقول : « يقول الله تعالى : من شغله القرآن وذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ، وفضل كلام الله تعالى على سائر الكلام كفضل الله على خلقه » واذا كان الله تعالى قد أنعم على عباده بمائدة القرآن ووضع لهم فيه قواعد الحياة الفاضلة

واذا كان الرسول عليه السلام قد بلغ عن ربه هذا القرآن فان هذا يعنى أن القرآن قد صار أمانة عظمى فى أيدى المسلمين أفرادا وجماعات، شعوبا وحكومات ، يحفظونه ويحافظون عليه وينشرون هديه ويستخلصون منه بارشاد السنة النبوية المطهرة وقيادة البيان المحمدى القويم أحكام دينهم ودنياهم ونظام عبادتهم وحياتهم ، وضوابط نفوسهم وحواسهم ومشاعرهم وتصرفاتهم وانه لواجب ضخم جليل .. ولا شك

ان مما يساعد على خدمة القرآن العناية بسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام لأنها بيانه وتفسيره ومواطن فهمه ومنبع الاستمداد منه ، وهى كالمذكرة التفسيرية لأصوله .

٢ ــ ملامح للمنهج العلمى فى القرآن الكريم :

من الحقائق التى لا تحتاج الى تأكيد فى اثباتها أن القرآن الكريم كتاب عقائد وعبادات وأخلاق ومعاملات وقصص وأخبار وتفقيه وتشريع ولكنه بجوار ذلك كتاب علم ومعرفة لا على أساس أنه يتضمن تفصيلات أو جزئيات لمختلف العلوم والمعارف ولكن على أساس أنه كتاب يدعو الى العلوم ويكرم العلماء ويحوى اشارات ترمز الى **حقائق علمية أو تحث على سلوك طرق للبحث المؤدى الى معرفة الحقائق والمعارف ، ولعل هذا هو المعنى الذى أراده الامام « على » كرم الله وجهه حينما قال : « من فهم القرآن فسر به جمل العلم » .**

ونحن نعلم أن للبحث العلمى لبلوغ الحقيقة سلسلة من المراحل تبدأ بالمشاهدة فالملاحظة فالاستنتاج ثم وضع نظرية ثم اجراء **عديد من** التجارب للتأكد من سلامة النظرية أو القاعدة . ثم يستمر البحث حتى يطرق على الحقيقة العلمية بابها ويأنس بها ويطمئن اليها وهذه السلسلة من المراحل تحتاج الى تجرد وصبر ورزانة وتواضع واستمرار فى طريق الازدياد من العلم .

ولو رجعنا الى القرآن لوجدناه يحدثنا عن ملامح لطريق تحصيل العلم وأول ملمح يضعه أمامنا هو أننا نولد دون أن يكون لدينا رصيد له قيمة من العلم أو المعرفة وبذلك **يضعنا** جميعا عند بداية موحدة أو عند « نقطة الصفر » كما يعبر أهل العصر لكى تكون هذه النقطة فرصة مهيأة مشتركة بين بنى الانسان ، يقول القرآن الكريم فى ذلك : **« والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا »** وهو لم يرد لنا أن نبقى على جهلنا ولم يرد بنا الاستخفاف أو الاستهانة بل أراد أن نثبت بتوفيقه شخصياتنا وأن نؤكد بفضله ذواتنا ولذلك نجد القرآن يضيف فى الآية نفسها قوله : **« وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة »** وهذه الآلات الثلاث تعد نوافذ أساسية مفتوحة على حقول العلم والمعرفة ، فالمدركات السمعية تمثل جانبا مهما من العلم ، والمدركات البصرية تمثل جانبا مهما آخر ، والفؤاد بوجدانه وشعوره **يدفع** القوة العقلية المدركة الى الحركة والنشاط وكأن الله تعالى يريد لنا ــ وهو أعلم بمراده ــ أن نتخذ من هذه الآلات الجليلة وسائل بحث عن العلم والمعرفة واذا لم نستخدمها على **أوسع** ما نستطيع فاننا نتعرض أمامه للحساب والعقاب ، حسبما نفهم من قوله سبحانه وتعالى: **« ولا تقف ما ليس لك به علم ، ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا »** أى لا تتبع ما لا تبلغ فى شأنه مبلغ العلم الصحيح ، بل استخدم قواك الحسية والمعنوية لتحصيل العلم حتى تسير على بصيرة وادراك سليم .

•

ويستجيب بنو الانسان لخالقهم **فيستخدمون** وسائل طلب العلم فى تحصيله والافادة منه ولكنهم يختلفون فى هذا التحصيل فمنهم بطىء ومنهم متوسط ومنهم ذكى وقد يخيل للذين تقدموا غيرهم فى تحصيل العلم والمعرفة أنهم قد حصلوا مبلغا كبيرا من العلم يستحق أن يفخروا به أو أن يعتزوا ، ولو انهم فعلوا ذلك لحرموا أنفسهم نعمة المواصلة لتحصيل المعرفة ، ولذلك يأتى القرآن ليقول : **«وما أوتيتم من العلم الا قليلا»**. ولم يقل القرآن هذا ليثبط العزائم لأنه يعلم الانسان أن يدعو ربه بأن يهيىء له مزيدا من العلم ، فيقول : **« وقل رب زدنى علما »** ولا يعقل بصير بمقاصد القرآن أن كتاب الله يريد من الانسان فى هذا المجال أن يقتصر على مجرد الدعاء باللسان دون تلمس الوسائل والأسباب والا لما قال القرآن : **« فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله »** .

٣ ــ لغة القرآن :

يكرر القرآن الكريم القول ويعيد الحديث فيما يستحق التكرار والاعادة .. تأكيدا للعظة وترسيخا للمعنى .. والكاتب يريد أن يهتدى بهدى القرآن فى هذا الباب فنراه يؤكد الحديث عن وجوب العناية بلغة القرآن تلك التى كادت تضيع مكانتها بين قوم ينسبون أنفسهم الى الاسلام دين القرآن والى العروبة التى نزل بلغتها هذا القرآن : **« قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلهم يتقون »** والاسلام يوجب على أبنائه أن يتعلموا العربية ما استطاعوا لأنها لغة قرآنهم ونبيهم وأجدادهم وأسلافهم الذين نشروا الاسلام ولأنها لغة أهل الجنة يوم القيامة كما أخبرنا الرسول عليه السلام فى قوله : « أحبوا العرب لثلاث : لأنى عربى ، ولأن القرآن عربى ، ولأن لسان أهل الجنة عربى » . **ولا يستطيع المسلم أن يدرك بلاغة القرآن واعجازه الا اذا فقه** العربية واللغة بجانب هذا من أقوى عوامل الوحدة بين أبناء الاسلام .

ويتصور المؤلف أن هناك فئة من الناس تكيد للاسلام والعروبة وتبذل جهودها لنشر العامية

كما نرى الآن حتى تنمحى معالم القومية الصحيحة وحتى تنقطع صله المسلمين بقرآنهم العربى المبين ، ولا شك أن اقوى سبب يحفظ اللغه الفصحى ويصونها وينشرها هو حفظ القرآن وترديد النظر فيه وتحريك اللسان به ولهذا وجبت مضاعفة الجهود فى ميادين تحفيظ القرآن الكريم حتى تقوم الألسنة بجوار هداية النفوس وتهذيب القلوب ومن الواجب ايضا أن ناخذ الطريق على دعاة العامية فى مجالات الأحاديث العامة وفى الاذاعة وفى ساحات الدروس بالمدارس والمعاهد .. وفى البيوت .. حتى نضيع عليهم فرصة الهدم والتخريب !

٤ — حديث عن أعجاز القرآن :

لقد كان لكل رسول آية معجزة ، انتهت بانتهاء زمانها ومهمتها ، ولكن رسول الاسلام عليه الصلاة والسلام قد جاء البشرية بدين خالد باق ما بقيت السموات والأرض صالح لكل زمان ومكان ، ولذلك جعل الله معجزة رسوله معجزة باقية دائمة هى هذا القرآن المجيد الذى قال فيه أصدق قائل : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » . ولقد تحدث العلماء — ولا يزالون يتحدثون — فى اعجاز القرآن الكريم وأسراره ، والذى نلاحظه أن الكثير ممن تحدثوا عن اعجاز القرآن قد نظروا الى هذا الاعجاز من زاوية واحدة فجاءت آراؤهم نظرات جزئية ، وقد كان الأولى بالموضوع أن ندرسه دراسة شاملة وان نستخلص من اسرار الاعجاز ما ينتظم عقدا فريدا تتضافر لآلئه فى ايضاح الاعجاز بأقوى صورة ، وها نحن أولاء ننظم فرائدهم التى نثروها .

لقد تحدى الله العرب ان يأتوا بمثل هذا القرآن وأراد بذلك أن يثبت أن القرآن ليس من كلام محمد .. والا استطاعوا الاتيان بمثله لان محمدا منهم .. وأراد أيضا أن يعجز أولئك الكافرين المعاندين فتقوم عليهم الحجة الساطعة ولله الحجة البالغة ، وقد تدرج القرآن فى هذا التحدى فتراه أولا يقول : **«قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا »** ثم عاد فقال : **« قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات »** ثم بالغ فى التحدى فقال : **« وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله ، وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين»** هذا اعجاز ليس بعده اعجاز ، ولكن ما السر فى هذا الاعجاز ؟ .. لقد ذكر المؤلف ستة أسرار هى :

— لقد كان معجزا لما فيه من دقة النظم وجمال الأسلوب وعذوبة الألفاظ وكمال البيان فأنت تقرأ القرآن أو تسمعه فتحس لألفاظه وقعا ليس لسواها وتشهد لنظمه احكاما واتقانا ومتانة ليست فيما عداه .

— وكان معجزا لما اشتمل عليه من معان تستفيض هنا وهناك ويحوم الذهن حولها ليغرف ما شاء من ينابيعها ثم تظل بعد ذلك ثرارة دفاقة ولا تغيض ولا تنتهى .

— وكان معجزا لما اشتمل عليه من اخبار بمغيبات مستقبلة تحققت كما ذكر ، وعلى الوجه الذى رسم ، فالقرآن قد قال : **« غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين »** الخ وقد تحقق ذلك ، ولا يزال يظهر فى ميدان العلوم والاجتماع ما يؤيد نظريات القرآن وينطق بأنها من لدن حكيم خبير .

— وكان معجزا لما اشتمل عليه من أخبار بمغيبات سابقة أصبحت فى طى الزمن السحيق، وانقطعت الصلة بينها وبين من نزل فيهم القرآن حيث أنبأنا عن الأمم البائدة والقرون السابقة والشرائع القديمة وجاء هذا وغيره فى غاية من الحق والصدق ، وتزداد الحجة وضوحا حينما نتذكر أن هذا كله ينزل من الله على رجل أمى لا يقرأ ولا يكتب ، ولم يذهب الى مدرسة أو جامعة ولم يقم برحلات عالمية واسعة . وكان معجزا لحلاوة تكراره وعدم ملاله ، فكم من حكم أو قصائد أو عبارات قالها البشر وسمعناها لأول مرة فأعجبنا بها وطربنا لها ولكنها لما أعيدت وكررت أخذت تفقد روعتها شيئا فشيئا حتى أصبحت حديثا معادا ، واللحن المكرر يسأم كما يقولون . وليس كذلك القرآن ، ولقد كان بعض الصوفية يحيى الليل مكررا تلاوة قوله تعالى : **« أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون »** وفى كل مرة يرى لها جمالا ، ويحس لها مذاقا .

وكان معجزا لأنه ظل هذا الوقت الطويل المديد منذ نزل الى اليوم — وسيظل — دون تحريف أو تبديل ، ودون زيادة أو نقص وما من كتاب بشرى تمر عليه قرون أو أجيال الا وتنال منه الأيدى بالتغيير والتشويه والتقديم والتأخير. أما القرآن فقد ظل مخطوطا بخطه العثمانى التوقيفى المتوارث .. وصدق الله اذ يقول : **« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون »** .

٥ — من دقائق التعبير فى القرآن :

القرآن هو معجزة الأبد والدستور الأعلى للأدب ، وان الناظر فى بيانه ليراه فوق كل بيان وقديما سجد له أعداؤه من روعته وبلاغته حتى قال قائلهم وهم به كافرون : ان له لحلاوة

وان عليه لطلاوة ، وان أعلاه لمثمر ، وان أسفله لمغدق ، والله ما يقول هذا بشر .

ونحن حين نتعرض للتعبير فى القرآن نتذكر أن أغلب العلوم الاسلامية قد قامت بسبب هذا الكتاب المجيد ، ودارت حول العناية بهذا الدستور الالهى المقدس ، وهناك عدد ضخم من الكتب والأسفار الفت حول بلاغة القرآن واعجازه ، ومن أصحابها الباقلانى ، والخطابى، والجاحظ ، والجرجانى ، والزملكانى ، والرمانى، والواسطى ، وابن القيم ، وابن ابى الأصبع ، وابن سراقة ، والسيوطى ، والرافعى ، وغيرهم .

وقد ذكر المؤلف أربعة أمثلة تدل على دقائق هذا التعبير يقول :

— من دقائق هذا التعبير انه يميل كثيرا الى اثارة الأذهان ولفتها نحو المسائل الكلية والموضوعات العامة دون أن يشتغل بتحديدها أو تفصيلها أو سرد الجزئيات فيها . ثم هو يتيح بعد ذلك مدى واسعا أمام العقل البشرى ليقوم بالبحث والملاحظة والمقارنة والاستنتاج والتقعيد . وهذا من القرآن الكريم تقدير جميل لعقل الانسان وتكريم له .. ودفع به الى مجالات البحث والمعرفة يقول تعالى : « وفى الأرض آيات للموقنين ، وفى انفسكم افلا تبصرون » فأنت ترى أن القرآن لا يحدد لنا هذه الآيات التى أشار الى وجودها فى الأرض ولم يشر أيضا بالتحديد لهذه الايات التى فى الأنفس، وذلك لكى يثير حب الاستطلاع فى العقول والقلوب .

— ومن دقائق التعبير القرآنى جمال الاحتراس والدقة فى وضع الجمل المسماة بالجمل الاعتراضية وما شابهها ، وانظر ان شئت الى قول الله تعالى : « قلنا يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم » ودقق التفكير فى ايراد قوله تعالى « وسلاما » بعد قوله « بردا » مع أن المطلوب الظاهرى هنا هو أن تهدأ حرارة النار وان تبرد جذوتها حتى لا تؤثر فى ابراهيم ، ولكن كلمة « سلاما » هنا واجبة وجوب الحكمة والتقدير والاعجاز للقرآن الكريم .. لأنه لو جعل النار « باردة » فحسب لكانت مظنة الايذاء لابراهيم ببرودتها ، والبرودة تؤذى وتهلك كما أن الحرارة تؤذى وتهلك ، فقال سبحانه « وسلاما » ليكون نوع البرودة ملائما موائما ، وليتحقق بهذا النوع سلامة ابراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام .

— ومن هذه الدقائق أيضا تجنب ما يستقبح ذكره وما يحسن ستره والقرآن يجمع فى هذا بين روعة التعبير وحسن التهذيب ، يقول تعالى : « **ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ، ويجزى الذين احسنوا بالحسنى** » فقد كان الظاهر أن يقول : ليجزى الذين أساءوا بالسوءى ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ولكنه قال « بما عملوا » لأن نسبة صدور السوء عن الله الى ذاته سبحانه مما لا يليق ولا يحسن

— ومن دقائق التعبير كذلك ملاحظة الاتساق الموسيقى فى التعبير ، لأن جمال المنطوق يعاون جمال المفهوم فى التأثير والتصوير فنرى القرآن يقول : « **يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها** » ولم يقل « أوحى اليها » مع أنه الأصل ، وذلك لملاحظة اتساق الفواصل فى نهاية الآيات .

٦ — وفى الكتاب — غير ذلك الذى ذكرت موضوع بعنوان عام « عظات من القرآن الكريم » اشتمل على عناوين جزئية هى : بين الايمان والكفران ، القلة المؤمنة تغلب الكثرة الكافرة ، الصبر قوة عادلة ، أصحاب الأخدود « الحفرة » ، أصحاب الجنة « الحديقة » ، الصبر على كيد الكافرين ، صبر المهاجرين ، الصبر عند الابتلاء .

وكل عنوان من هذه العناوين يتناول آيات كريمة من القرآن الكريم وضح المؤلف الروايات التى رويت فيها .. ثم استعرض فى ايجاز معانيها والهدف منها .. ليكون فى ذلك عظة وعبرة وتذكرة « وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين » .

كلمة لابد منها :

وبقيت كلمة لابد منها فى ختام هذه القراءة . لقد كان من عادة المسلمين الأول شيوخهم وشبابهم أن يجعلوا القرآن هو المحور الذى تدور حوله حياتهم فى كل جانب من جوانبها وبلغ من شدة تعلقهم به أنهم كانوا يحملون «المصاحف» فى جيوبهم وأن يقرءوا من القرآن ما استطاعوا فى خلوتهم أو فترات راحتهم أو أثناء ركوبهم .. ويبدو أن هذا الاهتمام الآن قد تعطل أو كاد .. وأصبح فى الشباب من يخجلون من حمل المصحف ومن القراءة فيه أمام الناس لأن الواحد منهم يعتقد ان الناس اذا رأوه حاملا مصحفا أو قارئا فيه سيصفونه بالرجعية وضيق الأفق والجمود . ترى هل هجرنا أوامر القرآن ؟ هل نسينا حفظه ؟ هل أهملنا تحفيظه ؟ هل نظر اليه بعضنا نظرة استخفاف ؟ .. ان أخشى ما أخشاه أن يصدق علينا حكم القرآن : « **وقال الرسول يارب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا** » . ومع هذا فنحن نسأل الله تعالى أن يجعلنا من أهل القرآن الذى جعله الله نورا وروحا وشفاء ورحمة انه سميع مجيب .

الرئيس المؤمن محمد أنور السادات يفتتح قاعة القرآن الكريم

افتتح الرئيس المؤمن محمد أنور السادات قاعة القرآن الكريم بدار الكتب الجديدة .

وتضم قاعة القرآن الكريم عرضا تاريخيا للمصاحف الشريفة المخطوطة النادرة ، فالقاعة بها مصحف سيدنا عثمان ، ومصحف سيدى حسن البصرى، ومصحف سيدى جعفر الصادق ، ومجموعة من المصاحف المملوكية الضخمة .

ويبلغ أضخم مصحف مخطوط بالقاعة ١٥ سم طولا و ٩٠ سم عرضا ، وبالقاعة أيضا مصحف صغير ١٠ سم طولا و ٦سم عرضا منسوخ على رق دجاج من القرن ١١ هـ لا يقرأ بالعين المجردة لصغر حجمه كما أن بها أول مصحف مطبوع تمت طباعته فى ألمانيا سنة ١٦٩٤ م .

٤٠٠ معهد أزهرى

القاهرة :

تم اعداد خطة لانشاء ٤٠٠ معهد أزهرى جديد منها ٢٠٠ معهد ابتدائى ، ١٠٠ معهد اعدادى ، ١٠٠ معهد ثانوى وتتضمن الخطة **اقامة ألف مكتب لتحفيظ القرآن الكريم** بالمحافظات وذلك خلال السنوات الأربع القادمة .

وقد أعتمد فضيلة الامام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار هذه الخطة .

وقد قرر فضيلته انشاء فروع لجامعة الأزهر فى ميت غمر ، والاسكندرية ، والمنوفية وطنطا .

معاهد دينية بمحافظة كفر الشيخ

القاهرة :

قام فضيلة الامام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الأزهر وفضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف بزيارة محافظة كفر الشيخ ووضع حجر الأساس **لمعهد دينى ابتدائى بقرية الفتح بمطوبس ، وافتتاح المعهد الدينى الاعدادى الثانوى فى مطوبس .**

وقد اعتمد فضيلة الامام الأكبر مبلغ **خمسة عشر ألف جنيه لانشاء معهد أزهرى اعدادى ببلطيم .**

وفد دينى يابانى يشارك فى صلاة السلام

القاهرة :

وفد مجلس الديانات باليابان والذى يمثل مختلف الأديان برئاسة السيد / هيروسيه رئيس جمعية المحبة والأخوة العالمية باليابان زار القاهرة **لبحث الاشتراك فى صلاة السلام التى ستقام على جبل موسى بسيناء** فى نوفمبر القادم ان شاء الله .

وقد استقبل الوفد **فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف** ، وقال فضيلته فى لقائه بالوفد **أن تعاليم الدين الاسلامى تدعو للمعايشة مع جميع الأديان والمذاهب فى سلام وأشار فضيلته الى موقف الاسلام من معاهدة السلام والذى يدعو الى تفضيل السلم على الحرب فى الوصول الى الحقوق المشروعة .**

ندوة لتعريب الكيمياء

تونس :

فى مدينة نابل التونسية عقدت **الندوة الأولى لتعريب الكيمياء** وذلك تنفيذا لاقتراح المجلس الأعلى لاتحاد الكيميائيين العرب.

وقد نظم هذه الندوة الجمعية التونسية الكيميائية .

مؤتمر للثقافة والعلوم والتربية

السعودية :

فى الرياض وتحت اشراف جامعتها سيعقد فى غرة محرم سنة ١٤٠٠ هجرية **مؤتمر المنظمة العربية للثقافة والعلوم والتربية .**

ويهدف المؤتمر الى بحث وتوفير مصادر لتمويل مشروعات وبرامج الثقافة الاسلامية فى الخارج .

معانى القرآن الكريم بلغة (الهوسا)

السعودية :

رابطة العالم الاسلامى وزعت الطبعة التى ترجمت فيها معانى القرآن الكريم الى لغة الهوسا على الجمعيات والمراكز الاسلامية الناطقة بهذه اللغة .

وهذه الترجمة هى الأولى من نوعها ، وقد أشرف عليها **نخبة من العلماء وأساتذة اللغة الهوساوية .**

معرض الكتاب الاسلامى الخامس

الكويت :

جمعية الاصلاح الاجتماعى اقامت معرضا للكتاب الاسلامى الخامس خلال الفترة من ٢٠ / ٨ / ١٣٩٩ هـ الى ١٣٩٩/٩/٩ هـ وذلك بهدف نشر دين الله على نطاق واسع ، ومن أجل تعريف الجمهور **على الكتاب الاسلامى والجهات التى توزعه :**

ويعلن المعرض نداء الجمعية للناس ودعوتها الدائمة الى العودة الى **الاسلام والتمسك بالكتاب والسنة قولا وعملا .**

لجنة اسلامية عليا

لبنان :

تم فى لبنان تكوين **لجنة اسلامية عليا** وذلك لاقامة الاحتفالات الخاصة بمناسبة القرن الخامس عشر الهجرى مهمتها التخطيط واعداد الاقتراحات والمشروعات التى يمكن أن تنفذ فى لبنان على مدى **خمس سنوات احتفالا بهذه المناسبة .**

معرض الكتاب الاسلامى

البحرين :

فى البحرين أقيم المعرض الأول للكتاب الاسلامى وضم المعرض الذى نظمه نادى الاصلاح عددا من الكتب الاسلامية والتراث والجديد فى المكتبات الاسلامية فى جميع أنحاء العالم .

مؤتمر اسلامى بماليزيا

ماليزيا :

عقد فى كوالا لمبور عاصمة ماليزيا فى شهر سبتمبر الماضى مؤتمر اسلامى لمناقشة المشكلات **المشتركة للطوائف الاسلامية فى جنوب شرق آسيا والمحيط الهادى وذلك** بدعوة من جمعية بركيم **الاسلامية .**

المسلمون فى اليابان

باكستان :

قام وفد من المؤتمر الاسلامى العالمى فى باكستان بزيارة لليابان **لبحث أوضاع المسلمين فى اليابان ،** وقد تأكد الوفد ان حرية الديانة مكفولة فى اليابان ولا توجد مضايقات للمسلمين .

موسوعة اسلامية

اليابان :

فى اليابان ومع مطلع القرن الخامس عشر الهجرى ستصدر **موسوعة اسلامية باللغة اليابانية وستقدم لمسلمى اليابان كهدية .**

وسيطلق عليها اسم **مختصر تاريخ الاسلام** فى اليابان وهى تضم أربعة أجزاء تتحدث عن فجر الاسلام ومستقبله باليابان .

ترجمة فرنسية جديدة للقرآن الكريم

باريس :

أصدر الشيخ حمزة أبو بكر مدير المعهد الاسلامى لجامع باريس مؤخرا الطبعة الأولى باللغتين العربية **والفرنسية للقرآن الكريم .**

بنك اسلامى بجنيف

جنيف :

سينشأ بنك اسلامى بجنيف وهذه أول مرة ينشأ فيها بنك اسلامى خارج البلاد الاسلامية .

وسيكون اتحاد المغتربين العرب الذى يضم ٥ر٩ مليون مغترب عربى هو المؤسس لهذا البنك الاسلامى ، الذى سيقبل الودائع والأموال العربية لاستثمارها لخير المسلمين **وطبقا لشريعة الاسلام .**

مختارات
من الصحف والمجلات

إعداد : احمد عبد الرحيم السايح

نشرت الأهرام فى عددها الصادر فى ٣ ذو القعدة ١٣٩٩ هـ الموافق ٢٤ سبتمبر ١٩٧٩ م مقالة للدكتور عبد الصبور شاهين تحت عنوان : (الحكم الاسلامى ونظام العصر) جاء فيها :

كنت اقول له كلما رأيته غارقا فى آثامه : لسوف تعود يوما الى الله ، لأن ذلك يحدث دائما كلما قارف اثما راجع نفسه ، وبكى ذنبه ، وأظهر الندم والانابة .

وكانت تبدو وهى فى قمة زهوها وفجورها أشبه شىء بالراهبة المنتظرة التى لن تلبث أن تعترف متى استمعت الى كلمة من كلمات الهدى .

ان الضمير الدينى فطرة فى الانسان منذ كان ، وانه ليمضى فى الأخذ بأفانين الانحلال ومع ذلك ينتهى به الأمر الى الله ، ربه ، وأمله ، وحبه ، كان ذلك قديما كما هو الآن لا فرق ، فلكل عصر ذوقه وفساده ، ولكل أمة مزاجها وانحلالها ، ولكن الشر لا يبقى الى ما لا نهاية بل هو فى الغالب نزوة تعقبها صحوة وغفلة تقود الى رجعة واعتدال .

ولم تشهد الانسانية فى تاريخها ، أمة مترهبة أو متصوفة ، بل ان سائر الأمم تعيش حياتها مرتبطة بالمتغيرات فيها ومن حولها ، ولكن يبقى فيها رغم هذا أناس وهبوا القدرة على التبتل والانقطاع عن المآرب الدنيا ، وتحويل المثل العليا الى واقع معاش .

ومن الخطا ان نتصور المجتمع الاسلامى الأول مجتمعا بلا خطا او جريمة أو أن نتصور السلف كتلة شفافة من التقوى لا يخدشها ذنب ، ثم نتصور المجتمع الاسلامى المنشود على نسقه ، فلقد كان فى المجتمع الاسلامى الأول الصالحون والعلماء والأولياء وكان يزاحمهم فى موكب الحياة السارقون والعرابيد والسكارى والمقامرون والغشاشون الى آخر قائمة الجرائم التقليدية ، غاية ما هناك أن الكلمة العليا الفاصلة آنذاك كانت للصالحين والعلماء فيهم ، وهو ما يميزهم عن المجتمعات المعاصرة حيث بعد عن مهنة الحكم أصحاب المبادىء والفضائل وتحول الصولجان فى أكثر الدول الى مغامرى (الحزب الواحد) وما هم الا العصابة الواحدة ، جمعت

اردأ ما فى المجتمع من انتهازية ووصولية وجبروت، ثم اننا نستطيع أن نرد هذه العصابة فى النهاية الى ارادة فرد متحكم ، متعطش للطغيان ، هو الذى يقود القطيع فى جو من الاستبداد المطلق. وراجع قائمة الحكام فى كثير من الدول التقدمية فى افريقيا وآسيا واوروبا وأمريكا اللاتينية .

ان محمدا صلى الله عليه وسلم حين بنى الأمة الاسلامية لم يبنها كلها على نمط واحد ، فلم يكن افرادها جميعا أبا بكر أو عمر ، بل ان الأمة لم تعرف سوى أبى بكر واحد وعمر واحد ، ومع ذلك فقد كان كل صحابى صادق أمة وحده ، له قدره وجهده وكيانه . ومن هنا تعاونت الجهود المتنوعة على ايجاد المجتمع الفاضل ، والأمة الواحدة المسلمة ، التى غلبت فيها الفضيلة الرذيلة ، وقهرت الاستقامة الانحراف وأزاحت كابوس الظلم .

والحكم الاسلامى ليس عنفا ولا قتلا ، وليس تطبيقه مقتصرا على تنفيذ الحدود التى تأتى فى الحقيقة آخر المطاف بعد أن يشبع الناس ويأمنوا: (فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وأمنهم من خوف) وليس من المنطق الاحتجاج على الحكم الاسلامى بمسلك الثورة الاسلامية فى ايران فمن المؤكد أن ضحاياها أقل بكثير من ضحايا أصغر انقلاب شيوعى ، وان كان الاسلام لا يقر بحال قتل نفس حرم الله قتلها الا بالحق .

ولقد أقام الاسلام بناءه على دعامتى : الحرية والعدالة ، وبقدر ما يتوفر للمجتمع من هذين المقومين تتألق صورته فى التاريخ . وهذا هو وجه السلطة فى علاقتها بالمجتمع ، وأى حاكم يحقق لأمته هذين المقومين فهو مسلم ، ونظامه اسلامى . ولكل عصر أبو بكره ، وعمره ، ولو أراد الحاكم أن يكون كذلك كان . دون أدنى استحالة .

واذا كان التاريخ قد حدثنا عن نماذج فاضلة كثيرة جدا فى جيل السلف فذلك موقف طبيعى من ثقافة قامت على احترام شخص الانسان وتمجيد فضائله على حين أهملت هذه الثقافة شأن المنحرفين ، وعكس ذلك هو الحاصل الآن . لا يذكر الناس بفضائلهم وانما طبقا لمعايير اجتماعية جديدة استحدثت لنقد الأشخاص ليس منها الاستقامة على أية حال .

والمشكلة التى يواجهها الحكم الاسلامى ليست فى محدثات العصر ، من تليفزيون ، وسينما وغيرهما ، فان روح الاسلام قادرة على توظيف تلك المخترعات فى خدمة الدعوة واصلاح الأمة لتصبح أدوات اسلامية .

على أنه لم يظهر فى عالم الاسلام الثقافى من يفتى بحرمة شىء من ذلك باطلاق مهما بلغ به التزمت ، وكل الذى يحدث أن يحرم بعضهم ما يعرض على الشاشة من موبقات مثلا ، فيسحب حكمه أحيانا على الشاشة ذاتها بالتبعية، لا بالأصالة ، على طريقة من يغضب على شخص فيسب اباه ويسب أمه .

ولسنا نختلف فى أن بعض الفنانين والفنانات قد أسرفوا فى تقديم الفساد ، واتخذوه بضاعة تدر عليهم الملايين . لدرجة تسبب للمرء الغثيان وتدعوه الى الحمق أو التحامق .

ولا شك أن كل انسان محاسب على عمله ، واذا كنا نتعرض الآن لفتنة التليفزيون وفنون الانحلال فقد تعرض سلفنا لفتن أخرى أشد نكيرا وتنكيلا ، وانما يقاس ايمان المرء بقدر ما يقاوم من الفتن ، حتى يصير القابض على دينه كالقابض على الجمر ومع ذلك فقد بالغ الله فى اكرامنا حين وعد المؤمنين منا بأجر خمسين من الصحابة يعملون عمله .

فاما فى عصرنا فقد أصبح السقوط من مقوماته ومع ذلك ان المسلم الحق يقاوم نفسه حياله ، ويقاومه أن استطاع بيده أو بلسانه أو بقلبه .

هذا الذى أقرره مقصود به بيان أن الحكم الاسلامى ليس بترا كاملا لعصر كله ، وليس ارهابا حديديا يحبس أنفاس الناس . فان الحياة من حولنا ليست فسادا محضا ، بل فيها الخير والشر متعايشين منذ الأذل ، هذا من ناحية — ومن ناحية أخرى : ليس البون شاسعا بين نظام الحياة المعاصرة وتشريعاتها وبين نظام الاسلام ، بل ان المسافة ضيقة وهى تزداد ضيقا وتقاربا ، بما يحاول المصلحون من تعديل القوانين . واقامة المؤسسات البنكية الاسلامية ، ولا مناص من ذلك بعد أن خربت القوانين الوضعية حياة الناس بالمراباة ونشر الفساد .

ومعنى ذلك اننا نقترب فعلا من الحكم الاسلامى كنظام حكومة وتنظيم مجتمع وبذلك لا نحتاج الى نبى ، أو رجل على قدم النبوة يتقدم شعبا تحوطه كوكبة من الملائكة ليقيم الحكم الاسلامى ، فقد مضى زمان النبوات ، ولم يبق الا الرجال المجاهدون يناط بهم اقامة العدل فى الأمة وتوفير حرياتها .

والقائد المؤمن يستطيع ابتداء ان ينظر الى نفسه فيكمل فضائلها وينظر الى بيته فيستر زوجه وابنته ، ويؤدب ولده ، ويلزم عشيرته باداب الدين والا لم يكن مؤمنا .

ان الطريق الى الاستقامة أوله أمر ، وآخره طاعة ، وليس فى أمر الله ارهاب وليس فى طاعته اذلال ، ولكنها ارادة عليا صاغت الحياة على هذا النمط « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » .

والمنهج الذى يرسمه بعض الكتاب وصولا الى الحكم الاسلامى منهج مثالى . يتطلب مرحلة من الدعوة ونشر القدوه . تكشف عن الطلائع المستجيبة ، ثم تنتهى الى ظهور الزعيم الذى يجمع الناس من حوله بالمحبة ، ويتحرك المجتمع وراءه اختيارا دون اكراه فيقوم حينئذ الحكم الاسلامى .

وقد يكون هذا التصور صوابا اذا نحن افترضنا أن المطلوب انشاء مجتمع اسلامى ابتداء فى أرض خلاء ، أو فى مجتمع جاهلى مثلا ، فالأمر هين اذن لأن القماش موجود ، والمهم هو تشكيل الثوب المنشود .

والحق أن المهمة أعقد بكثير من واقع هذا الافتراض ، ان المطلوب والمفروض هو حياكة ثوب عظيم من آلاف الرقع ذات الألوان والخامات المتضاربة ، فعلى من يضطلع بهذا أن يؤلف الألوان ، ويجانس الرقاع ، ويضم بعضها الى بعض ، بعد نفى المتنافرات تمهيدا لحياكة الثوب .

اننا نعيش فى مجتمع اسلامى فعلا ، تشوبه أوضاع جاهلية ، وفى مجتمع دينى فعلا تخالطه أوشاب مادية ، ومهمة المخططين لتحقيق الحكم الاسلامى أن يفرقوا بين مستويين : مستوى الدولة ، ومستوى المجتمع ، ثم ينظروا فيما يتنافر مع الاسلامى فى كل منهما لمعالجته ، وكلما قدروا على تغيير وضع جاهلى غيروه ، أكان ذلك فى الدستور ، أو التشريع ، أو التنفيذ أو القضاء ، وقد صار ذلك بحمد الله محتوما نتيجة الاقتناع الشامل بافلاس النظم الوضعية فى تحقيق الأمن والعدل بين الجماهير .

هذا — فى رأيى . هو الأسلوب الذى يتناسب مع وضعنا ، وعصرنا — ولست مع الذين يربطون الحكم الاسلامى بظهور شخص ، أيا كان قدره ، أو قدرته ، بل هو رهن بتحقيق خطة متعددة الأجزاء ، أشبه بمشروع السنوات الخمس أو العشر ، تسهم فيها كل الجهود — وتستغل فيها كل الامكانات .

الى الاسلام يا أمة الاسلام :

ذكرت مجلة (البريد الاسلامى) التى تصدر بالاسكندرية فى عددها الأخير رقم ٤١٧ افتتاحية بقلم الكاتب الكبير الأستاذ محمد توفيق أحمد المحرر المسئول . جاء فيها :

ان الصراع المخيف الذى يشتد عنفا اليوم على السلطة ومد النفوذ فى العالم بين الكتلتين العملاقتين ينذر بشر مستطير ، وقد يفقد فيه أحد زعماء هاتين الكتلتين صوابه ، فيطلق ما فى جعبته من متفجرات نوويه فجاة قبل أن يسبقه منافسه الآخر ، وهنا تكون نهاية العالم ولا يعلم الا الله ما يدور الآن فى مخيلة عقلاء المجانين المسيطرين على مقدرات العالم !

ان كل بقعة فى العالم تحترق بالنار والزيت فى داخلها ، وكل دولة عملاقة لها فيها صنائعها ولها عملاؤها ولها وكلاؤها الذين ينشرون لها عقيدتها ودعاياتها ويبثون لها مبادئها وشريعتها ويبسطون لها نفوذها وسيطرتها ، وقد تطورت أساليب الحرب اليوم فأصبحت حربا أهلية داخلية مدمرة عن طريق الأحزاب وعن طريق الزعماء المأجورين ، أو المفتونين بالجلوس على كراسى الحكم ، وخدمة السيد القابع وراء الكواليس وهو يحرك خيط الدمى .. الذى بيديه ، رقد أتقن أعداء الاسلام فن الاغراء بالمال والاستغفال ، وفطنوا بان السيطرة على المشرق العربى بمقدراته ونفطه واستراتيجيته هو مفتاح السيطرة على العالم ، فنشطوا فى ربوعه الى أبعد الحدود ، واتسعت رقعة الشطرنج فيه ، وتنافس اللاعبون ، وحمى وطيس الفتك والتدمير والاغتيال السياسى بين أبناء الأمة الواحدة ، وتطاول الزعماء والكبراء والساسة والمسيطرون على مقاليد الحكم على بعضهم بالسباب والتراشق بالتهم والخيانة ، وأضرم نار الخلاف وزاد من اشعالها ولهيبها : وسائل الاعلام التى جندها عقلاء المجانين للسيطرة على الشرق العربى وبلعه بما فيه ، وكان من أكبر مساعديهم بعض الزعماء الذين اتسموا بالطيش والجنون . هذا هو الواقع الذى يراه أهل الفكر فى الأمة العربية والذى ينذر بالخطر الداهم لا محالة وينصحون بسرعة العمل لمداركة هذا الخطر بعد أن أثبتت التجارب ضرر الأخذ بمخططات حكماء صهيون فى بروتوكولاتهم التى ترمى الى احتواء العالم المعاصر كله بالسيطرة على الثقافات والعقائد والنظم السياسية ، والسقوط فى قبضتها ، ولقد عجزت كل التجارب التى خضناها مع دول الشرق والغرب . وتكشفت الحقائق وسفرت وجوه الغدر ، ولمسنا الضياع التام فى غيبة الاسلام ، ذلك المنهج الوحيد لسعادة البشرية ، ولا بديل عنه للوصول الى هذه الغاية ، **ذلك لأنه جمع كل الأصول التى تتعلق بالفرد والأمة والحياة والمجتمع والقلب والعقل والدنيا والآخرة ، وهو متسق مع الفطرة والعلم والعقل ، متجاوب مع النفس البشرية فى**

مختلف حالاتها ، ومن هنا كانت أصالة النهج الاسلامى للمسلم أولا وللانسان كله ثانيا فى مختلف ضروب النشاط والحركة ، ونظرة فى كتاب الله الجامع : (القرآن) وتفهم حر لدعوة الاسلام ، وعود منصف الى التاريخ يثبت أنه لا منجاة من الخطر الذى يتهدد البشرية الا بالرجوع الى الاسلام .

الشـباب :

كتبت مجلة الارشاد الشهرية التى تصدرها مديرية الشئون الاسلامية بالمغرب فى عددها الرابع من السنة الحادية عشرة مقالة نقتطف منها ما يلى :

الشباب هو أمل الأمة ، ورجاؤها ، وسر نهضتها ورقيها ، وحامل لواء عزتها وكرامتها ، اذ هو الذى يصنع الأمجاد ، ويكتب التاريخ ، ويبنى أساس التقدم والحضارة ..

لهذا عنيت الأمم قديما وحديثا بتكوين الشباب ، واهتمت بشئونه الجسمية والعقلية ، فأسست له الأندية الفسيحة ، والأماكن الخاصة بالرياضة البدنية المجهزة بما يلزمها ، حتى ينشأ جيل قوى العضلات قادر على تحمل المسئوليات ، كما أهتمت بتثقيفه ، وتغذية عقله بالعلوم والمعارف ، فبنت المدارس والجامعات ، وخصصت من ميزانيتها قسطا كبيرا للانفاق منه فى شئون تعليم الشباب لينشأ على المستوى الذى يؤهله لتحمل أعباء الدولة ، وسياسة شئونها ، علميا وادريا ، وعمليا ، فيجمع بين تهذيب النفوس بالفضائل والأخلاق ، والعمل الصالح ، وبين سلامة الأبدان ، والاستعداد للجهاد والنضال .

والشباب بما وهبه الله تعالى من قوة دافعة ، ونشاط فطرى ، وطموح الى مستقبل أفضل ، وعيش أرغد يتطلع دائما الى آفاق بعيدة ، وآمال واسعة المدى يقتحم من أجل تحقيقها كل العقبات ، ويتحمل كل المتاعب والمشقات ، لذلك فانه بحاجة دائما الى من ينمى فيـه تلك الغرائز والفطر الطبيعية حتى يصعد الى مراقى العلا والفلاح ، فان وجد من ذوى الراى والفكر من يساعده ، ويشد أزره ، بالارشاد السليم ، والقيادة الحكيمة والقدرة الطيبة ، فانه يندفع لتحقيق ما يصبو اليه من عز وكمال ، متى رسمنا له طريقا يزداد به نورا وبصيرة ، ونرى الشباب فى عصرنا الحاضر كشعلة ملتهبة ، ينهل من كل علم ، ويأخذ من كل فن ، ويجارى النهضات المعاصرة ، ويهتم بكل جديد ، وكذلك نرى المفكرين وذوى الراى يتجاوبون معه ، ويشجعون فى الشباب تلك الروح التقدمية ، ويضعون أمامه صورا جديدة ، تتلاءم ومتطلبات هذا العصر ، وأفكارا حديثة تتفتح لها القلوب ، وتنشرح لهـا الصدور .

وان تطور الشباب فى هذه الفترة من الزمن ، سيتقدم بأمتنا الاسلامية الى الامام بخطى سريعة، ويساير ركب الحضارة الزاحف وينشىء تاريخا جديدا ، يعيد لنـا مجدنا وعظمتنا التى كانت فيما مضى مضرب الأمثال .

واننا لمتفائلون بمستقبل زاخر بالآمال ملىء بالتطورات التصاعدية للشعوب العربية والاسلامية اذ نرى فى رحبها قوى تتفاعل ، وفى أرجائها طاقات فتية تتسابق مما سيغير وجه التاريخ ، ويصعد بالمجتمع الاسلامى الى الغاية التى ننشدها .

ويساعدنا على هذا التفاؤل أن العقول قد تنبهت وانطلقت حرية الفكر ، والرأى ، والقول وحرية العمل للشباب فتيان وفتيات على السواء ، وبهذا أصبح الأمل كبيرا فى أن ينهض شباب هذا العصر بالأمة الاسلامية ليقيل عثرتها وينشلها من وحدتها ، وينقذها من الخمول والجمود الى ميادين **العمل الفسيحة ، والى التجديد والابداع ،** ويتغلب على مشكلات الزمن ويلعب دورا ايجابيا **فى رفع مستوى الأمة الاسلامية .**

كلمة

■ **لا تنظروا الى صلاة أحد ولا الى صيامه ..**
ولكن ، انظروا الى ورعه اذا أشرف على درهم ودينار .!
« عمر بن الخطاب »

أخلاق و مواقف

● اعداد : حامد المرسى تقى الدين ●

وصية جليلة :

قال ابن عباس : ما انتفعت بشىء بعد النبى صلى الله عليه وسلم — انتفاعى بكلمات كتبهن الى أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، قال كتب الى :

بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ، فان المرء يفرح بادراك ما لم يكن ليفوته ، ويغتم بفوت ما لم يكن ليدركه ، فاذا أتاك الله من الدنيا شيئا فلا تكثرن به فرحا ، واذا منعك منها فلا تكثرن عليه حزنا ، وليكن همك لما بعد الموت ، والسلام .

* * *

يعيد صلاة ثلاثين سنة

قال بعض العباد :

أعدت صلاة ثلاثين عاما ، كنت أصليها فى الصف الأول ، لأنى تخلفت يوما لعذر ، فما وجدت موضعا فى الصف الأول ، فوقفت فى الصف الثانى ، فوجدت نفسى تستشعر الخجل من نظر الناس الى ، لأنى لم أقف فى الصف الأول ، فعلمت أن صلاتى كانت مشوبة بالرياء ، ممزوجة بلذة نظر الناس الى ، واعتقادهم أنى من السابقين الى الخير .

* * *

لست عن حالى راضيا

قيل للربيع بن خيثم : ما نراك تغتاب احدا ؟

فقال : لست عن حالى راضيا ، حتى أتفرغ لذم الناس ثم أنشد :

لنفسى أبكى لست أبكى لغيرها

لنفسى من نفسى عن الناس شاغل

غسل اليد قبل الاكل

دعى سلمان الفارسى — رضى الله عنه — الى طعام ، فلما دخل توضأ للصلاة فصلى ، ثم قدم الطعام ، فاستدعى ماء وغسل يده ، فقيل له : الم تغسلها آنفا ؟

فقال : نعم ، ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من غسل يده قبل الطعام وبعده أكل فى سعة من رزقه » .

● وكان عبد الله بن سليمان يبطىء فى غسل يده ويقول :

من حكم اليد أن يكون زمان غسلها ، بمقدار زمان أكلها .

● قصر رجل فى غسل يده فى دعوة بعض الظرفاء فقال له : رب الدعوة الظريف .

نق يدك والا دنست منديلنا .

● وغسل رجل يده عند المامون ، ثم مد يده الى رأسه فأمره باعادة غسلها ثم مدها الى لحيته فأمره بغسلها وقال : لا يلى غسل اليد للطعام الا الطعام .

* * *

جار السوء

ذكر ابن الجوزى : أن رجلا قال يا رسول الله ، ان لى جارا يؤذينى ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم « انطلق وأخرج متاعك الى الطريق » .

فانطلق فأخرج متاعه ، فاجتمع الناس اليه ، فقالوا له : ما شأنك ؟

قال : لى جار يؤذينى !! فجعلوا يقولون : اللهم العنه ، اللهم أخزه ، اللهم أخرجه ،

فبلغه ذلك فأتاه وقال له : ارجع الى بيتك ، فوالله لا أوذيك بعدها .

من ادب النبـوة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أوصانى ربى بتسع أوصيكم بها :
أوصانى بالاخلاص فى السر والعلن ، والعدل فى الرضا والغضب ، والقصد فى الغنى والفقر ، وأن أعفو عمن ظلمنى ، وأعطى من حرمنى ، وأصل من قطعنى ، وان يكون صمتى فكرا ، ونطقى ذكرا ، ونظرى عبرا .

****

أعلى الصبر والحلم والوفاء

قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ :
الصبر صبران ، فاعلاهما ان تصبر على ما لا ترجو فيه الغنم فى العاقبة .
والحلم حلمان ، فاشرفهما حلمك عمن هو دونك .
والصدق صدقان ، فاعظمهما صدقك فيما يضرك .
والوفـاء وفاءان ، أسـناهما وفاؤك لمن لا ترجوه ولا تخافه ..

حب الدنانيـر

طلب الرشيد من البهلول أن يدعو له ، فقال :
يا أمير المؤمنين اسأل الله ان يرزقك ، ويوسع رزقك فضحك الرشيد ، وقال : آمين ، فلما مر بهلول بالحاجب صفعه ، وقال : اهكذا تدعو لأمير المؤمنين يا مجنون ؟
فقال بهلول له : اسكت يا مجنون ، **فمـا فى الدنيا أحب الى امير المؤمنين من الدنانير** ، فبلغ ذلك الرشيد ، فضحك ، وقال : والله ما كذب .

تربية رفيعـة

قال عبد الملك بن مروان لمؤدب أولاده :
علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن ، وجنبهم السفلة فانهم أسوأ الناس رغبة فى الخير وأقلهم أدبا ، وجنبهم الحشم فانهم لهم مفسدة ، وأحف شعورهم تغلظ رقابهم ، وأطعمهم اللحم يقووا ، وعلمهم الشعر يمجدوا وينجـدوا ، ومرهم يستاكوا عرضا ، ويمصوا المـاء مصا ولا يعبوا عبـا .
واذا احتجت ان تتناولهم فتناولهم بأدب ، وليكن ذلك فى سر لا يعلم بهم احد من الغاشية فيهونوا عليهم .

****

اخاف الله ان كذبت

لما نصب معاوية ولده يزيد لولاية العهد اقعده فى قبة حمراء ، فجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون على يزيد ، وجاء رجل ففعل ذلك ثم قال لمعاوية : يا أمير المؤمنين ، اعلم انك لو لم تول ابنك هـذا أمور المسلمين لأضعتها ، وكان الأحنف بن قيس جالسـا ولا يتكلم فقال له معـاوية : ما بالك لا تقول يا أبا بحـر ؟ فقال : أخـاف الله ان كذبت ، وأخافكم ان صدقت .
فقال معاوية : جزاك الله عن الطاعة خيرا ، وأمر له بألوف فلما خرج الأحنف لقيه ذلك الرجل بالباب فقال له : يا أبا بحر انى أعلم أن شر من خلق الله تعالى هذا وابنه ولكنهم استوثقوا من هذه الأموال بالأبواب والأقفال فليس لطمع فى استخراجه الا بما سمعت ، فقـال الأحنف : امسك عليك فان ذا الوجهين خليق أن لا يكون عند الله وجيها .

وصية فى التربيـة

أوصى هشام بن عبد الملك سليمان الكلبى لما اتخذه مؤدبا لولده قال : ان أول ما آمرك به أن تأخذه بكتاب الله ، ثم روه من الشعر أحسنه ، وبصره طرفا من الحلال والحرام ثم أجلسه كل يوم للناس ليتذكر ، ولا تكرهه على علم فيمله ولا تدعه فيهجره ، ولا تخرجه من علم الى علم حتى يحكمه فازدحام العلم فى السمع مقلة للفهم .

****

الجواسيس

قال المأمون لأحد جلسائه : هل فى القرآن الكريم ذكر للجواسيس ؟
قال نعم الم تسمع قول الله تعالى :
« يبغونكم الفتنه وفيكم سماعون لهم » هؤلاء هم الجواسيس ، يسمعون ثم ينقلون الأحاديث ويرفعون الأخبار الى من استأجروهم .

****

دعاء عائشة رضى الله عنها

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها :
« عليك بالجوامع الكوامل ، قولى اللهم انى أسألك من الخير كله عاجله وآجله ، ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأسالك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قـول وعمل ، وأسـألك من الخير ما سـألك عبدك ورسـولك محمـد صلى الله عليه وسـلم ، وأستعيذك مما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم ، وأسالك ما قضيت لى من أمر أن تجعـل عاقبته رشـدا برحمتك يا ارحم الراحمين .

• شخصيات إسلامية

منذر بن سعيد الأندلسي

القاضي / النحوي / الخطيب / الشاعر

٢٦٥ — ٣٥٥ هـ

الأستاذ مسعد محمد الديب

عرف منذر بن سعيد بعدله وتقواه وخشيته من ربه ، وحبه للفقراء والمساكين ، وانصافهم ، والوقوف الى جانبهم ، وملازمة المساجد وتعميرها .. كما كان بليغا — فصيح اللسان ، قوى الحجة ، حسن البيان ، ذا خشية من الله تعالى ، يتقيه ويخلص فى عبادته ، كما عرف بلينه وتواضعه وميله الى حب الناس وايثارهم بالخير والفضل .

وقد اشتهر بعاطفته الشاعرة المرهفة ، وكان تواقا الى السفر والترحال ومعرفة البلاد والممالك ، والتعرف على الأدباء والعلماء ، والى جانب هذا كله كان مشهورا بظرفه وعطفه وسرعة خاطره .

مولـده :

ولد — رحمه الله تعالى — عام ٢٦٥ هـ بمدينة قرطبة من بلاد الأندلس ، فشب محبا للعلم ، ملازما للعلماء — عاكفا على تحصيل العلم بشغف وفهم ، حتى أصبح عالما أديبا شاعرا عالما ، وصار موضع اعجاب معاصريه وتقديرهم — حتى سمع به خلفاء بنى أمية فى الأندلس فولوه منصب قاضى قضاة قرطبة .. وهو : منذر بن سعيد البلوطى الأندلسى .

ذوقه الأدبى :

توجه منذر الى مكة لأداء فريضة الحج ، والتعرف على علماء زمانه والأخذ عنهم ، وكان ذلك عام ٣٠٨ هـ ، وقد مر فى طريقه بمصر ، فأقام بها فترة من الزمن ، خالط فيها العلماء والأدباء ، وأخذ عنهم ، وجادلهم .. يقول — رحمه الله — فى هذا : « أتيت وأبو جعفر بن النحاس فى مجلسه بمصر ، يملى فى أخبار الشعر شعر قيس المجنون حيث يقول :

خليلى هل بالشام عين حزينة
تبكى على نجد لعلى أعينهـا
قد أسلمها الباكون الا حمامة
مطـوقة باتت وبات قرينهـا
تجاوبها أخرى على خيزرانة
يكاد يدنيها من الأرض عينهـا

فقلت له : يا أبا جعفر ، ماذا باتا يصفان ؟ فقال لى : وكيف تقول أنت يا أندلسى ؟ فقلت

له : بانت وبان قرينهـا ، فسكت ، ومازال يستثقلنى بعد ذلك ؟.

وهى لفته لماحة ، لا تصدر الا عن تذوق رفيع للنصوص الأدبية ، ذلك أن أبا جعفر يملى النص هكذا :

قد أسلمها الباكون الا حمامة

مطوقة باتت وبات قرينهـا

بالتاء فى (باتت) و (بات قرينها) .. مما يخل بالمعنى ، اذ أن الحمامة المطوقة التى تبيت مع قرينها تكون سعيدة بذلك ، وليست فى حاجة الى التجاوب مع أخرى .. انما ذلك يكون مع الفراق وهو (البين) .. وهكذا أدرك منذر بحسه الأدبى المرهف خطأ الرواية وما فيها من تحريف ، فراجع جعفرا فى ذلك حتى صححها ووضع كلمة (بانت وبان قرينها) بدلا من (باتت وبات قرينها) والحوار الذى دار بين الرجلين يدل على تذوقه الأدبى الرفيع ، فهو يقول لجعفر عبارته الناقدة المتذوقة : « ماذا باتا يصفان ؟ » .. وكان أبا جعفر ادرك خطأ الرواية ، فاستدرك على الفور ليقول له : « وكيف تقول أنت يا أندلسى ؟ » .. وهنا انبرى منذر لتوضيحوجهة نظره على النحو الذى أوضحناه .. وسكت أبو جعفر لأنه أفحم . ولأن الموقف لا يحتاج الى مزيد ..

ولعل لهذه المناقشة اثرا فى نفس ابى جعفر كما يفهم من سياق الرواية ، فقد أشار منذر الى أن أبا جعفر استثقله بعد ذلك ، ولكن هذا الاستثقال لا يعدو الزمن الذى صدرت فيه هذه المناقشة ، وسرعان ما التقى الرجلان فى رحاب العلم بقلوب مفتوحة ، وصدور سليمة .

نشاطه العلمى :

تلقى منذر بن سعيد العلم فى الأندلس على مشايخ عصره ، ولما عاد من رحلته الى الحج صحب معه كتاب الأشراف فى اختلاف العلماء رواية عن مؤلفه محمد بن المنذر النيسابورى ، وكتاب (العين) للخليل بن أحمد ، رواية عن أبى العباس بن ولاد .

وسمع به الخليفة عبد الرحمن الناصر ، فقربه اليه ، وقلده قضاء الجماعة ، وهو منصب يساوى لمنصب قاضى القضاة فى المشرق العربى ، وكان ذلك عام ٣٣٩ هـ ، ومازال فى هذا المنصب الى وفاته عام ٣٥٥ هـ وعرفت عنه النزاهة والعدالة فى قضائه ، ولم يؤخذ عليه شىء يغضب الله تعالى حتى حظى بحب الناس وثقتهم .

والى جانب قيامه بمهام القضاء كان مهتما بالعلوم والفنون ، فكان نحويا ضليعا ، وشاعرا مجيدا ، وخطيبا مفحما ، واديبا بليغا ، ومن مؤلفاته :

١ ـ كتاب فى السنة والورع والرد على أهل البدع .

٢ ـ كتاب الناسخ والمنسوخ ، وهو مصنف متداول .

٣ ـ كتاب أحكام القرآن .

٤ ـ وله رسائل وخطب مجموعة وأشعار متفرقة مطبوعة .

جرأته فى الحق :

عرف عن منذر بن سعيد حبه للحق ، والاعتصام به ، فكان لا يخاف فى الله لومة لائم ، ومن مواقفه الخالدة انكاره على الخليفة عبد الرحمن الناصر اسرافه فى تشييد مدينة الزهراء ، فقد كان الخليفة مولعا بتجميلها وزخرفتها ، وبالغ فى ذلك مبالغة شديدة ، حتى عطل الجمعة بالمسجد الجامع ثلاث جمع متتالية . فقد استنكر ذلك منذر بن سعيد واعلن ذلك فى احدى خطبه التى ابتدأها بقوله تعالى :

« أتبنون بكل ريع آية تعبثون . وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون . واذا بطشتم بطشتم جبارين . فاتقوا الله وأطيعون . واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون . أمدكم بانعام وبنين . وجنات وعيون . انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم . قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين » .

واخذ يسب الاسراف والتبذير ، ويدعو الى التواضع والبساطة ، ويحذر من الموت ، ويدعو الى الزهد والقناعة ، وأنه يجب على المؤمن الحق أن يعمر آخرته بالعمل الصالح ، ويتخذ من الدنيا وسيلة لضمان الآخرة .. وما زال يضرب على هذا الوتر حتى أبكى الناس ، وعادوا الى ربهم .

وكان الخليفة من بين المستمعين لهذه الخطبة، وادرك أن منذر بن سعيد يقرعه ويلومه على اسرافه فى تجميل الزهراء ، فوجد عليه موجدة عظيمة ، وشكاه الى ابنه وولى عهده الحكم ،

وقال له : ان منذرا أفرط فى تقريعى وتفزيعى، ولم يحسن السياسة فى وعظى ، فزعزع قلبى ، وكاد بعصاه يقرعنى .

ثم أقسم الخليفة الا يصلى وراءه صلاة الجمعة أبدا ، فقال له الحكم : وما الذى يمنعك من عزله ؟ فقال له : أمثل منذر بن سعيد فى فضله وخيره وعلمه يعزل لارضاء نفس ناكبة عن الرشد ، سالكة غير القصد ، هذا ما لا يكون، وانني لأستحى من الله الا اجعل بينى وبينه شفيعا مثل منذر فى ورعه وصدقه ، ولكنه أحرجنى فأقسمت ، ووددت لوجدت سبيلا الى كفارة يمينى .

بلاغته

جلس عبد الرحمن الناصر بقصر قرطبة للقاء رسول قسطنطين بن ليون صاحب قسطنطينية مع سائر وفود الفرنجة ، فلما اكتمل المجلس دخلت الوفود ، ورحب بهم الخليفة ، وكان أبو على القالى البغدادى صاحب كتاب الأمالى والنوادر وافدا على الخليفة فى ذلك الوقت من العراق ، وأقام فى ضيافته ، وقد عرف عنه أنه أمير البيان ، وبحر اللغة .

طلب الخليفة من والى عهده الحكم ان يختار من بين الشعراء والأدباء من يقوم بالقاء خطبة مناسبة لهذه الحالة بين يدى الخليفة ووفوده ، ينوه فيها بهيبة الخلافة ، وما تتمتع به من قوة ومنعة ، كما يشيد بالخليفة وما حققه من انتصارات وأمجاد ، وما يتمتع به من حب شعبه وتأييده .

وكان من الطبيعى أن يختار الحكم لهذه المهمة أمير الكلام وبحر اللغة ، وضيف الخليفة أبا على القالى ، فهو أقدر من غيره على مجابهة هذا الموقف ، وما كاد أبو على القالى يقوم من مقامه ويجابه القوم حتى ارتج عليه ، ولم يحقق ما كان مأمولا منه .. وهنا انبرى منذر بن سعيد من مكانه ، وتحدث بلسان طلق ، وأسلوب جزل ، ومعان فريدة ، حتى بهر الجميع ، فاخذوا يتحدثون بعظيم بلاغته وروعة بيانه .

وقد نالت هذه الخطبة اعجاب الخليفة ، وقال عنها : والله لقد أحسن ما شاء .. ومنذ هذا اليوم واصبح مقربا من الخليفة .. فولاه الصلاة والخطابة فى المسجد الجامع بمدينة الزهراء وبعد ذلك ولاه قضاء الجماعة بقرطبة .

تواضعه

كما عرف منذر بن سعيد بتواضعه الشديد ، وتقواه ومراقبته لله ، فقد امتلأ قلبه بالايمان ، فلم يعد يرى غير الله تعالى ، فاخذ يخلص له الطاعة ويخلص له العمل ، ومن هنا كانت تصدر عنه أعمال جليلة تدل على تواضعه فكانت تدخل القلوب فتعرف معناها ، وتقدرها حق قدرها .

اكتملت مدينة الزهراء بأبهى حلتها وزينتها ، وأمر الخليفة عبد الرحمن الناصر بالبسط ففرشت فى قصور الخلافة ، وفرش مجلس الخليفة بأبهى فرش الديباج ، ومدت المائدة بأفخر أنواع الأطعمة ، ووجهت الدعوة الى العلماء والأدباء ومختلف طوائف الشعب ، فغص بهم المجلس ، وازدحم المكان ، واخيرا دخل منذر بن سعيد فجلس فى نهاية المجلس ، فرآه الخليفة . فأومأ اليه أن يجلس قريبا منه ، ولكنه أبى ، وهو يقول : يا أمير المؤمنين ، انما يجلس الرجل حيث انتهى به المجلس ، ولا يتخطى الرقاب .

تقواه

يقول فى احدى خطبه : « .. حتى متى ، والى متى أعظ ولا أتعظ ، وازجر ولا انزجر ، ادل الطريق الى المستدلين .. وأبقى مقيما مع الحائرين ؟ .. كلا ، ان هذا لهو البلاء المبين ، ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء ، وتهدى من تشاء ، أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين .

اللهم فرغنى لما خلقتنى له ، ولا تشغلنى بما تكفلت لى به ، ولا تحرمنى ، وانا أسألك ، ولا تعذبنى وأنا أستغفرك .. يا أرحم الراحمين » .

وفاته

وكانت وفاة هذا الرجل المتقى الورع فى شهر ذى القعدة من عام ٣٥٥ هـ ، ودفن بمقبرة قريش بالريض الغربى من مدينة قرطبة فى مسجد السيدة الكبرى بالقرب من داره .. رحمه الله رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته جزاء ما قدم للاسلام والمسلمين ..

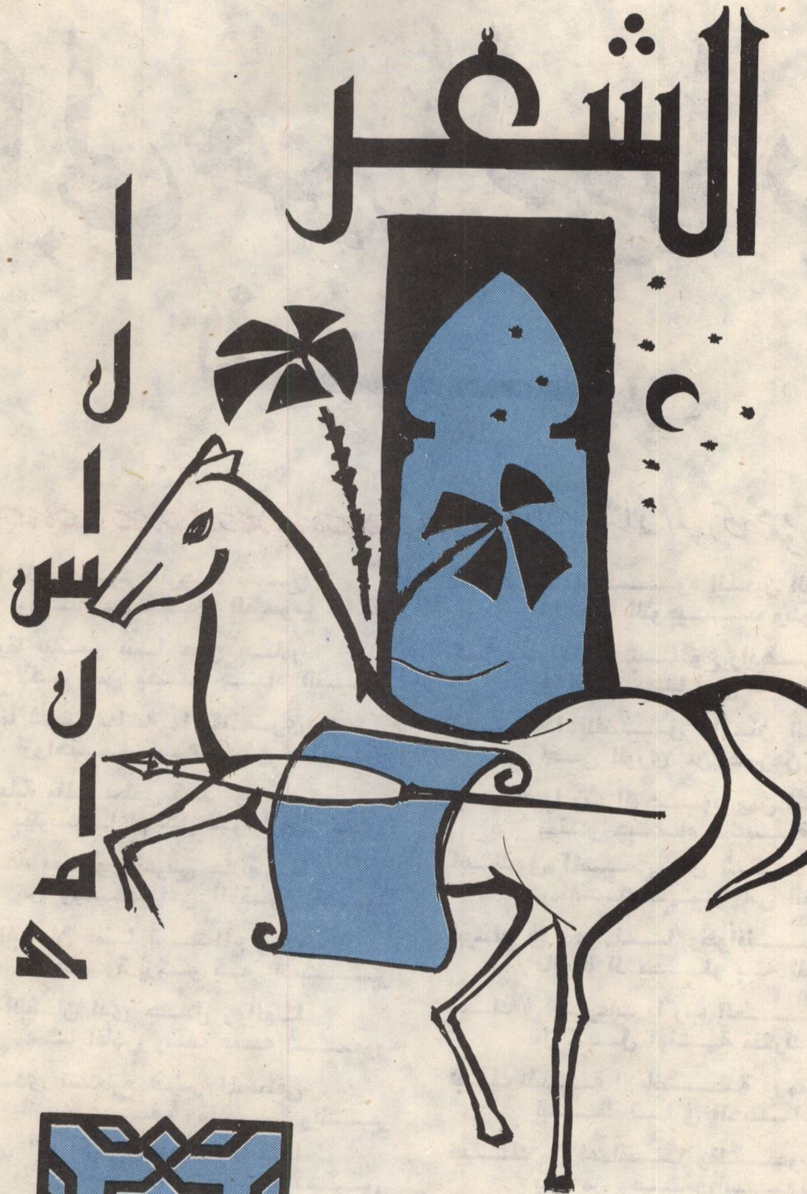
الشعر
الاسلامي

إلى خير الرحاب نسير

الأستاذ المهدي محمود عبد الله

شوقا الى خير الرحاب نسير
ونكاد من شفق القلوب نطير

شوقا يسير بنا حنين غامر
لأجل من يحدو هداه النور

ويزيدنا شغفا به ما يعترى
أرواحنا وبه تجيش صدور

أصبابة بالمصطفى قد برحت
بقلوبنا أم نشوة وحبور

أم رهبة يعرو النفوس جلالها
عن وصفها أعى العقول قصور

ووهى البيان فما استطاع بماله
من قوة يزكو به التعبير

عجز البيان لدى جلال روائها
مهما أفاض وشف عنه شعور

فمن الذى يستطيع غير المصطفى
يأتى بوصف روائها وينير

أو غير آى الذكر تنعت مالها
من روعة ما غيرتها دهور

ومهابة غمر الحجيج جلالها
فى ساحة يزهو بها المعمور

غمرت بروعتها الحجيج فهللوا
لجلال من للطائفين غفور

لا فرق بين غنيهم وفقيرهم
فكل يهلل والاله يجير

اذ وحدتهم قوة الدين التى
لبناتها التوحيد وهو جدير

كل يردد فى خشوع زادهم
فى الله حبا ليس فيه فتور

لبيك ياذا الفضل والمنن التى
أعى الورى عن حصرهن قصور

لبيك يا رب الوجود ومن له
تعنو جباه خشية وصدور

لبيك فى المسعى وكل شعائر
ومناسك فيها أتى التذكير

لبيك فى احرامنا وطوافنا
بالبيت اذ يحلو به التكبير

لبيك فى عرفات يا رب العلا
بل كل آونة فذكرك نور

لبيك تلبية الافاضة فى منى
لبيك أنا فى الحياة نسير

لبيك من أعماقنا وقلوبنا
يا من يحقق سؤلنا ويجير

يا رب فاقبل حجنا وطوافنا
فرجاؤنا يا رب فيك كبير

وادم زيارتنا لأكرم مرسل
كم بالزيارة تستريح صدور

صلى عليه الله جل جلاله
ما ضوع الأكوان منه عبير

ونحن ... أمة مجد

الاستاذ محمد حليم حامد غالى

الى العروبة أشدو على مهجبها   تفيض بالود يمحو شقوة الألم
فى كل حبة رمل .. صرخة عصفت   على شهيد مضى .. فى دوحة العلم
ان البطولة أن تجنوا ثمار دم   جرى بأرض العلا فى فرحة القسم

* * *

يا دولة المجد فى دنياى لى أمل   أن تجمعوا الشمل فى ود وفى كرم
أن تنزعوا الخلف دن أعماق أمتنا   أن يسمع القوم آمالى ونبض دمى
« فيليب(١) » يطرق أبوابى فواعجبى !   ويل لمن نام عن أرضى وعن حرمى
لقد دعونا الى سلم فان نجحت   فنعم ما قدر الساعى على قدم
وان رجعنا الى جيش .. ومعركة   فنحن « كل » ليوم الثأر والضرم

* * *

ماذا عليكم لو ان الأمر جمعكم   فبات أمركمو فى كف معتصم ؟
ماذا عليكم لو ان الحق جمعكم   على لواء .. وحيد غير منقسم ؟
تمسون فى عصب .. تنضو الخلاف فلا   تصغون الا الى التوحيد والحرم
تسعون فى موكب ترعى بطولته   عين السماء .. لرد الحق والقيم

* * *

لديكم المال ــ طوفانا لمن عرفوا   للمال قيمته فى قوة الأمم !!
لديكم من رجال المجد نخبتهم   فليس قومى قطيع البوم والبهم
ويوم « أكتوبر » لما يزل علما   كنا ضياء العلا فى عين كل عم
فليس منا ذليل يرتضى دخلا   كنا الذئاب .. وكان الخصم كالغنم

* * *

ما بال قومى ناموا عن عدو همو ؟   واشعلوا بينهم للبغض والنقم
الدين .. صف تسامى فى صلابته   فكيف نضحى على أنقاض منهدم ؟
والدين .. وحدة قلب فى عقيدته   منور بجلال الحق .. مضطرم
الدين .. أزر .. وتوحيد ومجتمع   يبنى .. يعمر للأمجاد فى همم
هل تجمعون على حب وموعدة   الى لقاء .. يرد النسر للقمم ؟
ونحن أمة مجد .. عز قائدها   « محمد » وارتضاها الله للأمم ..

---

(١) فيليب على الأبواب قالها أحد اليونانيين حينما وجدأهل اسبرطة يختلفون اختلافا عميقا بينهم ، فخرج من يقول لهم (فيليب على الأبواب) أى العدو على الأبواب،فيجب أن نحل خلافاتنا ونتوحد لملاقاته ، لاستخلاص حقنا .

• نادى القصة

يوسف الصدِّيق

تمثيلية فى حلقات :

-٥-

الأستاذ بهاء الدين القبانى

ملخص لما نشر :

يتزوج يعقوب من ليئة ابنة خاله لابان،ومن بعدها أختها راحيل بشهر واحد ، تلد ليئه راوبين وشمعون ولاوى ويهوذا ،ولا ترزق راحيل بابناء فتطلب من يعقوب أن يتزوج ايضا من جاريتها بلهة التى ولدت دانا ونفتالى ، تطلب ليئة من يعقوب ان يتزوج ايضا من جاريتها زلفة التى ولدت جادا وأشير ، تعود ليئة فتلد يساكر وزبولون ، تلد راحيل يوسف بعد خمسة عشر عاما من زواجها ويجتمع الاخوة يسقى بعضهم بعضا أنهم فقدوا بمولد يوسف حنان أبيهم الى الأبد ..

ينتقل يعقوب وأهله من حاران الى حبرون حيث يرى يوسف فى منامه أن أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رآهم له ساجدين ، يقصه على أبيه فيطلب اليه أن لا يقصص الرؤيا على اخوته ، ويبشره ابوه بأنه سيكون فى صف واحد مع أجداده ابراهيم واسحق عليهما السلام ..

يظن الاخوة أن اباهم قد أعطى القميص المبارك الى يوسف ، وكيف أنه بحلاوة لسانه استطاع أن يسرق قلب يعقوب بل يسرق منهم النبوة ، ولكن يهوذا يؤكد لهم أن القميص ما زال يرتديه أبوهم ، أما النبوة فهى فضل من الله يؤتيه من يشاء من عباده .. يشير شمعون أنه لابد من قتل يوسف ، ويشير يهوذا بالقائه فى البئر مضمرا ان يرجع هو بمفرده ثم يسحبه ويعيده الى ابيه .. يستقر رأيهم على ذلك ويتحايلون على أبيهم حتى يأخذوه الى المرعى حيث البئر القريبة من أورشليم .. وهناك يأمرونه بأن يخلع ملابسه ، ويفهم يوسف من محاورتهم ظنهم بأنه سرق القميص وسرق قلب أبيهم وسرق منهم النبوة وكيف أنهم أحق بها واهلها .

لم يجدوا عليه القميص المبارك ولكنهم يأمرونه بأن ينزل الى البئر كى يبحث لهم عن نقود سقطت منهم ، فيفعل ويتركون الحبل ويمضون.

فى البئر يأتيه جبريل عليه السلام ويبشره بانه سيكون فى مركز أسمى من اخوته وأن الله قد

اختاره ليكون نبيا يبث الدعوة الى توحيده والايمان بالبعث ..

يعود الاخوة الى أبيهم يقصون كيف أن الذئب قد أكل يوسف ، ويقدمون قميصه الى يعقوب الذى يحزن أول الأمر ، ولكنه عندما يرى القميص غير ممزق يقول : **بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ..**

(البئر الذى ألقى فيه يوسف) .

(رغاء ابل واصوات رجال تقترب من البئر) .

ابراهام : عرج .. عرج بنا ياشامى نحو هذه البئر .. نسقى ابلنا .. ونشرب .

شامى : كلا .. كلا .. يا ابراهام .. لا داعى للتأخير .. فقد مررنا ببئر دوثان .. وبئر شكيم .. وشربنا هناك وسقينا ابلنا .. وبعد قليل ندخل بيت لحم نقضى الليل فيها حتى الصباح .. ثم نعاود المسير الى مصر .. أليس كذلك يا اليعازر ؟

اليعازر : بلى .. لا داعى للتأخير .. فربما غابت علينا الشمس والطريق غير مأمونة.

شامى : خاصة ونحن فى هذه الرحلة بالذات .. نحمل بضائع ثمينة .. فستق ولوز .. ومسك وعسل وعنبر .. ولا تنسى يا ابراهام ان معنا عشرين راسا من الرقيق .. وهؤلاء بالطبع اهم من ذلك كله !

ابراهام : لا تخف يا شامى .. لا تخف .. على الاقل ننزل نحن من فوق ظهور الابل ونستريح على الأرض .. تستريح ظهور الابل .. وتستريح ظهورنا نحن .. والشمس لم تمل نحو المغيب الا قليلا .. هيا .. هيا ..

(ينيخون ظهور الابل) (بقية القافلة الممتدة تنيخ ابلها) .

ابراهام : خذ هذا الدلو يا شامى واملأه من البئر .. اما نحن .. فسوف نجلس هنا تحت ظل هذه الشجرة .. ياه .. ظهرى يؤلمنى ..

(يأخذ شامى الدلو والحبل مربوط به ويتوجه الى البئر) .

اليعازر : (الى ابراهام) قطعنا شوطا طويلا يا ابراهام .. تصور أننا كنا عند بئر دوثان ساعة شروق الشمس تماما .. وها نحن قد تركنا أورشليم واقتربنا من بيت لحم ولما تنحسر الشمس نحو الغروب بعد !!

ابراهام : واقتربنا أيضا من مصر .. سنصل اليها بعد أربعة أيام ..

اليعازر : المهم أننا نصل فى ميعاد سوق الرقيق والا تأخرنا فى العودة اسبوعا كاملا .. فأنت تعلم ان سوق الرقيق فى مصر يفتتح المزاد فيه مرة واحدة كل أسبوع ..

ابراهام : سنصل فى الميعاد .. انظر يا اليعازر . كل القافلة نزلت من فوق ظهور الابل وأناختها .. ونزل الأولاد أيضا .. معنا صفقة ثمينة رابحة .. أليس كذلك يا اليعازر ؟

(صوت شامى يأتى من ناحية البئر) .

شامى : يبدو أن بعض الرعاة كانوا هنا منذ قليل .. آثار ارجل كثيرة .. يبدو أنهم قد نحروا هنا ذبحا .. فهنا بعض الدماء .. ولكن لا اثر لرماد متخلف .. حتى الحجر بعيد عن البئر .. يبدو أنهم كانوا فى عجلة من أمرهم .. حملوا الذبح معهم. .ونسوا أن يضعوا الحجر مكانه فوق البئر .. المهم .. هه ..

(يبدأ فى انزال الدلو بالحبل) .

يوسف : (يرهف السمع) صوت رجل غريب ! ربما كان صوت واحد من اخوتى .. ولكن صدى صوته متغير فى أذنى وانافى قاع البئر.. حبل ؟ .. ينزل الى وقد تعلق به دلو ؟ .. الحمد لله .. ربما استيقظت ضمائر اخوتى فأرسلوا أحدهم لينتشلنى من القاع !! سأتعلق بالدلو وأرى ماذا يكون ؟ هذا هو الدلو .. أملؤه لصاحبه بالماء واتعلق به من الخارج .. ولكن الدلو يثقل على من يسحبه .. الماء الذى يترجرج فى الدلو أثناء الصعود قد يدخل فى أنفى . وقد تنفلت يداى من الدلو فأسقط .. أو قد تتسلخ قدماى وجسمى من جدار البئر أثناء جذب الرجل للحبل .. كلا .. سأفرغ الدلو من الماء واضع قدمى داخل الدلو وأمسك بالحبل .. ولن اصطدم بجدار البئر وأنا على هذه الحال .. يارب .. يا منجى يارب ..

شامى : (يسحب الحبل) هه .. هه .. ياه .. الدلو ثقيل وعلى غير العادة .. يبدو انه امتلأ الى حافته بالماء .. وحتى ولو امتلأ الى حافته فلن يكون ثقيلا الى هذا

الحد ؟ ترى .. ماذا ؟ هه .. هه .. هه .. ماذا ؟ صبى فى قاع البئر .. يا ابراهام .. يا اليعازر .. ابشروا يا بشرى !! هذا غلام .. هذا غلام جميل .

يوسف : لقد بشرت يا هذا .. نطقت بكلمة طيبة .. اذن فأنت لست من اخوتى .. الحمد لله ..

(يأتى على الفور ابراهام واليعازر) .

(تتجمع على الفور كل القافلة) .

ابراهام : ماذا ؟ ماذا تقول يا شامى ؟

شامى : غلام فى البئر !!

يوسف : (يتصفح الوجوه) .. الحمد لله .. ليس فيهم اى اثر لاخوتى .

شامى : ماذا تقول أيها الغلام ؟

يوسف : الحمد لله .. ليس فيكم واحد من اخوتى ..

ابراهام : اخوتك ؟ من انت ايها الغلام ؟ .. أانت من الانس أم من الجن ؟

يوسف : من الانس .. من الانس المؤمنين بالله تعالى .

اليعازر : هيا .. هيا .. تعال .. تعال معنا أيها الغلام .

يوسف : أتريدون أن تأخذونى معكم ؟

اليعازر : اجل .. اجل .. قل لنا من انت ؟ وما قصتك ؟

يوسف : بل أنتم .. الى أين ؟

اليعازر : الى مصر ..

يوسف : معكم ان شاء الله ..

اليعازر : يا شامى اسرع بثياب للغلام .. فليس عليه سوى ما يستر عورته .. ولابد ان له مدة طويلة فى الماء .

ابراهام : سنأخذه نحن .. املأ الدلو انت يا شامى .. والحق بنا ..

(يأخذان يوسف) .

(كل يذهب الى مكانه من القافلة) .

(شامى ينزل الدلو الى البئر مرة اخرى) .

ابراهام : خذ .. البس هذه السترة ..

(يتناول يوسف السترة ويلبسها) .

يوسف : هيا .. نغادر هذا المكان على الفور .

اليعازر : ولماذا أيها الغلام ؟

يوسف : قد يكون اخوتى مختبئين هنا أو هناك فيأخذوننى منكم ..

ابراهام : (فى دهشة) قل لنا .. من انت ؟

يوسف : لن اقول حتى نبتعد عن هذا المكان !

اليعازر : دعه يا ابراهام حتى يستريح أولا .. فالغلام متعب .. ويحتاج للنوم ..

ابراهام : اذن .. خذه معك فى رحلك يا اليعازر .

(يأتى شامى ..)

(يوسف يركب الرحل) .

شامى : هه .. ما رأيكم .. غلام جميل جدا .. أجمل من كل الذين نحملهم .. يا للرزق الكثير ..

ابراهام : اسكت يا شامى .. فى الطريق سنعرف منه كل شىء .

اليعازر : أيها الغلام .. أتريد أن تأكل ؟

يوسف : كلا .. أريد أن استريح .. أستريح .

(يصعد واليعازر الى جانب يوسف) .

اليعازر : نم .. تمدد هنا أيها الغلام .. أراك مضطربا .. لا تقلق ولا تخف ..

يوسف : كيف يقلق ويخاف من كان الله معه ؟

اليعازر : نم .. نم .. أيها الغلام .. (ينام يوسف) .

ابراهام : يا اليعازر .. هات اذنيك منى !! .. (يهمس) انه بلا شك رزق كبير .. بضاعة تكسب الذهب ..

اليعازر : أجل .. اجل .. انه جميل الصورة .. جدا .. أبيض الوجه أسود العينين .. شعر أسود .. قوام بديع انه صغير السن ولو أن جسمه اكبر من سنه الا أن براءة الطفولة على وجهه ..

ابراهام : (يهمس) سنبيعه فى مصر بأغلى الأثمان .. ترى .. كم يساوى يا اليعازر ؟

اليعازر : الف درهم .. الفين .. ثلاثة .. عشرة ! لقد ربحنا اليوم ربحا يساوى ما نحمله كله .. لن يستطيع أن يشتريه فى مصر الا أغنياء التجار .. ملك مصر .. أحد عظماء مصر .. هذا الغلام ثروة .. ثروة كبيرة !!

(البقية فى العدد القادم)

الأسرة

المسلمة

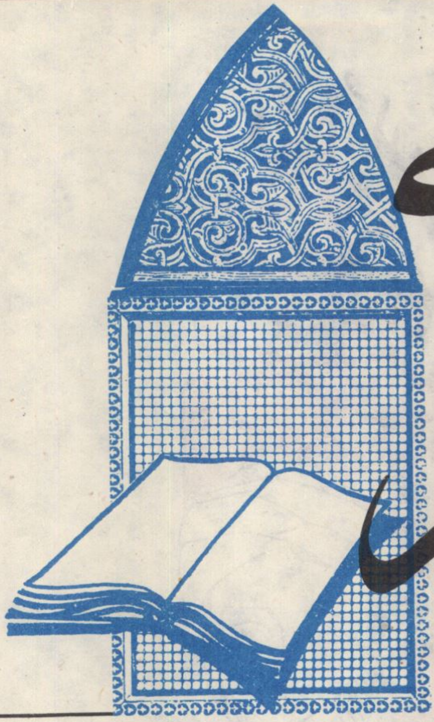

وأزواجه أمهاتهم

فضيلة الشيخ محمود حسنين العيسوى

وضحنا فى مقالنا السابق كيف كان النبى عليه الصلاة والسلام « أولى بالمؤمنين من أنفسهم » لأنه يوصى بالرحمة بهم ، وأنفسهم توصى بالنقمة عليهم ؟ أم لأنه اذا ناداهم ينبغى أن يسمعوا نداءه الى طريقهم القاصد المستقيم وأن يهملوا نداء أنفسهم الجائرة ؟ أم لأنه صلى الله عليه وسلم « أولى بالمؤمنين من أنفسهم » فى محنهم كما صرح فى حديثه الشريف « أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن ترك دينا فعلى ، أو ضياعا ـ أولادا صغارا ـ فالى » وقد جمعت الآية الشريفة كل احتمالات أولويته صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين حيث قال الله تعالى « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم » ومن آثار رحمته بهم أن نقلهم من نار الشرك الى نور التوحيد ، ومن أشواك الحروب الى أشواق السلام وحبب اليهم الايمان والفضائل جميعا ، وكره اليهم الكفر والرذائل عامة حتى أصبحوا خير أمة أخرجت للناس ، وأصبح هو عليه الصلاة والسلام خيرا لهم من أب بر باولاده على مستوى العالم أطفالا وشبابا وشيوخا ، يحزنه ما أحزنهم ويسره ما سرهم ، واضحت زوجاته كامهاتهم اللائى ولدنهم فى وجوب التقدير والتوقير والطاعة والقول الكريم وعدم التطلع الى الزواج منهن بعد موت رسول الله فانه اثم كبير .

وكان يؤذى رسول الله من صحابته أشياء كدخولهم بيته من غير اذنه لطعام وغير طعام ، واطالتهم الانتظار متأنسين لحديث عام أو خاص، غير مراعين وقته لربه ودينه وأمته وأهله . واخطأ واحد منهم حين قال : لئن مات محمد لأتزوجن قريبتى عائشة : فأدبهم ربهم بقوله الكريم **« يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم والله لا يستحيى من الحق واذا سألتموهن متاعا فاسئلوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما »** اى ذنبا كبيرا يؤدى الى غضب الله وسخطه .

اسباب تحريم زوجات رسول الله من بعده على غيره :

ولماذا كان التزوج من احدى زوجات رسول الله من بعده حراما واثما ؟ قيل لأنهن زوجاته فى الجنة ، تحقيقا لوعد الله اياهن يوم اخترن الله ورسوله والدار الآخرة اذ قال الله **« يا ايها النبى قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا ، وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما »** ولقوله صلى الله عليه وسلم « كل سبب ونسب ينقطع الا سببى ونسبى فانه باق الى يوم القيامة » ثم اذا صح زواج من احداهن بعد رسول الله فماذا هى قائلة عن أفضل من أقلت الغبراء وأظلت الزرقاء ، وعطر الأرجاء ، وعدل بين الأصدقاء والأعداء ، وجاب السموات وجعل الناس سواسية كأسنان المشط ، يتفاضلون فقط بالتقوى والعمل الصالح ؟ **« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير »** .

قال الشاعر الاسلامى :

توفى رسول الله عن تسع نسوة
اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية
وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم زمعة
ثلاث وست ذكرهن مرتب

زواج النبى للنخوة الانسانية :

وما كان زواجه عليه الصلاة والسلام من زوجاته هؤلاء الا للنخوة الانسانية أو للتشريع الالهى أو للتأليف الاسلامى ، وقد دفعته المروءة الى الزواج من سودة بنت زمعة بعد موت زوجها السكران فى الحبشة ، تلك المرأة الرزان التى جاوزت صباها ، وخلت ملامحها من الجمال ، وباتت أرملة لا مأوى لها سوى دار الكفر والضلال ، فأدركتها الرحمة المحمدية وبسطت عليها رواق عزها وعطفها ، وكسرت عنها ذل الغربة الدينية ، وأفلتتها من جحيم التعذيب الوحشى ، وظلت أما للمؤمنين أدبا وحنانا ، وخلقا ودينا .

وبانسانيته المثلى ضم اليه رملة بنت زعيم الكفر اذ ذاك أبى سفيان بن حرب ، فأبعدها النجاشى ملك الحبشة وقد تنصر عنها زوجها فخطبها الى رسول الله باذنه ، وأصدقها عنه أربعمائة دينار ، وأهداها عطورا ومسكا ، وحملها تحيته الى رسول الله وأن تبلغه أنه على دينه ، وبعد حين من الدهر زارها أبوها فى المدينة فطوت عنه فراش رسول الله قائلة : انك مشرك نجس ومثلك ينأى عن فراش رسول الله ، وما زالت أشعة النبوة تطارده حتى أسلم وأصبح للاسلام قائدا مغوارا .

وماذا كانت تفعل تلك المرأة المخزومية الراجحة عقلا ودينا هند أم سلمة التى هاجر عنها زوجها أبو سلمة الى المدينة حيث رسول الله ودعوته ، فتسهدها الحيرة ، ويسهرها القلق ، ويشدها الشوق الى كلا الرجلين زوجها ونبى الورى سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه فولت وجهها شطر المدينة ، قائمة وقاعدة باكية ومولولة ، مناجية ومنادية ، وهمت بالسفر اليهما فمنعها أهل زوجها أن تأخذ ابنها معها وشدوه حتى خلعوا ذراعه ، ثم شفع لها شافع فشفع فيها ، وطاب لها المقام فى أرض طيبة وصفت لها لياليها ، وعند صفو الليالى يحدث الكدر ، فقد مات أبو سلمة الحسنة محاسنه الجميلة شمائله فيقولون لها قولى « اللهم آجرنى فى مصيبتى واخلفنى خيرا منها » قالت : ومن خير من أبى سلمة ؟ فظهر لها عطف رسول البرايا فخطبها صلى الله عليه وسلم وتزوجها .

زواجه للتشريع الاسلامى :

وجاء موعد التشريع الالهى بصحة زواجك من امرأة رجل تبنيته وليس من صلبك بعد فراقها ، ابطالا للتبنى الذى صنعه رسول الله قبل مبعثه حين أعتق زيد بن حارثة اذ نادى فى الناس **« أيها الناس أشهدكم ان زيدا هذا ابنى يرثنى وأرثه »** وكان زيد هذا مسبيا من الشام ، سبته خيل من تهامة ، فابتاعه حكيم بن حزام ، فوهبه لعمته خديجة بنت خويلد ، فوهبته لزوجها رسول الله ، فأعتقه رسول الله وتبناه ، وأقام عنده مدة جاب أبوه خلالها السهل والجبل يبكيه ويبحث عنه ويقول :

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل
أحى فيرجى أم أتى دونه الأجل
فوالله لا أدرى وانى لسائل
أغالك بعدى السهل أم غالك الجبل؟
تذكرنية الشمس عند طلوعها
وتعرض ذكراه اذا غربها أفل
ساعمل نعى العين فى الأرض جاهدا
ولا أسأم التطواف أو تسأم الابل
حياتى أو تأتى على منيتى
فكل امرىء فان وان غره الأمل

فلما علم ان ولده عند محمد بن عبد الله جاءه على عجل ليفتديه ، فقال خيره فان اختارك فهو لك من غير فداء ، وان اختارنى فلن أرد أحدا اختارنى أبدا ، فاختار زيد رسول الله .

ولخطورة هذا التبنى فى الحاق ذكر غريب باخوة أو اخوات لسن له محارم ، وله مالهم جميعا وعليه ما عليهم أبطله الله بعد مبعث نبيه صلى الله عليه وسلم فأنزل عليه قوله تعالى **« وما جعل أدعياءكم أبناءكم »** وقوله تبارك اسمه **« ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله »** وقوله جل جلاله **« ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شىء عليما »** .

لكن لابد من درس عملى ينتهى به التبنى على هذا الوجه على أيدى رسول الله نفسه وزيد بن حارثة ، فأوحى الله الى رسوله أن يزوج زيدا من احدى قريباته « زينب بنت جحش » ابنة عمته صلى الله عليه وسلم فرضيت زينب لأنها ظنت الذى يطلب يدها هو رسول الله الى نفسه ، ثم رفضت حين علمت أنها لزيد بن حارثة لما تعلمه عنه من سابق رقه وعبوديته، ولولا علمها بالكتاب وما جاء فيه من وجوب طاعة رسول الله كطاعة الله والتحذير الشديد لمن خالفه ، فى مثل قول الله **« وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسله امرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا »** اعلنت رضاها بعد هذا التحذير الا أنه رضا مشوب بالكراهية ، مما جعل زيدا يشكو بثه وحزنه الى رسول الله ويبدى رغبته فى طلاقها فيبصره الرسول ويصبره ، مع أنه مأمور من ربه عز وجل بزواجها بعد تطليقها وانتهاء عدتها ، ولو كان زيد ابنه حقيقة لما جاز له ذلك أبدا لأن امرأة الابن حرام على أبيه حرمة أبدية قال تعالى فى المحرمات « وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم » وقد ذكرت القصة فى سورة الأحزاب بقول الله الكريم **« واذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا . ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له ، سنة الله فى الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا »** .

لكن المرضى والمرجفين من أعداء رسول الله انتهزوها فرصة جاهلة وقالوا : عشقها ثم اغتصبها ، كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا فقد كانت أمامه وما كان أفرحها به زوجا ، فبطل بذلك الدرس هذا النوع من التبنى الذى جعل المتبنى كالابن الصلبى فى كل شىء . **أما تبنى الرحمة ، والتربية والايواء وترك انتساب كل لأبيه فأمر مرغوب فيه .**

زواج النبى للتاليف الاسلامى :

وحين اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضوع الاسلام فى الخافقين ضوع المسك اختار لتحقيق ارادته رجالا أفذاذا صدقوا ما عاهدوا الله عليه مثل أبى بكر الصديق الذى فدى رسول الله بالنفس والمال ، وبذل فى سبيل الله كل مرتخص وغال ، ومثل عمر الفاروق الذى أعز الله به الاسلام وأذل به أعناق الجبابرة ، ولتوثيق قربهما وحبهما زوج الله نبيه من عائشة بنت أبى بكر البكر ، وما تزوج بكرا غيرها بعد أن أراه اياها فى قطعة من حرير وأسمعه صوتا يقول : هذه زوجتك . فقال « ان يك هذا من عند الله يمضه » وكانت رضى الله عنها عالمة بالفرائض والأنساب وايام العرب ، وزادت علما عند رسول الله بعلوم الرجال والنساء معا ، ولا غرو فقد كان الوحى ينزل على رسول الله وهو فى لحافها مرات ومرات ، وكان سفرها مع رسول الله فى غزواته جلها سببا فى تشريع بعض الحدود فى الاسلام وباب التيمم عند فقد الماء .

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر الصوامة القوامة التى ترملت من زوجها خنيس بن حذافة حبيب رسول الله فشق ترملها على أبيها فعرضها على أبى بكر بعد عدتها فسكت ، ثم عرضها على عثمان بن عفان فأعلن تسميته على بنت رسول الله أم كلثوم وفى رواية أخرى أعلن رفضه الذى أراح عمر وان اغضبه سكوت أبى بكر ، ثم يفاجأ عمر برسول الله يريدها زوجة له فيتزوجها ، ثم يذهب الى عمر أبو بكر ليعتذر عن سكوته فيقول : لعلك وجدت على حين سكت ، فقد أسر رسول الله الى بزواجه من حفصة ورغبته فيها فخفت أن أفتح فمى فأذيع سر رسول الله .

وامتدت مظلة التأليف الاسلامى الى ديار اليهود بزواج النبى من صفية بنت حيى بن أخطب سيد قومه بعد سبيها فى خيبر وبعد تخييرها « اذا اخترت الاسلام امسكتك لنفسى ، وان اخترت اليهودية فعسى أن اعتقك فتلحقى بقومك » فقالت يا رسول الله : قد هويت الاسلام وصدقت بك قبل أن تدعونى الى رحلك، وما لى فى اليهودية من أرب ، وما لى فيها والد ولا زوج ، فأعتقها رسول الله وجعل عتقها صداقها ، ثم سألها ما هذه الخفرة التى فى وجهك ؟ قالت رأيت فى المنام قمرا أقبل من يثرب فوقع فى حجرى ، فذكرت ذلك لزوجى كنانة فضرب وجهى وهو يقول أتحبين أن تكونى تحت هذا الملك الذى يأتى من المدينة ؟

أما جويرية بنت الحارث المصطلقية فكانت من سبايا بنى المصطلق دخلت على رسول الله

تسأله الفكاك ، فقال أو خير من ذلك ؟ قالت ما هو ؟ قال أؤدى عنك واتزوجك ، قالت نعم . فقال عليه الصلاة والسلام قد فعلت ، وخرج الخبر الى الناس ، فقالوا أصهار رسول الله يسترقون ؟ فأعتقوا جميعا .

وكان العباس عم رسول الله بعيد النظر ثاقبه ، اذ راى وشائج المصاهرة أمتن وأوثق بين الناس منها فى النسب فاختار للنبى وهو فى عمرة القضاء ميمونة بنت الحارث الهلالية أخت أم ولده أم الفضل وكانت ذات ورع وزهد وتقوى .

وأما خديجة بنت خويلد فقد ماتت قبله عليه الصلاة والسلام وكانت خير زوجاته صبرا وثباتا ولم ينس قط برها ووفاءها ولم يرقأ دمعه بكاء عليها فقالت عائشة : تبكى خديجة العجوز وقد أبدلك الله بها زوجة حسناء مثلى ؟ فقال « لا — والله ما أبدلنى الله خيرا منها — آمنت بى وكفر الناس ، وصدقتنى وكذبنى الناس ، وآوتنى وطردنى الناس ، ورزقنى الله منها المال والولد » وما زالت كلماتها القوية المشجعة تضىء له صلى الله عليه وسلم جوانب رسالته العظمى حتى ظهرت على الدين كله « كلا والله لا يخزيك الله أبدا ، انك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف وتعين على نوائب الزمان » ومن أجل وفائها المثالى قرأها ربها السلام وبشرها ببيت فى الجنة من قصب ، لا تعب فيه ولا نصب .

تخيير الرسول فى القسم بين زوجاته :

وقد خير الله حبيبه ومصطفاه فى القسم بين زوجاته ، يدخل فيه من يشاء منهن ، ويعزل عنه من يشاء : ثم يؤوى اليه من عزل منهن . ارضاء لهن جميعا ما دام الأمر أمر ربه ومولاه حيث قال سبحانه « **ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء ، ومن ابتغيت ممن عزلت ، فلا جناح عليك ، ذلك أدنى أن تقر أعينهن ، ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن ، والله يعلم ما فى قلوبكم وكان الله عليما حليما** » .

واذا كان تعدد زوجات رسول الله لصالح الدين ونشره وظهوره ، فقد كان فى الجاهليين غير محدود ، وكانت المرأة فيهم من سقط المتاع تورث كما يورث المال ، مهضومة الحق ، مكبوتة الرأى ، موءودة فى أغلب الأحايين ، فأكرم الاسلام آدميتها ، ورد لها أهليتها ، وحدد لها حقوقها وواجباتها ، رغم هذا التصارع الضارى الدائم بين الحق والباطل يموت فيه من أجل الحق من المسلمين رجال ، ويستشهد فيه أبطال، فألزمهم الدين عدم زيادة الواحد منهم عن أربع من النساء يجمعهن بشرط أن يعدل بينهن فى النفقة والمبيت من غير تحيز ولا تمييز ، والا عد عند الله جائرا يلقاه وأحد شقيه مائل ، واذا خاف عدم العدل — واكثر المسلمين يخشونه — التزم الواحدة فقط كما قال الله « **فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم أن لا تعدلوا فواحدة** » وعدم العدل يأتى من ميل القلب الذى ليس فى ملك أحد ، قال تعالى « **ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما** » .

فيستفاد من ذلك أن تعدد الزوجات فى الاسلام مقيد ، لا كما يفهمه العوام الذين لم يجلسوا الى عالم قط من علماء الاسلام ، وانى لأعيب على بعض المثقفات منا جريهن وراء أزواج منجبين ليتزوجنهم ضامنات عدم الرجوع عليهم بشىء ، كما أن الطلاق مقيد كذلك فى الاسلام حيث لا يقره الا بعد استنفاد مراتب التأديب وانبعاث الحكمين قال تعالى « **واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا . وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا** » فاذا لم يحصل التوفيق كان التفريق بلسما وشفاء كما قال الله « **وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما** » على أنه لا ينهض فى الاسلام أن تكون الكراهية سببا فى التفريق بين الزوجين اذ يقول الله « **وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا** » ويقول رسوله الكريم « لا يفرك مؤمن مؤمنة ان كره منها خلقا رضى منها آخر » وانى لأتساءل بعد بيان كتاب الله فى قيود تعدد الزوجات ما رأى السادة الذين يريدون وضع قيود على قيود جريا وراء ملل تخلت عنها ؟ وهل اكتفى أصحاب هذه المذاهب بالزوجة الواحدة أم تجاوزوها الى عشرات الخليلات ؟

فقل للعيون الرمد اياك أن ترى
سنا الشمس فاستغشى ظلام اللياليا

ان النساء والرجال معا عرضة لأمراض مزمنة وغير مزمنة ، وان الحروب مستمرة ما دامت الأطماع فى الأصقاع ، وان نتاجها دائم كذلك من أيائم وعوانس ، وان الاسلام لا يتمرد على الغرائز بحال من الأحوال ، وقد الزمنا انتقاء الزوجة المؤمنة والزوج الصالح حسبما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه » وقال « ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله تعالى خيرا من زوجة صالحة ، ان نظر اليها سرته ، وان أمرها أطاعته ، وان أقسم عليها أبرته وان غاب عنها حفظته فى نفسها وماله » والله ولى التوفيق .

أنت تسأل والمفتي يجيب

فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق
مفتى جمهورية مصر العربية

س ١ : من المواطن / عبد الجواد الجيوشى عبد الجواد — بمصطاى — مركز قويسنا يسأل عن الآتى :

أولا : ما حكم ما اذا سلم المأموم مع امامه ؟

ثانيا : ما هو سجود السهو ؟

ثالثا : ما تفسير قوله تعالى : يا صاحبى السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمرا ، وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه ؟

الجواب :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

عن السؤال الأول :

فسلام المأموم مع الامام جائز شرعا عند الحنفية بل هو الأفضل عندهم — أما عند الشافعية فسلام المأموم مع الامام مكروه شرعا.

وعن السؤال الثانى :

فان حكم سجود السهو عند الحنفية الوجوب على الصحيح يأثم المصلى بتركه ولا تبطل صلاته ويجب على الامام والمنفرد . والحنابلة يقولون : ان سجود السهو تارة يكون واجبا وتارة يكون مسنونا وتارة يكون مباحا .

والمالكية يقولون : سجود السهو سنة للامام والمنفرد .

والشافعية يقولون : سجود السهو تارة يكون واجبا وتارة يكون سنة .

وكيفيته عند الحنفية أن يسجد سجدتين بعد أن يسلم عن يمينه ويتشهد بعدهما وجوبا ويسلم كذلك وعند المالكية ان كان سببه نقصا فقط أو نقصا وزيادة فقبل السلام وان كان سببه زيادة فقط فبعد السلام وهو سجدتان يتشهد بعدهما بدون دعاء وصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ويعيد السلام وجوبا أن كان بعديا

والشافعية يقولون : يسجد للسهو بعد التشهد والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وقبل السلام وبعده .

وعن السؤال الثالث :

تفسير قوله تعالى : **« يا صاحبى السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه »** .

يقول يوسف عليه السلام لصاحبيه فى السجن: **اليكما تفسير مناميكما — أما أحدكما الذى عصر العنب فى رؤياه فيخرج من السجن ويكون ساقى الخمر للملك وأما الآخر فيصلب ويترك مصلوبا**

فتقع عليه الطير وتأكل من راسه ثم بيان الأمر الذى تستفتيان فيه على هذا الوجه .
والله سبحانه وتعالى أعلم ..

* * *

س ٢ : ومن المواطن/محمود محمود النجيرى — الشعراء — دمياط

يسأل : ما هى عورة المرأة بالنسبة للمرأة وبالنسبة للرجل وعورة الرجل بالنسبة للمرأة وبالنسبة للرجل ؟

ومن المواطن نفسه : ما حكم الغناء فى الاسلام خاصة غناء المرأة ؟ وهل سيصب المهل فى الأذن يوم القيامة ؟

وهل هناك أنواع جائزة من الغناء ؟ وهل يصح آذان المرأة للصلاة ؟

الجواب :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

عن السؤال الأول :

فان العورة التى يتحتم سترها فى الصلاة كشرط من شروط صحتها بالنسبة للرجل من السرة الى الركبة وبالنسبة للمرأة جميع بدنها فى مذهب الحنفية يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « **المرأة عوره** » والشافعية يقولون أن عورة الرجل ما بين السرة والركبة وعورة المرأة جميع جسدها عدا الوجه والكفين والحنابلة يوافقون الشافعية غير أنهم استثنوا من المرأة الوجه فقط — أما باقى جسدها فعورة يجب ستره والمالكية قالوا أن العورة قسمان مخففة ومغلظة بالنسبة للرجل والمرأة وقالوا أن وجه المرأة وكفيها ليسا من العورة ورتبوا أحكاما على كل من القسمين .

أما العورة خارج الصلاة فبالنسبة للرجل ما بين سرته وركبته ويحل النظر الى ما عدا ذلك من بدنه عند أمن الفتنة الا أن المالكية والشافعية قالوا أن هذا يختلف باختلاف الناظر اليه فبالنسبة للرجال والمحارم من النساء هى كذلك ما بين السرة والركبة وبالنسبة للمرأة غير المحرم جميع بدنها واستثنى المالكية الوجه والأطراف وهى الراس واليدان والرجلان فيجوز للمرأة غير المحرم النظر اليها عند أمن الفتنة والتلذذ والا حرم أما الشافعية فقالوا انه يحرم النظر مطلقا . هذا وكل ما حرم النظر اليه حرم لمسه وكشفه الا لضرورة كالطبيب مثلا وعورة المرأة خارج الصلاة بالنسبة للرجال غير المحارم جميع بدنها ما عدا الوجه والكفين فانهما ليسا من العورة فيجوز النظر اليهما عند أمن الفتنة وفى حال خلوتها أو فى حضور محارمها من الرجال أو نساء مسلمات فان عورتها ما بين السرة والركبة وما عدا هذا يحل كشفه وان كان المالكية يقولون انه لا يحل للمرأة كشف ما عدا الرأس والعنق واليدين والرجلين فى حضور محارمها من الرجال ويزيد الحنابلة على ما يجوز كشفه الساق ولم يفرق الحنابلة كذلك بين المرأة المسلمة وغير المسلمة فى كشف العورة فلا يحرم أن تكشف المسلمة أمام غير المسلمة بدنها الا ما بين السرة والركبة فانه لا يحل لها كشفه .

عن السؤال الثانى :

فان فقهاء الشريعة اتفقوا على اباحة الغناء أو الحداء فى تحريض الجند على القتال وفى اثارة الشوق للحجيج وفى العرس والعيد وقدوم الغائب والتنشيط على الأعمال الهامة كما كان فى حفر الخندق بشرط الا يكون ذلك بعبارات مثيرة للشهوات أو داعية للفسق أو الفجور ثم اختلفوا فى الغناء وسماعه فى غير تلك المواطن بين محرم ومبيح .

وفى الباب أحاديث كثيرة واستدلالات وفيرة والذى اختاره أن الغناء الداعى للمجون والمحرك للهوى والغزل والذى يلهى عن الطاعات ويضيع الأوقات هو المحرم قطعا سيما اذا اقترن بمجالس السكر والفسق .

أما الغناء بأناشيد دينية أو اخلاقية أو وطنية فلا اثم فيه بشرط الا يضيع وقت العمل أو يلهى عن الصلاة وغيرها من الطاعات ، وغناء المرأة حرام سيما فى المجتمعات العامة وبين غير المحارم لها .

أما اذان المرأة للصلاة فقد منعه فقهاء المالكية والشافعية والحنابلة واجازه مع الكراهة فقهاء الحنفية اذا لم يترتب على آذانها اثارة شهوة من يسمع صوتها ، واميل الى العمل براى فقهاء المذاهب الثلاثة غير الحنفية فى هذا الموضع .
والله سبحانه وتعالى أعلم ..

* * *

س ٣ : من المواطن : حيدر محمد موسى من الحصاية — أسوان .

قال : نلاحظ فى حياتنا اليومية أن الطلبة والطالبات فى جميع مراحل التعليم لا يؤدون الصلاة فى أثناء العطلة الصيفية وكذلك فى بداية النصف الأول من العام الدراسى ولكنهم بعد اجازة نصف السنة يواظبون على الصلاة ويعمرون المساجد حتى اذا أتم الامتحان وظهرت النتيجة وعادوا الى ترك الصلاة فما راى الدين فى هذا السلوك ؟

الجـواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين .

فان الصلاة فريضة محكمة على كل مسلم ومسلمة وهى عماد الدين من أقامها ، **فقد أقام** الدين ومن تركها فقد هدم الدين يقول الله جل جلاله فى محكم كتابه : **« ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا »** . ويقول سبحانه فى آية أخرى : **« حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين »** وقد حث النبى الكريم على الصلاة وتوعد من تركها منكرا فرضيتها فقال صلى الله عليه وسلم : **« بين المسلم والكافر ترك الصلاة فمن تركها فقد كفر »** . وهذا السلوك من جانب بعض الطلبة والطالبات سلوك لا يليق بمسلم ولا مسلمة ويجب عليهم جميعا أن يحافظوا على الصلاة وآدائها فى أوقاتها طاعة لله وعملا على مرضاته بالتقرب اليه بالصلاة التى قال فى شأنها رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« وجعلت قرة عينى فى الصلاة »** ولقد قال سبحانه : **« واتقوا الله ويعلمكم الله »** وقال : **« ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب »** فتقوى الله واداء فرائضه سبيل النجاح والفلاح وقضاء الحاجات .

والله سبحانه وتعالى أعلم ..

* * *

س ٤ : من المواطنة/ وفاء عبد المنعم :

تقول : انها تصلى ركعتين لرسول الله صلى الله عليهوسلم مثل صلاتها لله ، فهل هذا جائز وهل الصلاة للرسول تختلف عن الصلاة لله .

الجـواب :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

اخرج البخارى ومسلم وغيرهما من أصحاب السنن عن كعب بن عجرة أن رجلا قال يا رسول الله : أما السلام عليك فقد علمناه فكيف الصلاة عليك ؟ قال : قل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد ، والأحاديث فى هذا الباب كثيرة ومن هذا نعلم والأخت السائلة أن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الالفاظ أو قريب منها وليس بالصلاة ركوعا وسجودا واتجاها للقبلة لأن الصلاة بهذه الهيئة الواردة شرعا لا تكون الا لله سبحانه .

والصلاة على رسول الله بتلك الصيغة أو بغيرها مما ورد هى المقصودة فى قول الله سبحانه فى سورة الأحزاب فى الآية رقم (٥٦) : **« ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما »** . والصلاة من الله هى الرحمة ومن الملائكة والمؤمنين هى الاستغفار والدعاء .

والله سبحانه وتعالى أعلم ..

* * *

س ٥ : من المواطن / محمد عبد الحميد عبد الكريم المطاوى – بمغاغة – بالمنيا .

قال : أن الله سبحانه وتعالى يقول فى كتابه الكريم : « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » الى آخر الآية الكريمة ، وأن السائل سأل عن حكم من يصلى لله ويواظب على أداء الصلاة فى أوقاتها – الا أنه عندما ينام بعد صلاة الفجر يلازمه الشيطان ويغريه بممارسة العادة السرية (الاستمناء باليد) حتى ينزل منه المنى – ويطلب السائل بيان الحكم الشرعى فى هذا الشاب الذى يصلى ويعمل هذا العمل – وما علاج هذا الشاب الذى يجعله يقلع عن هذا العمل وبماذا ينصح ؟

الجـواب :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

نص فقهاء المالكية والشافعية والزيدية والامامية والاباضية على تحريم الاستمناء وسموه نكاح اليد مستدلين بقول الله سبحانه : **« والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون »** من الآيات رقم ٥ ، ٦ ، ٧ سورة المؤمنون .

وبحديث أن قوما يحشرون وبطون ايديهم كبطون الحوامل .

وحديث : **« ناكح يده ملعون »** .

ويرى فقهاء الحنفية أن الاستمناء مكروه تحريما مستدلين بهذا الحديث الأخير .

ومن أحسن صلاته وخشع لله فيها وشغل قلبه بذكر الله باعد الله بينه وبين الشيطان والآية الكريمة فيها وعد كريم من الله للمسلم الذى يؤدى الصلاة بشروطها حاضرا قلبه أن تنهاه وتبعده عن الفحشاء والمنكر ، فأحسن أيها السائل صلتك بربك واستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون .

والله سبحانه وتعالى أعلم ..

مع القراء

يحرره
فؤاد هيبة

عين الله لا تنام ..
سر أمان الانسان

عزيزى القارىء :

ان ما تعانيه الانسانية فى الحياة المعاصرة من ضروب الصراع الفكرى ، والتناقضات الايديولوجية .. انما جاء وليد الضياع الذى يغرق فى ظلمات بحاره كل من ظن أنه قادر على اسعاد نفسه ، بل وعلى اسعاد غيره ..

وظن أنه قد استغنى بجاهه ، وسلطانه ، وماله عن الغير .. بل أنه قادر على استعباد الغير بماله وسلطانه ..

وهذا هو الضياع بعينه .. مصدر الطغيان .. الذى أشار اليه القرآن :

« كلا ان الانسان ليطغى ، أن رآه استغنى ، ان الى ربك الرجعى » ..

فالطغيان وليد الاستغناء ..

لذا كان الرد قاطعا وساخرا ، ومفزعا ومطيحا بكل ألوان الانبهار التى يحياها الطاغى المستغنى بل ومحطما له .. فى قوله عز من قائل : « ان الى ربك الرجعى » ..

وقضية الضياع كما هى الآن المرض العصرى للأمم والأفراد ، كانت أيضا أخطر أمراض الجاهلية ..

وكما أن الاسلام نجح فى اقامة المجتمع الاسلامى بعد أن حطم الطغيان ، وبدد الضياع . وملأ الفراغ .. وتحقق الأمان الالهى والسلام الروحى فى قوله : « يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى » ..

فانه قادر اليوم وغدا والى ان يرث الله الأرض ومن عليها — قادر على تقديم الدواء الأعظم لجميع هذه الأمراض العصرية من جديد ..

وكيف لا .. وقد بعث سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بالحق بشيرا ونذيرا ، وسراجا منيرا ، يتلو عليهم آيات ربه علما ونورا ، ويطبق تعاليم الشريعة المحمدية رحمة وعدلا ، ويهديهم الى سبيل الرشاد : « الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور » ..

ففتح أعينا عميا ، واسمع آذانا صما ، وشرح قلوبا غلفا .. فدخل الناس فى دين الله افواجا ..

ولم لا .. فقد سوى الاسلام بين الملوك وذوى التيجان ، وبين الدهماء والرعيان .. وجعل التفاضل بين الناس بما يمتازون به من مرضاة ربهم .. « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » وأعطى كل ذى حق حقه ، وحرم على الولاة أستغلال الرعايا .. وجعلهم أمام القضاء سواء ..

وسن للفقراء والمحتاجين البر المفروض والمندوب .. واوجب العقاب والشرف والالفة والبعد عن الفحشاء ..

ولما كانت النفوس بطبيعتها تميل الى الشهوات وان كانت ضارة ، وتنفر من التكاليف وتعلم أنها حقا نافعة .. وتميل الى العدوان وان ساءت آثاره ، أخبرهم المولى جل وعلا أن دارا أخرى تنتظرهم ، وانهم فيها سيحاسبون على ما كسبت أيديهم ان خيرا فخير ، وان شرا فشر « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » .

حتى اذا حدثتهم أنفسهم بالمعاصى ، وحملتهم مناصبهم على الفجور فى القول والسلوك تذكروا .. فاستغفروا لذنوبهم لينعموا بحياتهم فى ظل العناية الالهية العادلة .. « وما ربك بظلام للعبيد » .

لذا حمل السابقون الأولون عباها الى من يليهم فى صدق وأصالة فبلغوا الأمانة أحسن تبليغ ..

لكن خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وطلبوا الدنيا فى غير حل ، والمتعة فى غير ورع ، والاستئثار بغير ايثار فتوثبوا بعضهم على بعض يبغون الملك والسلطان ، فتفرقوا بعد اجتماع ، وهانوا بعد عزة ، فطمع فيهم من كان دونهم ، وتورطوا فيما جنوه على أنفسهم :

« وتفرقوا شيعا فكل قبيلة فيها أمير المؤمنين ومنبر » ..

ولا مناص لهم من العودة الى رحاب الاسلام ، ان ارادوا حقا العزة والمجد والرخاء ، والجلال والهيبة ، ونبذ التناحر ، واحياء الفضائل والبعد عن الرذائل ، والعمل من أجل احياء العلوم الاسلامية والعلمية فى رحاب تقوى الله ، واحياء سنته وصدق الله العظيم اذ يقول : « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا مابانفسهم » .

معادلة الهية صادقة : ان اردتم الأحسن فى الحياتين فعليكم بمحاسن الأخلاق .. وبذل الجهد والعرق .. من أجل الابداع لا الابتداع ، والابتكار لا التكرار ، والخير لا الشر .. فالمسلم الحق هو من فاض خيره على غيره فى حب ووئام .. حتى يقوم المجتمع الانسانى ذو القيم الفاضلة ، والمعاملات النظيفة المبرأة من ادران الأنانية والدس ، والخديعة ، والنفاق فهذه أمراض اجتماعية رهيبة لا علاج لها .. اذا ما استشرت فى مجتمع قوضت أركانه ، وأصابت بنيانه بالتصدع والانهيار .

أما اذا قام المجتمع على أركان من التقوى والصدق والوفاء ، والرحمة نمت ركائزه وعز سؤدده ، وسمت رايته ، « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » .

ولا ريب ان كل ما شرعه رب العزة فى رسالة الاسلام امرا كان أو نهيا وسيلة لهذا الكمال النفسى والخلقى والفكرى والعلمى والسلوكى ..

وهو ما عبرت عنه السيدة خديجة رضى الله عنها وارضاها .. فى

حديثها الى رسول الله عليه الصلاة والسلام عندما جاءه الوحى من السماء ، وقد هاله الأمر ، قائلة : ((كلا أبشر ، فوالله لا يخزيك الله أبدا ، انك لتصل الرحم : وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الدهر)) .

نعم انهـا سمات المسلم الحق ، وأركان المجتمع الانسانى الذى أراده الله لنـا ..

فهل نحن له مستجيبون حقـا وصدقا ! .

لابد من الاستجابة فى حق وصدق أن أردنا أن نكون خير أمة أخرجت للنـاس ..

ولن يتأتى ذلك الا بغسل القلوب وتطهيرها ، والارتقاء بالنفوس عن الدنايا ..

((ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليـوم الآخـر والملائكة والـكتاب والنبيين وآتى المـال على حبه .. الآية)) .

فالجود بالمال فى موضع الحق من شيم المؤمنين .. ومن أركان صلاح الامـة .

وخير ما تعتز به أمة محمد عليه الصلاة والسلام اليوم حقا : أن جميع التجارب الوضعية قد باءت بالفشل ، وتأكد لأصحاب هذه التجارب وأربابها قصورها ، وعجزها عن ملاحقة التطوير ، ومسـايرة الأحداث المتداخلة فى عصر تفجرت فيه العلوم .. وازدانت فيه المـادة بأحلى الثيـاب ، وعربدت فيه الدنايا فى قسوة وارهاب ..

ونظر الجميع من حوله أين العلاج .. أين المفر !! لا مفر لكم .. ولا خلاص لكم .. ولا علاج لكم الا فى ظل الشريعة الاسلامية الغراء ..

حيث العلاج الناجع ، والدواء الأعظم ، والخلاص الأمثل .. والنجاح الفالح ، والملاذ الوحيد ، والأداء الانسانى الفريد ..

أما هذه التجارب الوضعية فهى ما نسميه أحيانا :

- سلطة الفرد أو الدكتاتورية .. حيث الذل والهوان .
- أو ما نسميه بالمادية حيث الالحاد الأعمى والأصم ، والمحاورات السفسطائية الخسيسة ، والمفاهيم الخبيثة ، والضياع المطلق .. فلا تاريخ تحياه .. ولا ماض تتأسى بذكراه ، ولا وجود على الاطلاق !!
- ثم ما نسميه بالراسمالية .. حيث فلسفة الحياة فلسفة خاصة قوامها الغرائز المتفجرة ، والأموال المتدفقة بلا هدف ولا حدود ، فالحرية انحراف وانحلال ، والمـال سلطان الزمان والعلم انفجار ، والحضـارة استعمار ، والمجتمع سادة وعبيد ، والأخلاق غير مرئية ، والحقوق نسبية!!

هذه هى حصيلة التجارب البشرية فى المجتمعات الانسانية : انبهار حضارى ، أو انبهار فكرى والمحصلة الضياع الاجتماعى !! وعلى شاطىء الأمان يقف الاسلام فى وقار وحنان فهل من عبور اليه يحقق لعالمنا الأمان !!

.. الأمل عظيم .. فعين الله لا تنام .

والى لقـاء ان شـاء الله ..

قيام لجنة دينية عليا

رسالة بور سعيد

توالت الرسائل من بور سعيد تشيد بالجهود العظيمة التى كانت وراء قيام لجنة دينية عليا كثمرة فعلية ومحصلة طبيعية للقاءات فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف بالقيادات الدينية والحزب الوطنى ببور سعيد برئاسة السيد الوزير محافظ بور سعيد ..

وتؤكد الرسائل أن اللجنة باشرت بالفعل أعمالها واختصاصاتها بنجاح .. ويرجى لها التوفيق وتحقيق أهدافها السامية بفضل مثل هذه اللقاءات البناءة ..

● المجلة تتمنى أن تقوم لجان عليا دينية فى جميع المحافظات من أجل النهوض بالدعوة الاسلامية والتنسيق بين الجهات المعنية ..

البحث عن الذات

الصديق الطالب حامد محمد على الدسوقى يطلب الينا أن ننشر رغبته فى الحصول على كتاب الرئيس المؤمن محمد أنور السادات (البحث عن الذات) لعله يستطيع الحصول عليه من رئاسة الجمهورية ..

ذكريات رمضان

بعث الينا الصديق عبد الفتاح أمير عباس بيلا ٣ ش السويس محافظة كفر الشيخ (مدرسة بيلا الاعدادية) .

برسالة مفصلة عن الأحداث التى وقعت خلال شهر رمضان ابتداء من نزول القرآن الكريم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الى عام ٦٥٨ هجرية ، اى انتصار المسلمين فى عين جالوت .

وكنا نود نشرها لطرافتها واهمية ما تحويها من معلومات غير انها وصلت متأخرة شكرا .

تمنياتنا لهويدا بعاجل الشفاء

وصلتنا رسالة من شقيقة هويدا بالخرطوم صديقة منبر الاسلام ، تخبرنا بمرضها وسفرها للعلاج فى اوروبا ، والمجلة تتمنى لها عاجل الشفاء ، وترجو من أصدقائها الذين يراسلونها أن يضرعوا الى الله تعالى طالبين منه لها عاجل الشفاء والعودة الى بلدها الحبيب .. والله معها .

الفتاة والزى الاسلامى

حول هذا الموضوع بعثت الينا القارئة الكريمة سامية حمدى شكرى ١٢ شارع الشماع – منزل حمدى شكرى تقول : انها انتهت من تأليف كتاب فيه ، يقع فى أربعة عشر بحثا ، وترجو أن تساعدها المجلة فى نشره ..

● والمجلة تنصح القارئة بأن تقوم بارسال الكتاب الى المجلس الأعلى للشئون الاسلامية لعرضه على لجانه المتخصصة التى تقوم ببحثه وتقرير مدى صلاحيته للنشر ..

والمجلة على استعداد لنشر ما يرد اليها من مقالات فى هذا الشأن مع تمنياتنا لها بالتوفيق .

رسالة من السودان الشقيق

من الصديق عمر ابراهيم الأمين – الخرطوم – وزارة الصحة .. يقول « لقد اطلعت على الكتاب الثانى (أسئلة واجوبة) تأليف محمود محمد طه صاحب الرسالة الثانية كما يدعى وكما جاء فى نفس الكتاب المشار اليه ص ٥٧ النبوة ختمت بأحمد ولكن الرسالة لم تختم بمحمد .

والكتاب من الحجم المتوسط يتلقى أسئلة من المواطنين من مختلف بقاع السودان ، ويرد عليها ، ويبدو أن الكتاب شخصياته خيالية وهى عبارة عن تلخيص الفكر الجمهورى .. أيلعب على عقولنا أم يظن بأننا لن نقرأ قول الله عز وجل : **« فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون »** وقوله تعالى **« أفغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السموات والأرض طوعا وكرها واليه يرجعون »** .

● هذا ملخص سريع لما ورد فى رسالة صديقنا عمر ابراهيم الأمين ، والكتاب المزعوم يحتوى كثيرا من الأكاذيب التى بلغت حد ادعاء الألوهية .. ويكفى للرد على هذه الأباطيل أن العقل البشرى مدرك أن الاسلام الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم دين الفطرة المنقية وناسخ لمن سبقه من أديان وخاتم لجميع الرسالات .. وأن مثل هذه الشخصية المريضة لاقت جزاءها على مر الأجيال ، وأن مصيره سيكون أسوأ من مصيرهم .. وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون فان الشرك ظلم عظيم .

شكر واستفسار

من الصديق جمال السيد رضوان ــ أشمون منوفية .. يقول :

يسرنى أن التقى بكم من خلال بابكم المفضل (مع القراء) لأقول لسيادتكم كلمة شكر وتساؤل .. فكلمة الشكر موجهة الى كل العاملين بمجلة منبر الاسلام الغراء ، لما تتميز به هذه المجلة من موضوعات دسمة ومفيدة وشيقة فى شتى موضوعات الدين ، ولاشكركم أيضا على كتاب الطهارة .. وأما التساؤل فهو لماذا لم تصدر مجلة منبر الاسلام كتبا مع أعدادها فى المناسبات الدينية كما كان متبعا ؟

● ونحن بدورنا نشكر الصديق جمال السيد رضوان على رسالته الرقيقة أما بخصوص ملاحظته عن توقف اصدار كتيبات مع المجلة فى المناسبات الدينية ، فان المجلة لم تتوقف عن اصدار مثل هذه الكتيبات فى المناسبات الدينية كما يقول ، وقد أصدرنا كتيبا مع عدد رمضان وآخر مع عدد ذى القعدة بمناسبة الحج .. نرجو الاطلاع .. وشكرا .

وجهة نظر

الصيق فتحى أبو الحسن محمود ــ معاون دار المعلمين بالأقصر .

يشيد بمنهج المجلة ، ومناسبة موضوعاتها للواقع الذى نعيشه ، ويثنى على العاملين بها ثناء جميلا .

ويتساءل : لماذا لا يتفضل كبار علماء المسلمين بالكتابة فى منبر الاسلام .. ويرجو أن يصدر المجلس الأعلى للشئون الاسلامية للعلماء الكبار كتبا بسعر التكلفة .

● والمجلة تبادله الشكر والثناء .. ونحب أن نؤكد حرص منبر الاسلام على النشر لكل من يتقدم اليها بأبحاثه المفيدة ، وهو نهج ظلت مجلتنا سائرة عليه الى الان .. وجميع من ذكرت نشرت لهم المجلة .. وشكرا .

رسالتكم موضع دراسة

الصديق الأستاذ محمد على محمد خليل ناظر مدرسة اطسا للبنين ــ الفيوم .

رسالتكم وصلت ، ونشكركم على ثقتكم الغالية ، ونرجو أن نكون دائما أهلا لحسن ظن وتقدير قرائنا .. وبالنسبة لمقترحاتكم فهى موضع تقدير ودراسة .. شكرا .

عام الاسلام

بعث الينا الصديق عبد الفتاح دوابة . زاوية بمم . تلا منوفية يقول انه ينادى بفكرة أن يكون العام الهجرى القادم هو (عام الاسلام) أسوة بعام الطفولة ، وعام المرأة .. الخ .

ونشرت له هذه الفكرة كل من مجلة المختار الاسلامى فى عددها الثالث ص ٨٩ ، وصحيفة الأهرام .. والفكرة هى أن يكون العام الهجرى القادم هو الفاصل بين قرنين ، فيكون عام الاسلام ، ويطالب فى هذا العام بما يأتى :

١ ــ العمل الجاد على تطبيق الشريعة الاسلامية فى دول العالم الاسلامى .

٢ ــ انشاء اذاعة اسلامية عالمية لنشر الوعى ، والوقوف ضد التيارات التى تخالف الدين الحنيف .

٣ ــ انشاء جريدة اسلامية يومية ، يشارك فيها نخبة من كبار العلماء فى مصر والعالم الاسلامى .

٤ ــ انشاء جامعة للدول الاسلامية .

٥ ــ ميثاق وبيعة لنصرة الأقليات الاسلامية.

٦ ــ العمل على انجاز أكبر قدر ممكن من المقترحات التى تعمل على خدمة الاسلام .

● نشكرك أيها الصديق العزيز على فكرتك الهادفة ، وندعو الله تعالى أن يوفقنا جميعا لخدمة الاسلام ، وتطبيقه فى حياتنا لنسعد به ويسعد معنا العالم أجمع ..

ونأمل أن يكون تطبيق قوانين الشريعة الاسلامية التى تدرس داخل لجان مجلس الشعب برئاسة فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف فى هذا العام فيكون بذلك عام الاسلام والسلام .

الصديق عبد الكريم عبد الفتاح رفعت . التأميم . العراق . مجلة المنصور رقم الدار ٨/٢٦٥

● نشكرك على روحك الطيبة ، ونود أن نخبرك بأن المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بصدد اعادة بعض مطبوعاته .. وفى هذه الحالة نأمل أن نوفق فى تحقيق رغبتك .

الصديق محمد زمامه . دار الحديث الحسينية الرباط . المغرب .

● نبادلك الشكر والتقدير ونأمل أن نحقق ما ترجوه ان شاء الله فى القريب ، عندما تتاح الفرصة .

الصديق طبيش على . محكمة الاستئناف بالدار البيضاء .

● شكرا لك ، ونعدك بمضاعفة الجهود ، وبذل كل جهد حتى تخرج المجلة محققة لآمال الجميع ، أما عن الأعداد ١ ، ٢ ، ٣ من السنة النبوية فقد نفدت كلها .

الصديقة مفيدة بن عمار .. تونس . نهج الغنى رقم ٤٢ تونس .

● ما زالت هذه المجلة تسير بخطى ثابتة الى الامام بفضل اخلاص القائمين على أمرها ، ومساهمة القراء بآرائهم وتوجيهاتهم ، ونشكرك على رسالتك المخلصة ، ونعتذر عن ارسال الأجزاء ١ ، ٢ ، ٣ من كتاب الصلاة لنفاذها .

ردود سريعة :

الى الأصدقاء : نبيل محمد عز الدين — فخر الدين أحمد موسى — محمد كامل رزق — رأفت عبد المنعم السيد فرج — فتحى عبد الغنى هلال — سيد محمود عبد الرحمن .

وصلتنا رسائلكم ، وقمنا بعرض رغباتكم على المسئولين بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية لدراسة امكان اعادة طبع هذه الكتب ، وتوفيرها فى السوق ، لتكون فى متناول الجميع ..

الاشتراك فى المجلة

الى الأصدقاء : عزت السيد محمد عبد ربه — جمال سالم على أبو يحيى — سعيد محمد أحمد سوسى — بو لرباح أحمد — طبيش على .

يمكنكم الرجوع الى الاعلان المنشور بالصفحة الأولى من كل عدد فى المجلة للوقوف على كيفية الاشتراك فى منبر الاسلام ، وبالنسبة للأصدقاء خارج الجمهورية ما يساوى قيمة الاشتراك الموضحة بالاضافة الى قيمة البريد .

أصدقاء جدد :

ترحب المجلة بأصدقائها الجدد ، وترجو لهم كل توفيق وسداد :

الصديق عطية عبد العظيم عبد المجيد — قرية القراطين — امبابة .

الصديق : عزت السيد محمد عبد ربه . نوى مركز شبين القناطر قليوبية .

الصديق : عادل عبد المطلب مجاهد رضوان . محاسب بشركة بور سعيد لتصدير الأقطان بالمنصورة .

الصديق : رفعت محمد حسن عبد اللاه . أخميم . ش المدارس بجوار كشك النور — سوهاج .

كلمة

■ لا حاجة إلى سؤال عن الديمقراطية ، فسابقة الاسلام فيها والأديان أصلح من كل سابقة .

ولا حاجة إلى سؤال عن الفاشية ، فالأديان كلها تمقت كل متجبر وجبار .

ولا حاجة إلى سؤال عن الشيوعية الماركسية ، فإنها ملعونة فى كل دين . !

« عباس محمود العقاد »

بريد التعارف

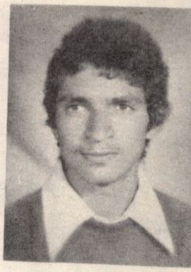

الاسم : محمد نجيب القاسمى
البلد : المغرب
المهنة : مدرس
السن : ٢٢ سنة
الهواية : المراسلة .. وقراءة الكتب الدينية
العنوان : شارع منصور الذهبى رقم ٢٢ سوق أربعاء الغرب — المغرب

الاسم : عبد الله احمد نور
البلد : الصومال — مقديشيو
المهنة : طالب ثانوى
السن : ٢٠ سنة
الهواية : قراءة الكتب الدينية وتبادل الآراء
العنوان : ص.ب ١٢٨٧

الاسم : ناجى عبد الناصر
البلد : المغرب
المهنة : طالب
السن : ١٧ سنة
الهواية : تبادل الآراء والمراسلة
العنوان : حى محمد الخامس زنقة حاحا رقم ٩٨ بطانة سلا

الاسم : زكريا محمد الصغير مصطفى
البلد : ج. م. ع.
المهنة : طالب
السن : ١٩ سنة
الهواية : قراءة الكتب والمجلات الإسلامية—المراسلة
العنوان : نجع الطويل بالطود — مركز الأقصر

الإسم : على عبد الرءوف العنارى
البلد : ج.م.ع
السن : ٢٢ سنة
المهنة : موظف ، والآن بالقوات المسلحة
الهواية : الاطلاع — المراسلة — حب الفقراء — تعمير بيوت الله
العنوان : الوحدة رقم ١٤٠١ ج ٦٩ المنصورة بلقاس — روس الفر

الإسم : عوض فتحى عوض
البلد : ج.م.ع
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : القراءة — التصوير — المراسلة
العنوان : قصاصين الأزهار مركز كفر صقر محافظة الشرقية

الإسم : هشام يحيى قابيل

البلد : ج . م . ع

السن : ١٥ سنة

الهواية : المراسلة وقراءة الكتب الدينية

المهنـة : طالب ثانوى

العنوان : بور سعيد . مدينة السلام .

شارع أسوان عمارة ٧٠ شقة ٢

الإسم : بشير على حسن غطاس

البـلد : ج . م . ع

المهنـة : طالب بالثانوية

السن : ١٧ سنة

الهواية : المراسلة – القراءات الدينية – تبادل الأ

العنوان : محافظة الجيزة – أدكو – مركز رشيد

ش عزيز المصرى

الإسم : أحمد عبد المنعم بيه

البلد : ج . م . ع

السن : ١٧ سنة

المهنة : طالب ثانوى بالمعهد الدينى

الهواية : القراءة – المراسلة فى المجلات الدينية

العنوان : الضباب الكبرى مركز دكرنس دقهلية

الإسم : سالم سلمان سالم محمد عبد المالك

البـلد : ج . م . ع

السن : ١٨ سنة

المهنـة : طالب

الهواية : المراسلة وتبادل الصور والآراء

العنوان : مديرية التحرير – الفتح – الإيمان – ١٠

الإسم : عزت السيد محمد عبد ربه

البلد : ج . م . ع .

السن : ١٨ سنة

المهنـة : طالب

الهـواية : الملاكمة – قراءة القرآن الكريم

قراءة القصص الدينى

قراءة المجلات الإسلامية – المراسلة

العنوان : نوى – قليوبية

الإسم : اسماعيل محمد عبد الحافظ عامر

البـلد : ج . م . ع

السن : ١٨ عاماً

المهنـة : طالب

الهواية : مراسلة الشباب العربى – الاطلاع –

جمع الصور والطوابع البريدية

العنوان : المنوفية – أشمون – ساقية أبو شعره

الإسم : نبيل اسماعيل محمود الهريف

البـلد : ج . م . ع .

السن : ١٦ سنة

المهنـة : طالب ثانـوى

الهـواية : الاطلاع والمراسلة

العنوان : ش الدواوين – البدارى – أسيوط

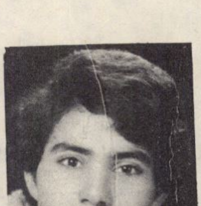

الإسم : محمد نصر محمد مصطفى

البـلد : ج . م . ع

السن : ١٩ سنة

المهنـة : طالب ثانوى

الهواية : المراسلة وتبادل الآراء

العنوان : كفر صقر – محافظة الشرقية

ش الشيخ الأربعين عمارة عبد المقصود أمين

فى هذا العدد

الصفحة

● **لقاء الشهر**
لقاء فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف بوفد الديانات اليابانى ٢

● **مع القرآن الكريم**
نظرات ودراسات
تفسير سورة النساء الآيات من ٩٢ الى ٩٣
الأستاذ أحمد حسن ١٠

دقة المثل القرآنى وأثره فى تبليغ الدعوة
الدكتور أحمد أحمد غلوش ١٦

من اعجاز القرآن البيانى حسن تنسيقه وترتيبه ـ مناسبة الفواتح والخواتم
الدكتور أحمد أحمد يوسف ٢٠

مقام ومقال .. كيف يواجه الاسلام الرأى الآخر
بقلم رئيس التحرير ٢٨

● **الحياة فى ظلال التشريع الاسلامى**
له الاسماء الحسنى .. القوى المتين
الدكتور أحمد الشرباصى . . . ٣٢

الاسلام وبناء الانسان
الدكتور محمود حمدى زقزوق . . ٣٥

الله جل جلاله .. الرسل
الدكتور محمود مزروعه ٣٩

هذه الدنيا لا تصلح بغير دين الله
فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان . ٤٤

● **من وحى السيرة النبوية**
اعيادنا
فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى . ٤٨

هؤلاء هم وفد الله
الدكتور حامد جامع ٥٢

فى ضيافة الرحمن
الدكتور عبد الرحمن النجار . . . ٥٥

الكعبة المشرفة
فضيلة الشيخ منصور الرفاعى عبيد . ٥٨

من وحى عرفات .. اكمال الدين وعلامية الاسلام
الأستاذ محمد مصطفى قشطه . . ٦١

● **حضارة الاسلام**
الخير والشر
الأستاذ عبد العظيم ابراهيم منصور . ٦٤

الحب والحقد والايمان
الأستاذ أحمد زين ٦٦

دراسات لغوية .. نظرة الى الجديد فى علوم اللغة
الدكتور توفيق محمد شاهين . . . ٦٩

الصفحة

النظرية السياسية فى فكر الفارابى
الدكتور طه الدسوقى ٧٤

الأحياء والأموات فى ضوء القرآن الكريم
الدكتور مصطفى أحمد أبو سمك . . ٨٠

ازاهير من تراثنـا
الأستاذ محمد عبده قنـاوى . . ٨٣

● التصوف والفلسفة الاسلامية
مقامات العـارفين
الأستاذ حسن كامل الملطـاوى . . ٨٦

● الدعوة والشباب
حقيقة النهوض بالدعوة الاسلامية
فـؤاد هيبـه ٩٢

من خصائص الدعوة الاسلامية
الدكتور محيى الدين الألوائى . . ١٠١

● كتاب الشهر
قراءة فى كتاب .. مع الله
عرض وتقديم محمـد ابراهيم الخطيب ١٠٦

اخبار العالم الاسلامى
اعداد محمد حسن أبو حطب ١١٠

مختارات من الصحف والمجلات
اعداد أحمد عبد الرحيم السايح . . . ١١٢

اخلاق ومواقف
اعداد حامد المرسى تقى الدين . . ١١٦

● شخصيات اسلامية
منذر بن سعيد الأندلسى
القاضى ـ النحوى ـ الخطيب ـ الشاعر
٢٦٥ ـ ٣٥٥ هـ
الأستاذ مسعد محمد الديب ١١٨

● الشعر الاسلامى
الى خير الرحاب نسير
الأستاذ المهدى محمود عبد الله . . ١٢٢

ونحن أمة مجـد
الأستاذ حليم حامد غـالى ١٢٣

● نادى القصة والمسرحية
يوسف الصديق .. تمثيلية فى حلقات
الأستاذ بهاء الدين القبانى ١٢٤

● الأسرة المسلمة
وأزواجه أمهاتهم
فضيلة الشيخ محمود حسنين العيسوى ١٢٨

● الافتـاء
أنت تسأل والمفتى يجيب
فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق ١٣٢

● مع القـراء
يحـرره فؤاد هيبـه ١٣٥
بريد التعـارف ١٤١

مواقيت الصلاة

اليوم	ذى الحجة ١٣٩٩	اكتوبر ١٩٧٩	المغرب		العشاء		الفجر		شروق		الظهر		العصر	
			ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ق
الإثنين	١	٢٢	١٧	٥	٣٥	٦	٣٤	٤	١	٦	٤٠	١١	٥٢	٢
الثلاثاء	٢	٢٣	١٦		٣٤		٣٤		١		٣٩		٥١	
الأربعاء	٣	٢٤	١٥		٣٣		٣٥		٢		٣٩		٥٠	
الخميس	٤	٢٥	١٤		٣٢		٣٦		٢		٣٩		٤٩	
الجمعة	٥	٢٦	١٣		٣١		٣٦		٤		٣٩		٤٩	
السبت	٦	٢٧	١٢		٣٠		٣٧		٥		٣٩		٤٩	
الأحد	٧	٢٨	١١		٣٠		٣٧		٥		٣٩		٤٨	
الإثنين	٨	٢٩	١١		٢٩		٣٨		٦		٣٩		٤٧	
الثلاثاء	٩	٣٠	١٠		٢٨		٣٨		٦		٣٩		٤٦	
الأربعاء	١٠	٣١	٩		٢٧		٣٩		٧		٣٩		٤٦	
الخميس	١١	أول نوفمبر	٨		٢٦		٤٠		٨		٣٩		٤٥	
الجمعة	١٢	٢	٧		٢٥		٤١		٩		٣٩		٤٥	
السبت	١٣	٣	٧		٢٥		٤١		١٠		٣٩		٤٤	
الأحد	١٤	٤	٦		٢٤		٤٢		١٠		٣٩		٤٣	
الإثنين	١٥	٥	٥		٢٤		٤٣		١١		٣٩		٤٣	
الثلاثاء	١٦	٦	٤		٢٣		٤٣		١٢		٣٩		٤٣	
الأربعاء	١٧	٧	٤		٢٣		٤٤		١٣		٣٩		٤٢	
الخميس	١٨	٨	٣		٢٢		٤٥		١٣		٣٩		٤١	
الجمعة	١٩	٩	٢		٢١		٤٦		١٤		٣٩		٤١	
السبت	٢٠	١٠	٢		٢١		٤٦		١٥		٣٩		٤٠	
الأحد	٢١	١١	١		٢٠		٤٧		١٦		٣٩		٤٠	
الإثنين	٢٢	١٢	١		٢٠		٤٨		١٧		٣٩		٤٠	
الثلاثاء	٢٣	١٣	—	٥	٢٠		٤٨		١٨		٣٩		٣٩	
الأربعاء	٢٤	١٤	٥٩	٤	١٩		٤٩		١٩		٣٩		٣٩	
الخميس	٢٥	١٥	٥٩		١٩		٥٠		٢٠		٣٩		٣٩	
الجمعة	٢٦	١٦	٥٨		١٩		٥١		٢٠		٣٩		٣٨	
السبت	٢٧	١٧	٥٧		١٨		٥٢		٢١		٤٠		٣٨	
الأحد	٢٨	١٨	٥٧		١٨		٥٢		٢٢		٤٠		٣٨	
الإثنين	٢٩	١٩	٥٧		١٨		٥٣		٢٢		٤٠		٣٨	
الثلاثاء	٣٠	٢٠	٥٧		١٨		٥٤		٢٣		٤٠		٣٨	

بسم الله الرحمن الرحيم
« فَانتشروا في الأرضِ وابتغوا مِن فضل الله »
صدق الله العظيم

« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا »
صدق رسول الله

الشركة الإسلامية للاستثمار الخليجي

الشارقة

تواصل رسالتها في دعم الاقتصاد الإسلامي بطرح صكوك

شركة المضاربة الإسلامية الثالثة للاستثمار والادخار والتكافل بين المسلمين

البديل الإسلامي للتأمين على الحياة

- استثمار حلال لأموالك في حياتك.
- تأمين لمستقبل أسرتك.
- تكافل مع أسر المسلمين المشتركين بعد وفاة عائلهم.

قيمة الصك ٢٠ ألف دولار، تدفع على ٢٠ سنة
وقيمة القسط السنوي ١٠٠٠ دولار

- يشترك فيها المسلمون المتزوجون الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و ٤٠ عاماً.
- لا يشترط الكشف الطبي، ويكتفى بصدق البيانات الواردة في الطلب ويبدأ التكافل من نهاية السنة الأولى من الاشتراك.

سجل تجاري رقم ٢٥٣٨ — الشارقة
تليفون رقم ٣٥٣٠٧٥ / ٣٥٣٠٧٦

صندوق بريد رقم ٦١٢٩ — الشارقة
تلكس رقم ٦٨٥٩٥ / ٦٨٥٩٦ ASAS

مطابع الأهرام التجارية